



موضوع
خاص في الصحافة





الجمهورية العربية السورية
مكتبات جامعة دمشق - مركز التعليم المفتوح
قسم الإعلام

موضوع خاص في الصحافة

الدكتور
محمد خليل الرفاعي
مدرس في قسم الإعلام

جامعة دمشق



قائمة المحتويات

رقم الصفحة	الموضوع
٧	تقديم -
٦٠ - ١١	الفصل الأول : الصحافة والبيئة دور الصحافة في تنمية الوعي البيئي
١٣	١- مقدمة .
١٤	٢ - مفهوم البيئة .
١٥	٣- التربية البيئية .
٢١	٤- مشكلات البيئة .
٣٣	٥- الإعلام البيئي .
٥١	٦- معوقات الإعلام البيئي .
١٠٨ - ٦١	الفصل الثاني : الصحافة والخدمات الصحفية
٦٣	١- مقدمة .
٦٤	٢- مفهوم الخدمات الصحفية .
٦٩	٣- نماذج من الخدمات الصحفية :
٧٠	١-٣- القراء في الصحافة السورية .
٨٠	٢-٣- مشكلة البطالة في الصحافة السورية .
١٤٩ - ١٠٩	الفصل الثالث : الصحافة الخاصة الفرص والتحديات
١١١	١- مقدمة .
١١٢	٢- المرسوم التشريعي رقم ٥٠ لعام ٢٠٠١م .
١٢٢	٣- التعليمات التنفيذية للمرسوم ٥٠ .
١٢٩	٤- الصحافة الصادرة طبقاً للمرسوم رقم

	٥٠ وتعليماته التنفيذية .	
١٨٢ - ١٥١	الفصل الرابع : الصحافة المصورة عصر سيادة الصورة	
١٥٣	١- مقدمة .	
١٥٥	٢- الصورة في الصحافة .	
١٥٧	٣- أهمية الصورة في الصحافة .	
١٦٦	٤- الصحافة المصورة .	
١٧٢	٥- مميزات الصحافة المصورة .	
١٧٥	٦- نظرية الصحافة المصورة .	
٢٤٩ - ١٨٣	الفصل الخامس : الصحافة الساخرة (الهزلية - الانتقادية)	
١٨٥	١- مقدمة .	
١٨٦	٢- مفهوم الهزل .	
١٨٨	٣- الكتابة الساخرة .	
١٩٢	٤- نشأة الصحافة الساخرة .	
١٩٥	٥- الصحافة الساخرة في مصر .	
١٩٩	٦- الصحافة الساخرة في بلاد الشام (سورية) .	
٣٠٥ - ٢٥١	الفصل السادس : الصحافة في مدينة حلب بعد الاستقلال	
٢٥٣	١- مقدمة .	
٢٥٨	٢ - الصحافة في حلب بعد الاستقلال وحتى ثورة آذار ١٩٦٣ م .	
٢٨٦	٣- صحافة حلب بعد ثورة آذار .	
٢٩١	٤- قراءة في صحافة مدينة حلب .	
٣٠٧	مراجع الكتاب ومصادره	

تقديم -

الدلالة المنطقية لعنوان هذا الكتاب (موضوع خاص في الصحافة) تناوله موضوعاً واحداً في علم الصحافة، والحقيقة أنه يصعب وضع كتاب من هذا النوع مقتصر على موضوع واحد لعدة أسباب لعل من أبرزها تفاوت الأهمية النسبية للموضوعات التي تناولها الصحافة عامة، وغياب المعايير المقتنة لتفضيل أحدها على آخر، فضلاً عن ارتباطها بالزمن وحركة المجتمع، فما يعد موضوعاً جيداً اليوم قد لا يكون كذلك في الغد، أو ما كان يعد موضوعاً بالياً في الأمس قد يصبح من أولويات صحافة اليوم .

وعلى الرغم من الصعوبات التي واجهتنا في اختيار عناوين موضوعات تضمها جلدتا هذا الكتاب - وفقنا الله - لاختيار ستة موضوعات أساسية - لا نزعماً أنها موضوعات الصحافة كافة من جهة، وكل منها هو موضوع بذاته، التوسع به يرشحه ليكون كتاباً مستقلاً، ومرد هذا التنوع أن نضع بين أيدي قرائنا مادة غنية لا تقتصر على موضوع واحد، ولا وجهة نظر واحدة، ولا أسلوب منهجي أوحده، ورغبنا ألا يكون هذا الكتاب مادة امتحانية يقدر ما يكون كتاب أسري، نأمل أن يجد فيه كل أفراد الأسرة بعض المتعة والفائدة .

لذلك تناول الفصل الأول الإعلام والبيئة كأحد أبرز معضلات العصر التي لم تول العناية الكافية من وسائل الإعلام ولا سيما العربية منها، فضلاً عن ندرة المواد التخصصية في دراسة هذا الجانب على الرغم من الطلب المتنامي على صحفيي هذا التخصص الذي بدأ يمتد ويتسع من زوايا وصفحات بيئية إلى إعلام بيئي متخصص،

وهي فجوة نأمل في ردمها، وإلى تجسير العلاقة بين دارس علوم الإعلام والاتصال وسوق العمل .

وتناول الفصل الثاني الصحافة والخدمة الصحفية (المقوضيح دور الخدمات التي تسديها الصحف للقراء والتي تعبر عن العلاقة بين الصحيفة وقارئها بما ينعكس على رفع منسوب نسخها المباعة، ويعول على هذه الخدمات استمرار صدور الصحف، وجلب المزيد من المعلنين والقراء على السواء، وزودنا الفصل بدراسات عن الصحافة السورية حاولنا فيها أن نجتمع بين الصحف العامة والخاصة والحزبية والمحلية .

وتناول الفصل الثالث الصحافة الخاصة والفرص المتاحة أمامها وما يواجهها من تحديات، بدءاً من التعرّيج على القانون الناظم لإصدار هذه الصحف وتعليماته التنفيذية، وصولاً لدراسة على الصحف التي صدرت بموجب هذا القانون، وهي تجربة تحتاج لمزيد من الدراسات، وما هذه الدراسة إلا لبنة أولية لتعزيز فرص نجاح ما بقي منها قيد الصدور .

وتناول الفصل الرابع الصحافة المصورة، وكيفية دخول الصورة في الصحف وأهمية الصور فيها، وصولاً إلى ما يسمى صحافة مصورة، وأيضاً نظرية الصحافة المصورة، ويدعو هذا الفصل لتعميق الفهم بالصورة كأيقونة لم يستثمرها العرب في صراعاتهم مع العدو .

وتناول الفصل الخامس الصحافة الساخرة (الهزلية أو الانتقادية) يبين الفصل معنى الهزل وظروفه والحاجة إليه ونشوء الصحافة الهزلية و ثراء هذا النوع من الصحف في تاريخ سورية الصحفي، وأسماء هذه الصحف ونماذج مما نشرت وأسلوب هزلها في مصر وبلاد الشام (بالتركيز على الصحافة الهزلية السورية بالمعنى الجغرافي لها اليوم) ولعل الهدف من وراء هذا الفصل تبيان أهمية الأدب الساخر والأخذ بيد من لديهم

هذه الملكة والنهوض بها من جهة، وحاجتنا لهذا النوع من الكتابة لما له من فعل السحر في نفوس القراء، وقدرته على الوصول إليهم، لكنه يحتاج إلى ضبط ووعي كاملين .

وتناول الفصل السادس الصحافة في مدينة حلب اعترافاً منا بأهمية هذه المدينة في المجال الصحفي، ومشاركة في اختيارها عاصمة للثقافة الإسلامية لعام ٢٠٠٦، ومن يتتبع صدور الصحف في المدينة يكتشف ثراء المدينة بالصحف ولا شك خلف هؤلاء صحفيين وقراء، وعزم وإصرار الناشرين على إصدار الصحف، فما أن تتوقف صحفهم حتى يبادرون لإصدار غيرها باسم آخر .

هذا التنوع في العناوين يعكس تنوعاً في المنهجية بين ما هو تاريخي ومعاصر، نسأل الله عز وجل أن نكون قد وفقنا في تقديم ما هو مفيد، ويكون عملنا هذا لبنة بسيطة في صرح المكتبة العربية عامة والمكتبة الإعلامية خاصة، فإن أجدنا فهو توفيق من الله عز وجل، وإن كان ثمة هنات فالخطأ ملازم للإنسان نأمل تجاوزه في المستقبل.

والله دائماً من وراء القصد

المؤلف



الفصل الأول :

١

الصحافة والبيئة دور الصحافة في تنمية الوعي البيئي ١

- ١- مقدمة .
- ٢- مفهوم البيئة .
- ٣- التربية البيئية .
- ٤- مشكلات البيئة .
- ٥- الإعلام البيئي .
- ٦- معوقات الإعلام البيئي .

١ - هذا الفصل تطوير لدراسة للمؤلف - بعنوان دور الإعلام في تنمية الوعي البيئي، نشرت في مجلة المستقبل العربي، العدد ٢١٥، تاريخ ١-١٩٩٧م، (ص : ٧٤ - ٩٢) .



١- مقدمة :

ربما يكون موضوع البيئة من أكثر العناوين انتشاراً، وأغزرها طرْقاً على الصعد كافة، بل يكاد يكون الشغل الشاغل لحديث المؤسسات المختلفة ومحط عنايتها، بل لا يكاد يخلو شهر من ندوة أو مؤتمر عن البيئة، وقد حظي بنصيب وافر في وسائل الإعلام المسموع والمطبوع والمرئي، وعلى الرغم من ذلك لا بد من وقفة أمام هذا الكم الهائل من المعلومات للتساؤل عن مصيرها، والنتائج التي حققتها على أرض الواقع : هل ثمة نتائج حقيقية أم اجترار لشعارات عالمية نردها أسوة بالعالم " المتقدم " ؟.

لقد تعاظم أثر الإنسان في البيئة حين تحول إلى القنص، وحين استأنس الحيوان، واكتشف الزراعة التي استكمل بها سلطانه على البيئة، وبدأ بتبديل الكساء الطبيعي بآخر صناعي بقي بمتطلبات حياته ويلي طموحاته، حتى غدا ما نشاهده من تغير في المحيط ربما يعد أمراً حتمياً من أجل البقاء وتلبية الحاجات الضرورية والكمالية، وهو بحال علم الإيكولوجيا . ولكن التفاعل غير المنظم والعشوائي في التأثير في موارد الطبيعة قد يخلخل التوازن الطبيعي، مما قد يؤدي إلى مصير مجهول لاستمرار البيولوجيا على الأرض، ويجعل حياة الكائنات في ذمة الله .

وقد عقد أول مؤتمر الأمم المتحدة تحت عنوان "بيئة الإنسان" في استوكهولم عام ١٩٧٢م، ثم عقد مؤتمر للأمم المتحدة حول البيئة والتنمية في ريو دي جانيرو عام ١٩٩٢م، تحت عنوان "قمة الأرض" وبرزت في هذا المؤتمر فكرة التنمية المستدامة كواحدة من قواعد العمل الوطني والعالمي، ووضع المؤتمر وثيقة مفصلة (برنامج عمل القرن الحادي والعشرين) .

وما بين مؤتمري استوكهولم وريو دي جانيرو ازداد الوعي العام في العالم بالأخطار الناجمة عن تلوث البيئة وتدهور النظم البيئية، وأسهمت البحوث العلمية

إسهاماً كبيراً في فهم العمليات المختلفة التي تحكم النظم البيئية وتؤثر فيها، كما حدث تطور كبير في تقانات الحد من التلوث ومعالجة المخلفات، وأدخل التعليم البيئي في مراحل الدراسة، وانتشر الإعلام البيئي وعمل المنظمات غير الحكومية بدرجات متفاوتة. ووجهت الأنظار إلى تكاليف إصلاح وحماية البيئة التي تقدر في المنطقة العربية وحدها بنحو ٥ مليارات دولار سنوياً .

وانعقد في خلال الفترة من ٢٦ / ٨ - ٤ / ٩ / ٢٠٠٢م مؤتمر آخر للأمم المتحدة في جوهانسبرغ في جنوب إفريقيا تحت عنوان "القمة العالمية للتنمية المستدامة" . وكان الهدف من قمة جوهانسبرغ حول التنمية المستدامة : إيجاد صيغ تضمن التزام الدول الصناعية بمسؤولياتها . وتنشيط الالتزام الدولي على أعلى المستويات السياسية ببرنامج التنمية المستدامة، ودعم الالتزام السياسي والشعبي ببرنامج التنمية المستدامة على المستويات الوطنية والإقليمية . وإيجاد آلية للمشاركة بين الدول الصناعية والدول النامية تكفل تحقيق التنمية المستدامة ولكن كل حسب قدراته والمسؤولية مشتركة ولكن مع تباين الأعباء .

٢- مفهوم البيئة :

في أغلب الأحيان يأخذ مفهوم البيئة الطبيعية جل اهتمام مفهوم البيئة بما تشمل من موارد كالماء والغذاء ... والظروف كالحرارة والضوء ... والقوى كالرياح وتيارات المياه والجاذبية ... وكذلك العلاقة القائمة بينها، ذلك أن أي خلل يطرأ على هذه العلاقة ينعكس بصورة ما على التوازن، مما يخل في كمية موجوداتها ونوعيتها، ثم البيئة الحية التي تشمل الكائنات البيولوجية بما تشمل من تنوع يمتد من أدنى الكائنات كوحيدات الخلية كالبرامسيوم والأميب حتى الفقاريات والثدييات، وكذلك أشكال النباتات والحياة في الفضاء والبحار والمحيطات، فالعلاقة بين الكائن الحي ومحيطه علاقة

بعضية، وما الخلل الناشئ على الأرض إلا شكل من أشكال فقدان القدرة على التعويض واستعادة الإطار الطبيعي لهذا التوازن .

فالبيئة إذاً هي كل ما يحيط بنا، كما ميز هذا العلم بين أنواع البيئة، فهناك بيئة الخلوية أي المحيطة بالخلية الحية، وهناك البيئة الرحمية للحيين، ولكن مصطلح البيئة دون إضافته إلى غيره يشير إلى محمل الأشياء الاجتماعية والفيزيكية المحيطة بنا، ويحمل هذا المعنى التأثير فيما من جانب هذه العناصر . لكن الاهتمام الأكبر كان يوجه نحو البيئة الفيزيكية ومعظم البحوث تدور حول تأثير عوامل فيزيكية، مثل الضوضاء وتلوث الهواء ودرجات الحرارة العالية جداً أو المنخفضة جداً، وتأثير التصميم المعمارية في الفراغات .

وتؤكد المعاشية اليومية أن الإنسان يجني ثمار معاشته اليومية المحيطة، فالتغير في الطقس وارتفاع درجات الحرارة وتنامي تأثير العناصر المشعة، وانخفاض نسبة الأكسجين وموارد المياه العذبة ... ثم التصحر واتساع رقعة الأراضي الرملية، هي ولا شك نتيجة من نتائج المغامرة غير الرشيدة للإنسان لاستغلال الموارد، ومحاولة التغلب على طاقات المكننة المتطورة على طاقات الموارد الطبيعية المحدودة، وهذا مدخل يحدونا إلى التعرّيج على مفهوم التربية البيئية لأنها أساس النهوض بالوعي البيئي وإنتاج بيئة غير ملوثة .

٣- التربية البيئية :

تشكل التربية بشكل عام محاولة لتجنب الكثير من المشكلات البيئية التي تهدد نوعية الحياة للإنسان وغيره من الأحياء على الأرض، عن طريق توضيح المفاهيم والعلاقات المعقدة التي تربط الإنسان ببيئته، وتساعد في التعرف على مشكلاتها وتلاقي هذه المشكلات وحلها إذا واجهته، فالتربية في السياق السوسيوالوجي إكساب المتعلم

مفاهيم وقيم واتجاهات جديدة عن محيطه، وبالتالي تعديل سلوكه، وهنا لا بد من لفت
العناية إلى القائم بالعملية التربوية التي لم تعد حبيسة قاعة الدرس بل تعدتها إلى وسائل
الإعلام المسموع والمطبوع والمرئي، وغيرها من المؤسسات الموازية .

ولهذه الوسائل دور بارز في نقل المعلومات وشرح تفاصيل حياة الإنسان
وعلاقته مع محيطه، والتربية في مداها ووظيفتها هي إيقاظ الوعي الناقد للعوامل
الاقتصادية والتقنية والاجتماعية والسياسية والأخلاقية الكامنة التي تشكل جذور
المشكلات البيئية، وتنمية القيم التي تحسن من طبيعة العلاقة بين الإنسان وبيئته، تلك
العلاقة التي تطورت على نحو غير سوي وسببت كل ما يواجه البيئة من مشكلات .

وفي هذا السياق، أيضاً تهدف التربية البيئية لإكساب المتلقي مهارات ضرورية
لفهم العلاقة الناعمة لعلاقته مع وسطه، وبالتالي اتخاذ قرارات صائبة إزاء المشكلات
التي تواجهه والمشكلات القائمة في محيطه، ووضع الأطر الكفيلة بتبليغ ظهور
مشكلات إضافية، إنما الوعي الذي يكون بمثابة المدخل لمواجهة تحديات المحيط واتخاذ
القرار الإيجابي عندما تتوفر الحوافز الإيجابية .

لذلك ينصب اهتمام العديد من المؤسسات الإعلامية والتربوية والثقافية والمعنية
على مشكلات البيئة، وأصبح لدى الكثيرين - في إطار منظور نسبي - معرفة
بالمشكلات البيئية التي تعد مشكلات عالمية في المقام الأول، وعلمية في المقام الثاني، كما
أن معرفة البيئة تتجاوز التعرف على مشكلات التلوث البيئي، وربما تكون مشكلة
التلوث واحدة من عشرات قضايا البيئة، وبعد عرض جانبي للمشكلات البيئية على نحو
مستمر يكسب المتلقي المعرفة السليمة والاتجاهات الناضجة في تجنب المشكلات
المتوقعة.

وتقوم التربية البيئية على مجموعة أسس ينبغي أن تجد صداها في وسائل الإعلام عامة والصحف خاصة منها :

١. العقلانية : ويقصد بها تعامل الإنسان مع البيئة وسعيه إلى حل مشكلاتها :
٢. الكلية : وتعني النظرة الكلية المتكاملة للبيئة البشرية والطبيعية مع التركيز على العلاقات المتداخلة بينها حتى يأخذ الإنسان دوره كاملاً في الحفاظ على التوازن البيئي .
٣. الاعتماد المتعدد : ويقصد بذلك الاعتماد على موضوعات متعددة ومتكاملة لتحقيق التربية البيئية .
٤. التأثير المتبادل : أي اعتماد مدخل متكامل في النظر إلى مشكلات البيئة بأنواعها المختلفة المادية والبيولوجية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية والأخلاقية .
٥. التوجهات المستقبلية : ويقصد بذلك النظر إلى المستقبل البيئي بالاستناد إلى الحاضر والماضي .
٦. الأساس الاجتماعي : ويقصد بذلك إحداث تغيير في الاتجاه والسلوك نحو البيئة المحلية ومشكلاتها مع عدم إغفال المشكلات البيئية العالمية .
٧. المشاركة النشطة : ويقصد بذلك ارتباط تغيير الاتجاه والسلوك نحو البيئة بالمشاركة الإيجابية من كل شرائح وأفراد المجتمع في صنع المستقبل البيئي .
٨. القرارات البيئية : وتعني أن يتبع تعديل السلوك والاتجاه نحو البيئة اهتمام من قبل متخذي القرارات البيئية اللازمة لحل المشكلات البيئية .

٩. الخلق البيئي : يعد الخلق البيئي المقبول للتربية البيئية من الأسس المهمة التي تقوم عليها التربية البيئية، لأن الخلق البيئي هو الموجه لتعديل الاتجاه والسلوك البيئي .

وقد هدف التربية البيئية إلى إكساب القراء (حالة المطبوعات) معرفة بالبيئة التي تتخذ ثلاثة معالم رئيسية هي :

أ - وعي قضايا البيئة، وتشمل :

- المعرفة العميقة لجوانب ومكونات البيئة المتنوعة .
- منح الجميع فرصاً متماثلة في اكتساب المعرفة حول البيئة، وتكوين مهارات فردية لديهم للحفاظ عليها .
- خلق أنماط سلوكية نحو مشكلات البيئة القائمة والمشكلات المتوقعة .

علماً أن وحدة بناء المعرفة هي المعلومات البسيطة أو الواقعة القابلة للتعميم عند تعدد مظاهرها ومواقعها إلى ما يسمى بالمفهوم، ثم إلى النظريات والقوانين، وما من شك في أن هناك بعض النظريات تحكم النظام البيئي واثرائته ووسائل الإحلال لهذا الاثران، وأضرار ذلك على مكونات البيئة بما فيها الإنسان الذي يعد الحلقة الأساسية في التأثير .

ب - القيم التي يتبناها الإنسان اتجاه البيئة :

القيمة هي جماع الخواص التي تتوافر في موضوع معين تجعله يحظى باهتمام الإنسان، وبالتالي تدفعه إلى تبني اتجاه معين، وتتسم القيم بالعمومية أكثر من الاتجاهات بل تعد الاتجاهات قيماً متعلقة بموضوعات محددة، وعموماً للمرتبات دور كبير في

تعديل الاتجاه نظراً إلى أهميتها في عملية الإقناع، حتى قالت العرب : الرؤية أساس الإقناع، وفي أحيان كثيرة يصر إلى تعديل الاتجاه من خلال الأسرة، وهي القاعدة لاكتساب الفرد المنظومة القيمية، ثم المدرسة التي تكسب الفرد الجانب العلمي في التفكير والسلوك، وكذلك الأتراب والوسط الذي يعيش فيه الفرد . وكل هؤلاء يقعون في دائرة تأثير وسائل الإعلام الجماهيري المتنوع، التي تنامي دورها في تعديل الاتجاهات وإكساب القيم، حتى قال الباحث الأمريكي تشارلز ميلز : إن جزءاً يسيراً مما نعرفه عن الحقائق الاجتماعية توصلنا إليه بأنفسنا، بينما معظم التصورات والأخيلة التي في أدمغتنا عن العالم وصلت إلينا عن طريق وسائل الإعلام والاتصال .

ج - السلوك البيئي :

هو ما يصدر عن الإنسان من تصرفات إزاء قضية ما، إيجابية كانت أم سلبية، وتتحول إلى فعل مؤثر إذا اتسمت بالمشاركة وولدت ردود فعل في صفوف الجماعات المختلفة والنشطة . ويشمل السلوك إزاء البيئة النقاط التالية :

- المعرفة العامة في المحيط الذي نعيش فيه .
- الاتجاهات التي يتبناها الفرد إزاء المشكلات البيئية .
- جماع القيم التي أصبحت معايير علمية منبعها الرئيسي البيئة .
- نمو الخواطر المختلفة لحماية البيئة والمشاركة الإيجابية في العمل الداعم للبيئة .
- الحيلولة دون وقوع أخطار مهددة للمحيط بما في ذلك تفهم القضايا الصحية .
- دعم الإدارة المسؤولة عن البيئة .
- تقليد أو استيعاب البرامج التي تدفع الناس إلى العمل من أجل البيئة .

يجب خلق فهم مشترك في التجمعات مردوداً إقناعياً من خلال البرامج الخاصة الموجهة إلى الناس، كالبرامج الموجهة إلى النساء والشباب ورجال الأعمال والجيش ... فهذه المؤسسات تشكل مفارق أساسية في المجتمع فينعكس وعيهم بالضرورة عن البيئة إيجاباً . أضف إلى ذلك أن وسائل الإعلام المتنوع بالنظر إلى المساحة المغطاة لها وإمكاناتها المتنوعة فاقت مدرس الفصل والجامعة والوالدين والأتراب .

ومن ملامح الاهتمام المحلي بالتربية البيئية :

يمكن تلمس العناية المحلية بالتربية البيئية وإبراز أهمية البيئة وضرورة حل مشكلاتها من خلال رعاية القيادة السياسية في القطر للبيئة وذلك بإحداث منصب وزاري جديد هو (وزير دولة لشؤون البيئة) في التشكيل الوزاري عام ١٩٨٥ وهي أول وزارة بيئية في الوطن العربي (ثم دججت مع وزارة الإدارة المحلية فيما بعد) ، كما تم إحداث الهيئة العامة لشؤون البيئة والمجلس الأعلى لسلامة البيئة بموجب المرسوم التشريعي رقم ١١ لعام ١٩٩١ حيث تتولى الهيئة العامة لشؤون البيئة المهام التالية :

- - حصر المشكلات البيئية القائمة والمشاركة في البحوث والدراسات العلمية اللازمة لمعالجتها وللحد من ظهور مشكلات بيئية أخرى في المستقبل .
- - إعداد مشاريع الخطط والتشريعات والأنظمة الكفيلة بالحفاظ على البيئة وتطويرها وذلك في إطار السياسة العامة للدولة .
- - تنمية الوعي العام البيئي بمختلف الوسائل، للتعريف بأهمية الحفاظ على البيئة وسلامة وصحة مواردها الطبيعية .
- - تقوم الأخطار الناتجة عن استعمال مختلف المواد التي تهدد سلامة البيئة ووضع المعايير الكفيلة لحمايتها .

● - الرقابة البيئية على النشاطات التي تقع في أراضي الدولة ومياهها الداخلية والبحرية والجيز الجوي الذي يقع فوقها ضمن حدود الولاية الوطنية، وكذلك على المنشآت الخطرة والمضرة بسلامة البيئة، واقتراح الحلول اللازمة لإزالة الخطر .

وتتحدد مهام المجلس الأعلى لسلامة البيئة بالآتي :

- ١- إقرار السياسات العامة والخطط المتعلقة بحماية البيئة .
- ٢- اعتماد معايير التلوث .
- ٣- إقرار الأنظمة والشروط التي يجب توفيرها في المنشآت الصناعية .
- ٤- إقرار نظام بيئي متكامل لحماية المصادر الطبيعية والحيوية والتاريخية والأثرية والثقافية المهددة بالزوال وتحديد الحميات وقواعد وأمسس إقامتها بما يضمن حمايتها .
- ٥- اتخاذ قرارات بمنع أو توقيف أو فرض قيود على تشغيل أية منشأة أو نشاط يسبب ضرراً للبيئة أو يخل بتوازها .

٤- مشكلات البيئة :

يمكن تناول مشكلات البيئة في فئتين رئيسيتين :

أولاً - مشكلات بيئية عالمية من أبرزها :

١-١- الاحتباس الحراري وتأثيراته :^(١)

نظمت معاهدة كيوتو إطلاق الغازات المسببة للاحتباس الحراري وخاصة غاز ثاني أكسيد الكربون، وتعد الولايات المتحدة الأمريكية أكبر مطلق لغازات الاحتباس الحراري . حيث أصبحت تراكيز غاز ثاني أكسيد الكربون وغازات الاحتباس الأخرى

تزداد في الغلاف الجوي مسببة ارتفاع في درجة حرارة الأرض . وتتميز غازات الاحتباس الحراري كافة بخاصية امتصاص الأشعة تحت الحمراء، وتعمل بذلك عمل البيت الزجاجي، إذ تسمح للطاقة الشمسية بالوصول إلى سطح الأرض، إلا أنها تمتص الأشعة الحرارية طويلة الموجة (الأشعة تحت الحمراء) الصادرة عن الأرض، وبذلك تبقى هذه الأشعة حبيسة جو الأرض . ومن أهم غازات الاحتباس الحراري : ثاني أكسيد الكربون . غاز الميثان . أكسيد الآزوت N_2O . الكلوروفلوروكربونات . ومن النتائج المتوقعة لتغير المناخ :

- - انخفاض هطول الأمطار .
- - ارتفاع مستوى سطح البحار والمحيطات .
- - الانتقال المكاني للأقاليم المناخية الزراعية .
- - زيادة الجفاف في المناطق الجافة وشبه الجافة .
- - التأثير السلبي في التنوع الحيوي .
- - تأثير التغير المناخي السيء على صحة الإنسان .

١-٢- استنزاف الأوزون :

الأوزون هو الدرع الواقي للأرض، وعلى الرغم من أن وجود الأوزون في طبقات الجو العليا (على ارتفاع ٢٠-٢٥ كم) فهو يحمي الأرض وما عليها من غوائل الأشعة إلا أنه يعد من الملوثات شديدة الخطورة إذا وجد في الهواء الذي نتنفسه، ذلك أنه من أخطر الملوثات المؤكسدة، ويؤدي وإن كان بتركيز قليلة إلى تحسس الأغشية المخاطية للعيون والجهاز التنفسي ويسبب السعال، ويؤثر في النباتات فيسبب تبع الأوراق (تبرقشها)، ويعوق نشاط الأنزيمات ويخفض معدل التمثيل الضوئي

إنتاج النباتات، وتحدث هذه التأثيرات حتى لو وجد بتركيز قليلة لا تزيد عن ١،٠ جزء من المليون، كما يتلف المنسوجات ويزيل الألوان ويخرب المطاط وخاصة في إطارات السيارات .

ويعتبر الأوزون مادة أساسية للحياة على سطح الأرض وذلك لأنه يمتص قدراً كبيراً من الأشعة فوق البنفسجية الصادرة عن الشمس، فلا يصل منها إلى سطح الأرض إلا قدر معتدل لا يؤثر في حياة الكائنات الحية .

١-٣- الأمطار الحمضية Acid rain: (١)

الأمطار الحمضية ظاهرة قديمة ولكنها لفتت الانتباه حديثاً بعد أن ألحقت أضراراً في مكونات النظام البيئي، وزادت تجمض المسطحات المائية وخاصة البحيرات . وتأتي المواد المتسببة في التجمض أساساً من مناطق الصناعات الثقيلة في إنكلترا وأورها الوسطى، وقد بينت الدراسات اللاحقة أن السبب الرئيسي في تشكل الأمطار الحمضية هي محطات الطاقة الكهربائية ومصافي تكرير النفط والصناعات الكبيرة التي تطلق كميات كبيرة من الملوثات وعلى رأسها أكاسيد الكبريت وأكاسيد الآزوت .

١-٤- التصحر والملوحة :

الزحف الصحراوي باتجاه الأراضي الزراعية، وبالتالي تقلص البساط الأخضر، أو تدهور الإنتاج الإحيائي، مما قد ينتج ظروفًا مشابهة لظروف الصحراء . ويظل استغلال الإنسان للنظم البيئية المسؤول المباشر في عملية التصحر، الذي يظهر في نطاقات المناخ الجاف وشبه الجاف، فهو يحدث في مناطق المراعي حيث يكون الرعي جائراً يتجاوز قدرة المرعى على تلبية الحاجات الحيوانية، مما يهيئ الظروف لتستحيل المنطقة الرعوية إلى صحراء .

وفي المناطق التي يسود فيها نمط الإنتاج المروي أو المطري وفي سنوات الوفرة المائية، يلجأ الناس إلى توسيع الأراضي المزروعة على حساب المراعي، وباستخدام المبيدات والمخصبات، تستنزف التربة، حيث يحجم الزراع عن زراعتها في سنوات المحل، فتعجز عن مقاومة الظروف الجوية . ومن مظاهر التصحر :

١- انجراف طبقة التربة السطحية .

٢- زحف الرمال .

٣- تدهور الغطاء النباتي .

٤- تملح التربة الزراعية .

٥- الوجود الغزير للأتربة في الهواء .

ومن العوامل التي تسهم في خلق التصحر :

● - المناخ : يعد مناخ المناطق الجافة من العوامل الطبيعية التي ساندت وأسهمت في خلق ظاهرة التصحر، إذ يتسم بخصائص معينة يجعل منها مناطق ذات حساسية عالية لمسببات التصحر، وأهم هذه الخصائص :

● - قلة كمية الأمطار : إضافة إلى الكمية القليلة من الأمطار تفقد كثيراً من قيمتها الفعلية نتيجة لارتفاع معدلات درجات الحرارة وبالتالي معدلات التبخر التي تفوق مرات كثيرة كمية الأمطار في هذه المناطق .

● - تذبذب كمية الأمطار : بحيث يتراوح معدل الانحراف عن المعدل السنوي، بشكل متوسط، ما بين ٣٠ و ٩٠% وأحياناً أكثر بكثير، ويؤدي هذا التذبذب إلى عدم استقرار النظم البيئية وزيادة حساسيتها لأي ضغط ولو محدود على موارد الأنظمة البيئية مما يساند عملية التصحر .

● - تعرض المناطق الجافة إلى فترات إنحباس أمطار تستمر بضع سنوات متتالية .

● - الإنسان : يتمثل دور الإنسان كصانع للتصحر في مجالين :

١. النمو السكاني .

٢. استعمال الأرض في :

● - الرعي الجائر .

● - الاحتطاب .

● - الضغط الزراعي .

١-٥- التزايد السكاني :

يبين التتبع التاريخي لتزايد السكان أن هذا التزايد يسير في لولب تقصر حلقاته باستمرار وسيصل في المستقبل المنظور إلى حد يصعب معه توفير الغذاء ومتطلبات الحياة الإنسانية لهذا العدد الهائل من السكان . وتشير التقديرات إلى أن تعداد سكان العالم قبل ١٢ ألف سنة تراوح بين ٥ و ١٠ ملايين نسمة . وقدر عدد سكان العالم قبل ٣٠٠٠ عام بحوالي ١٠٠ مليون نسمة، وفي بداية القرن الأول الميلادي بنحو ٢٥٠ مليون نسمة، وحوالي ٣٦٠ مليون نسمة في القرن العاشر الميلادي، وابتداءً من القرن التاسع عشر أخذت الزيادة السكانية في العالم بالتسارع وبلغ عدد سكان العالم عام ١٨٠٤ حوالي مليار نسمة، وبعد ١٢٣ سنة زاد عدد سكان العالم مليار آخر (١٩٢٧)، و٣ مليارات نسمة في عام (١٩٦٠) و٤ مليارات نسمة في عام (١٩٧٤) و٥ مليارات في عام (١٩٨٧) و٦ مليارات في نهاية عام ١٩٩٩، وبلغ تعداد سكان العالم عام ٢٠٠١ نحو ٦١٣٧ ست مليارات ومئة وسبع وثلاثون مليون نسمة، ويتوقع أن يصل إلى ٧٨١٨ مليار نسمة عام ٢٠٢٥، وإلى ٩٠٣٦ عام ٢٠٥٠ . ومن التأثيرات البيئية للتزايد السكاني :

١- تدهور الغابات .

٢- تدهور التربة .

٣- النمو الحضري .

١-٦- التنوع الحيوي :

يقصد بالتنوع الحيوي Biodiversity في أوسع معانيه المجموع الكلي للكائنات الحية كبيرها وصغيرها على اليابسة وفي المياه العذبة والبحار والمحيطات، ويشير التنوع الحيوي في العادة إلى مستويات مختلفة :

١. تنوع النظم البيئية الطبيعية .

٢. الأنواع النباتية والحيوانية الراقية والدنيا المكونة لهذه النظم البيئية .

٣. التنوع الوراثي Genetic Diversity الذي يتضمن اختلاف التركيب الوراثي ضمن النوع الواحد .

١-٧- التوازن البيئي :

التوازن البيئي في الطبيعة يشير إلى نظام البيئة الذي يعتبر مجموعة من الكائنات في حيز مكاني، لكل منها سماته وفيما بينها علائق وتفاعلات تنظمها جميعاً في أداء متناغم . فالنظام البيئي الطبيعي بالغ التعقيد على نحو ما يكون في واحدة من غابات المناطق الماطرة تحت خط الاستواء، لأن مجموعة الكائنات الحية تشمل أعداداً كبيرة من الأنواع، ولكل نوع من هذه الأنواع دور يؤديه في شبكة العلاقات الغذائية أو في عملية تحليل الركام العضوي . وتبدو بعض النظم بسيطة على نحو ما يكون في الصحراء والمناطق الجافة، ذلك لأن مجموعة المكونات الحية تشمل أعداداً محدودة من الأنواع . وقد تكون النباتات اليخضورية مجموعة من فصائل نوع واحد، ونلاحظ أن العوامل الفيزيائية أكثر كفاءة في تناول الركام العضوي خاصة في ظروف الجفاف، ولا يبقى إلا جزء يسير من المادة العضوية ليدخل في بناء التربة .

ثانياً - مشكلات التلوث : (٣)

لم تعد البيئة في أماكن مختلفة قادرة على تجديد مواردها الطبيعية واختل التوازن الطبيعي بين مكوناتها، وأصبح جو المدن ملوثاً بالضوضاء والدخان المتصاعد من عوادم السيارات وبالغازات المتصاعدة من مداخن المصانع ومحطات القوى الكهربائية، كما تلوثت التربة الزراعية نتيجة الاستعمال المكثف للمخصبات الزراعية والمبيدات .

وأشار البنك الدولي في دراسته الصادرة في كانون الأول لعام ١٩٩٤ م بعنوان "الاستراتيجية البيئية لمنطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا : نحو التنمية المستدامة" أن التكاليف الحقيقية لإهمال البيئة في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا تبلغ ما بين ١٢ و ١٤ مليار دولار سنوياً، كما أوضح التقرير أن المنطقة تواجه تحديات كبيرة أهمها :

● - يفتقر ٨٥ مليون نسمة إلى مرافق الصرف الصحي المأمونة، كما يفتقر ٤٥ مليون نسمة إلى إمدادات مياه الشرب المأمونة .

● - يتنفس ٦٠ مليون نسمة (حوالي ٤٠ ٪ من سكان الحضر) هواءً ملوثاً، بصورة خطيرة بالملوثات المنبعثة من صناعات عالية التلوث وسيارات تفتقر محركاتها إلى كفاءة استخدام الوقود، وبتحسين محتوى على مادة الرصاص وزيوت وقود عالية المحتوى من الكبريت .

● - يهدد التلوث والتنمية غير المنظمة التراث الحضاري الفريد في المنطقة الذي يساعد على جلب ٩ بلايين دولار سنوياً من عائدات السياحة .

● - تقدر تكاليف انخفاض الإنتاجية بسبب تدهور الأراضي بما في ذلك التصحر، بما يتراوح بين ١ و ١,٥ بليون دولار سنوياً، كما تكلف التأثيرات الصحية للتلوث آلاف الأرواح وتقلل من الإنتاجية والرفاهية البشرية .

ومن أهم مشكلات تلوث البيئة الآتي :

٢-١- تلوث الهواء : (٤)

تلوث الهواء إما أن يكون محلياً ويرتبط بأماكن محدودة كالمدن الكبرى والمناطق الصناعية وغيرها، أو عالمياً وذلك عندما تخرق الملوثات الحدود الوطنية وتنتشر على مساحات واسعة وتصل إلى مناطق بعيدة عن مصادر تشكلها، كالمواد المشعة وثاني أكسيد الكبريت المسبب للأمطار الحمضية وغيرها . وأهم مصادر تلوث الهواء :

١- وسائل النقل كالسيارات والقطارات والطائرات التي تعمل بالوقود .

٢- الصناعة، كالصناعات الكيماوية والبتروولية وصناعات الإسمنت والحديد والألومنيوم وغيرها، التي تلوث الهواء بنواتج احتراق الوقود اللازم لهذه الصناعات أو بمخلفات هذه الصناعات .

٣- محطات القوة الكهربائية التي تعمل بالوقود الأحفوري .

٤- عمليات التخلص من النفايات البشرية والصناعية وذلك بحرقها أو إعادة استعمالها.

٢-٢- تلوث الماء وأخطاره :

ارتفعت الحاجة إلى استثمار المياه، ومنذ القدم تعتبر المياه أساس الحياة فحيث يوجد الماء توجد الحياة، وتوجهت عناية الاستثمار الحديث إلى تحويل المناطق المائية إلى مزارع للحيوانات الصالحة للاستهلاك الإنساني بمختلف ضروبها. ومن أهم أشكال تلوث الماء :

١- التلوث الحراري : يحدث التلوث الحراري نتيجة تصريف المياه المستعملة في تبريد محطات الطاقة الكهربائية والمصانع وغيرها، ويؤدي صرف المياه إلى المسطحات

المائية إلى رفع درجة حرارتها مما يسبب انخفاضاً كبيراً في تركيز الأكسجين الذائب في الماء ويؤدي إلى موت كثير من الأسماك أو هجرها .

٢- النفط : ومن مصادر تلوث المياه بالنفط (حوادث الناقلات، تسرب النفط إلى المياه في مرحلة التنقيب أو الإنتاج، مصافي النفط تعد واحدة من المصادر المهمة في تلوث المياه بالنفط).

٣- المخلفات الصناعية .

٤- المخلفات البشرية السائلة .

٥- المخضبات الزراعية .

٦- المواد المشعة .

٧- المبيدات .

٢-٣- التلوث الضوضائي :

الضوضاء هي أصوات غير مرغوب فيها ويتوقف تأثيرها في الإنسان على عوامل عدة، منها استعداد السامع لتقبل الأصوات، وحدة سمعه، وحالته النفسية والصحية وما إلى ذلك، وتقاس شدة الضوضاء بوحدة تسمى الديسيبل .

٢-٤- التلوث الإشعاعي :

وللتلوث الإشعاعي مصادر إما أن تكون طبيعية أو صناعية .

٢-٥- التلوث بالمبيدات الكيميائية :

الاستخدام المفرط للمبيدات كنتيجة مباشرة لعدم اتباع دورات زراعية منتظمة من جهة، والرغبة في الحصول على أكبر قدر من الوفرة الإنتاجية من جهة أخرى، وما

يدلل على الاستخدام المفرط للمبيدات زيادة الإنتاج من أنواع المبيدات كافة ومؤشرات الاستهلاك في العالم .

كما تستخدم مبيدات الآفات في مجالات عديدة، بيد أن أهمها على الإطلاق هو المجال الزراعي الذي يستهلك نحو ثلثي بحمل الإنتاج العالمي لمكافحة الآفات الحشرية والفطرية والقوارض والحشائش الضارة، وتحمل مبيدات الآفات بين طياتها عامة تاريخاً مشيناً في تلويث البيئة وإيذاء الناس من خلال الدخول في السلسلة الغذائية، مما ينعكس على الكائنات الحية من جراء ما يعرف بالتعاظم الإحيائي الذي يعني زيادة تركيز المبيد داخل الخلايا الحية أثناء انسيابه في حلقات السلسلة الغذائية .

كما أن الاستخدام الغزير للمبيدات ولد طفرات من الحشرات تقاوم ممية المبيد نتيجة إعادة هيكلة بنائها وراثياً، مما أسفر عن احتدام الصراع من جديد والنظر في زيادة فعالية المبيدات لتكون أكثر فتكاً ودواماً في التأثير .

٦-٢- عناصر التخصيب :

لزيادة الإنتاج، واستثمار عالٍ للبيئة لتلبية الحاجة الملحة استخدمت وعلى نطاق واسع المخصبات الكيماوية، وهذه تترك مخلفات متنوعة تسهم في تلوث البيئة .

ومع انتشار أساليب الزراعة العلمية في مناطق مختلفة من العالم ظهرت فكرة إخصاب التربة بأنواع معينة من الميكروبات لها دور محدود ومعروف ومفيد لنمو النبات، وتعرف هذه المعاملة باسم التسميد أو التخصيب الإحيائي أو التلقيح بالميكروبات، وقد اهتمت بحوث المخصبات الميكروبية في بادئ الأمر بالميكروبات المفيدة في إعداد العناصر الكبرى، ثم امتدت بعد ذلك لكشف النقاب عن دور الميكروبات في تحولات العناصر الصغرى بالتربة ومدى علاقة ذلك بتغذية النبات .

٧-٢- الفضلات والنفايات :

سواء كانت نفايات منزلية أو نووية أو نفايات إنتاج صناعي، فالعالم الغربي سببها الرئيسي، إلا أن العالم كله يتأثر بنتائجها، ومع أن بعض الدول تمكنت من حل مشكلة بعض النفايات بإعادة استخدامها مرة أخرى لما له من جدوى اقتصادية كبيرة، حيث يوفر مادة خام لإنتاج مادة جديدة قابلة للاستهلاك مرة أخرى، إلا أن الإشكالية لا تزال محط اهتمام البعثة، ولا سيما في الدول التي لا تمتلك طاقات إعادة التصنيع .

٢-٨- نمط الإنتاج :

يستخدم الإنسان نظاماً مختلفاً للحصول على الموارد التي تسد حاجاته من غذاء وكساء وحاميات مختلفة، وكلما اختلط نمط الإنتاج انعكس بالإيجاب أو السلب على البيئة المحيطة التي يعيش في كنفها الإنسان، فمنذ ربح من الزمن كانت أنماط الإنتاج بدائية وحاجات الإنسان أولية لم تخل بالنظام البيئي، أما اليوم وقد ازدادت الحاجة إلى المواد الأولية، وفرط استخدام الأخشاب لتلبية الحاجات الكمالية، أحدث خللاً في التوازن البيئي .

كما شاع النمط الزراعي الحديث الذي يمنع إلى إنتاج الخضار في غير مواسمها لغلاء سعرها من جهة وسهولة العناية بها من جهة أخرى، فالتسعت البيوت البلاستيكية حتى غطت مساحات كبيرة من الأراضي المزروعة، وهذه البيوت تعكس كمية كبيرة من أشعة الشمس مما أدى إلى تغيير مناخ المناطق التي تكثر فيها .

٢-٩- البناء العشوائي :

تعد هذه المشكلة من أوسع المشاكل البيئية على الإطلاق وأكثرها إدانة للإنسان، ولا سيما في اختباره مناطق سكنه في المناطق الخصبة وإلى جوار مصادر المياه

ومراكز المدن على حساب المساحات المزروعة، وتعود هذه المشكلة في أساسها إلى ضعف النظام الإداري في دول العالم الثالث، وعجزه عن إصدار مخططات طوبوغرافية مزودة بدراسات جيولوجية، وقيامه بالتخطيط المسبق للتوسع العمراني، فضلاً عن فساد المجالس البلدية .

٢-١٠- عوادم الآليات :

انقلبت وسائل النقل بصورة واسعة إلى الاعتماد كلياً على النقل الآلي حتى غصت المدن بهذه الآليات، وكلها تنفث سمومها في الجو الذي يعد متنفساً طبيعياً للبيولوجيا على سطح الأرض . صحيح أنه من المتعذر إيقاف وسائل النقل لأنها حاجة ملحة وضرورية ولكن يمكن التخفيف من أخطارها باستخدام العوادم والفلاتر وغيرها من الحلول الناجعة .

٢-١١- مخالفات الري :

تغيرت ظروف موارد المياه خلال قرون عاشها الإنسان من فائض غزير إلى وفرة ثم إلى كفاية، ثم إلى حالة حرجة، ولا شك أن الجهود المتواصلة للسيطرة على موارد المياه غير كافية، وفي ضوء عدم الكفاية هذه أصبح من المحتم إعادة استخدام مياه الصرف الصحي في الري على نحو غير منظم، مما يفسد المحاصيل ويضر بالإنسان والحيوان، لذلك يوصى حين الاستخدام هذا بما يلي :

- تخصيص مياه الري العذبة ما أمكن للري في المناطق القديمة .
- توجيه مياه الصرف إلى مناطق جديدة تصلح نوعية تربتها للزراعة والري بهذه المياه .
- حساب الميزان الملحي بصفة مستمرة للأراضي المزروعة .

- إقامة محطات زراعية ميدانية للتجريب والإرشاد وللمعاونة في وضع معايير استخدام مياه الصرف بأمان في الري على أنواع مختلفة من التربة وللزراعة محاصيل متنوعة .

٢-١٢- الحرائق :

تطرح الحرائق في الجو كميات هائلة من الغازات والأغبرة السامة، وقد ظهرت الحرائق كمصدر لتلوث البيئة بعيد أزمة الخليج إثر حرق عشرات آبار النفط في الكويت وما بثته في الأفق من سحب سامة .

٥- الإعلام البيئي (بالتركيز على دور الصحافة) :

وإذا شبهنا النشاط الاقتصادي في أي مجتمع من المجتمعات بالدورة الدموية في جسم الإنسان فإننا نشبه الإعلام بالجهاز العصبي في جسم المجتمع، وما ينبغي على الإعلام أن يقوم به هو تفجير الطاقات الخلاقة داخل الإنسان وشحذها للبناء، وذلك في إطار تغيير القديم وإحلال الجديد القويم من قيم وعادات وسلوك، وفي إطار بعث القديم الأصيل ودفعه باتجاه التقدم .

٥-١- نشأة الإعلام البيئي وأهميته :

ظهر الاهتمام بدراسة تأثير البيئة على سلوك الإنسان في إطار علم النفس التجريبي في المجتمعات الأمريكية والغربية منذ وقت مبكر يرجع إلى الربع الأخير من القرن التاسع عشر، وظهر ذلك من خلال نظرية المجال لـ "كورت ليفين" في الأربعينيات من القرن العشرين، وتطبيقاً على الجماعات البشرية وحراكها، كما اهتمت مدرسة "الجشطات" الألمانية في علم النفس بتأثير البيئة على السلوك .

ولم يظهر علم النفس البيئي في صورة عملية مستقلة إلا في نهاية الستينيات من القرن العشرين، وبدأ ظهوره في إصدار مجلات علمية متخصصة في شؤون البيئة منها مجلة "البيئة والسلوك" التي صدرت عام ١٩٨١م، وتأسيس هيئات علمية محلية وإقليمية وعالمية ترعى البحث السيكولوجي في مجال البيئة، وعلاقة الإنسان بها، منها جمعية (دراسة علاقات الإنسان بالبيئة) . وما يميز هذا العلم أنه ينظر إلى البيئة نظرة كلية إجمالية شمولية، وليس مجرد مجموعة من المثيرات . والاعتقاد بأن البيئة تؤثر وتحدد أو تشجع السلوك، ويختلف هذا التأثير من موقف لآخر، والإنسان أيضاً يؤثر في البيئة في محاولة منه للتكيف معها، فالعلاقة بين السلوك والبيئة متبادلة ومتفاعلة .

لقد أدى تراكم وتعاضم إساءة الإنسان للبيئة من جراء الإهمال واللامبالاة وعدم تحمل المسؤولية والجهل والعبث تجاه البيئة، عن قصد أو من دون قصد، (حرق طبقة الأوزون وإلقاء النفايات والفضلات والمخلفات المنزلية والصناعية في مجاري المياه العذبة مما في ذلك نفايات المستشفيات المليئة بالجراثيم والعدوى، بالإضافة إلى القضاء على مناطق الخضرة والحدائق المنزلية وتلوث الهواء وتلوث المياه مع الإسراف في استخدام الطاقة غير النظيفة كالترين والزيوت والشحوم، إلى جانب التلوث الناجم من الانفجارات النووية وتسرب الغبار النووي من المفاعلات، ودفن النفايات في البلدان الفقيرة وإجراء التجارب النووية...) أسهم بشكل كبير في لفت انتباه الجهات المعنية بالبيئة لوضع خطط وبرامج تعمل على تحليل مشكلة التلوث البيئي وأسبابه وطرق التقليل منه، والوصول إلى بيئة شبه نظيفة نعيش وننعم فيها .

وثمة عوامل أسهمت في تأسيس الإعلام البيئي منها :

١- تأثير المناخ الصناعي أو الظروف الفيزيائية على صحة العمال النفسية والعقلية والجسمية .

٢- دراسة تأثير الألوان على الحالة المزاجية للفرد .

٣- نشر المعلومات المتعلقة بالبيئة بين الأطفال .

٤- دراسة تأثير الكوارث بأنواعها .

٥- دراسة الآثار التي تتركها كوارث الطيران والسفن الحارقة وخاصة ناقلات البترول .

بجاء الصحافة البيئية لم يبدأ بالتشكيل حتى الأربعينات والستينات . وفي أوائل التسعينات من القرن الماضي كانت نقطة تحول جوهرية في الصحافة البيئية، فقد ازداد عدد المراسلين المختصين في شؤون البيئة، وأسس مجمع الصحفيين البيئيين لتأمين الدعم للصحفيين، حيث بلغ الاهتمام بالبيئة حد الذروة وارتفعت الدعوات المنادية بوضع قوانين حماية البيئة^(٥) . وعرفت الصحافة البيئية آنذ بأنها الصحافة التي ضمن مجال الاتصال البيئي وجنودها يمكن أن تمتد للكتابة عن الطبيعة، ولكن هناك موقع خلاف رئيسي واحد في الصحافة البيئية وهو كيفية تمييز الصحافة البيئية من أنواعها المترابطة وبجالاتها .

لقد نمت الصحافة البيئية كمهنة تقريباً على نحو مواز لنشاط جمعيات حماية البيئة حيث أصبح هناك حركة ثقافية سائدة . فقامت المنظمات البيئية الأساسية بظهور مزدهر على المشهد السياسي في الستينات والسبعينات ورفع الوعي العام لما اعتقده الكثيرون بأنه أزمة بيئية واستطاعوا أن يؤثروا على قرارات السياسة البيئية . مما مكن من ظهور مجتمع الصحافة البيئية في عام ١٩٩٠م وكانت مهمته تنوير وتثقيف الشعب بالقضايا البيئية وتطوير النوعية، الدقة والشفافية .

٢-٥- أهداف الإعلام البيئي :

يهدف الإعلام البيئي إلى أن يكون ضمير المجتمع بأجياله المتعاقبة، فيقرع ناقوس الخطر للأفراد والجماعات والحكومات من أجل الحفاظ على البيئة، وإقامة التوازن بين البيئة والتنمية للوصول إلى نهج صحيح في التنمية المتكاملة المستدامة التي توضع في حساباتها حاجات الجمهور . وتهدف الصحافة البيئية خاصة إلى تحقيق :

أولاً - الأهداف العامة :

١. توعية الأفراد والجماعات البشرية بالمشكلات البيئية المؤدية إلى الإخلال بالتوازن البيئي وتشخيصها، وعوامل الوقاية من أخطارها وصولاً إلى الممارسات الذاتية وتداولها تلقائياً لحفظ البيئة ووقايتها .
 ٢. إشعار السلطات والهيئات الوطنية والقومية من أصحاب القرار بأهمية المعضلة البيئية، بهدف العمل على سن التشريعات الواقية للبيئة وإقرار التوازن بين التنمية والبيئة .
 ٣. تحريك الرأي العام ضد أو مع القضايا البيئية، وتوعية الناس حول القضايا المحلية وتبيان مدى مشاركتهم بها .
 ٤. معالجة القضايا البيئية المهمة في المجتمع وتقديمها بشكل مبسط وشامل يحاكي جميع شرائح المجتمع ومتغيراته .
 ٥. تهية الفكر لمناقشة القضايا البيئية وجعل الأفراد عناصر بناء في البيئة .
 ٦. إعداد المواطنين أفراداً وجماعات لتقبل فكرة تغيير وتعديل السلوك التقليدي إذا كان مدمراً للبيئة ومواردها، ورفع وعيه بأهمية تغيير هذا السلوك .
- ويتطلب تحقيق هذه الأهداف تعبئة وسائل الإعلام بشكل وظيفي بعيداً عن التصنع والنمطية الإعلامية بغية التأثير في مشاعر الناس واتجاهاتهم .

٢ - الأهداف الخاصة :

١. توفير المعلومات الصادقة الواضحة للقراء وتشمل هذه المعلومات :

- ١-١ - معلومات عامة يحتاجها الجمهور العام حول البيئة .
- ٢-١ - معلومات عملية وفنية تقدم للمختصين والمسؤولين وصناع القرار .
- ٣-١ - المعلومات العلمية التربوية وتقدم إلى التربويين ومن أنواعها :
 - معلومات بيئية علمية تتعلق بالطبيعة والوسط الجغرافي .
 - معلومات تشريعية تشمل القوانين النازمة للتعامل مع البيئة .
 - معلومات إدارية تتعلق بالمؤسسات والمنظمات المسؤولة جزئياً أو كلياً عن قضايا البيئة .
 - معلومات عن التجارب، ومحاولات حل مشاكل البيئة في مستويات مختلفة (محلية، إقليمية، عربية، عالمية) .

٣-٥ - موضوعات البيئة :

يتناول الكاتب موضوعات تخص شؤون البيئة وما يتعلق بها من مضامين سواء على نحو مباشر أم غير مباشر، وتتطلب متابعة للمعلومات الصحيحة ومعرفة الأحداث والاطلاع على خطط عمل المنظمات ومعرفة البرامج البيئية عالمياً وإقليمياً ومحلياً، والاطلاع على المعاهدات البيئية ومتابعة تطوراتها، وملاحقة تقارير البيئة لتحليل التطورات، ومتابعة ومقارنة آراء الناس والجمعيات الأهلية والمؤسسات الرسمية والهيئات الدولية المهتمة بشؤون البيئة . ويجب أن ينحج تناول موضوعات البيئة في التأثير في اتجاهات الرأي وأوضاع الناس الشخصية ونوعية حياتهم ومستقبلهم .

٥-٤- احتياجات الصحفي البيئي : (١)

غالباً ما يطرح سؤال : هل أنت أخضر أم بني ؟ وفي لغة الصحافة يعني هذا السؤال : هل أنت موالٍ للبيئة (أخضر) أم مويد للشركات (بني) ؟.

فإذا كنت أخضر فأنت معني بأمور الصحافة البيئية، وفي كلتا الحالتين على الصحفيين والمراسلين أن يتعلموا كيف يكونوا موضوعيين وغير منحازين، لذلك فالصحفي الذي يظهر تأييداً لموضوع ما غالباً ما ينتقد بأنه ليس صحفياً على الإطلاق . لأنه منحاز مسبقاً للقضية التي يكتب عنها . والحقيقة يعد هذا الانحياز مبرراً فقط لأن الإنسان بطبعه يميل لمناصرة شيء ما أو الوقوف ضده يفكر فيه ويكتب عنه أو يرويهِ، وإن كان هذا الانحياز يفقد الصحفي أهليته فالصحافة هي انحياز ودفاع عن الحقيقة أولاً وأخيراً .

وأفضل شيء يمكن أن يفعله الصحفي أن يكون مدركاً للقضايا المتعلقة بالأخطار ومحاولة التعامل معها، فمثلاً : فهم كيفية قيام العلماء بتقدير المخاطر يعد المفتاح الأساسي لوضع الخطوط العريضة للإبلاغ عن المخاطر، ودليل للصحفي لتقييم مخاطر البيئة وتقديمها أو عرضها على نحو مبسط .

كما يجب أن يكون لديه فهم للخطة العلمية البيئية وأن يكون لديه ممارسة علمية ومعرفة للأحداث البيئية التاريخية، والقدرة على اتخاذ قرار بشأن السياسة البيئية وفهم عمل المنظمات البيئية، وأيضاً فهم عام للمخاوف البيئية الحالية والقدرة على الاتصال مع كل ما سبق ذكره لجمع معلومات يمكن أن تفهم بسهولة .

والصحفيون البيئيون يحتاجون لمصادر معلومات أكثر من غيرهم لتعزيز قصصهم، وقد عرضت قصص بيئية على صفحات الجرائد تكاد تكون أكثر من أبحاث

معمقة، وبرزت على نحو خاص في صحف محلية، واضطرت الصحف لاستخدام الرسوم للمساعدة في توضيح هذه القصص المعقدة .

كما يجب أن يتعمق الصحفيون البيئيون في التقارير والمصطلحات العلمية، وفي بعض الأحيان يكون التحدي الأعظم حين يتحدثون مع العلماء أنفسهم، والسبب في ذلك أن العلماء يقضون سنوات طويلة لفهم ظاهرة من ظواهر الحياة، والصحفيين يدرّبون ليصبحوا خبراء في موضوع ما خلال يوم واحد . وعندما يفتقر الصحفيين إلى معرفة الحقائق العلمية والعملية، ويحبّطون أكثر عندما لا يستطيع العلماء تلخيص عملهم . وأجهزة الإعلام تعتمد على القراءة في استمرار الصدور لذلك ينبغي أن تكون القصص المنشورة مثيرة، سريعة الفهم سهلة من قبل أغلب الناس، لأنه من الصعب جداً تقديم عمل معقد، لهذا يركز الصحفيون في أغلب الأحيان على كل ما هو بسيط .

٥ - ٥ - الكتابة العلمية :

هناك العديد من الوظائف للكتاب العلميين في طاقم عمل الصحف، يستطيعون ردم الفجوة القائمة بين العلماء والقراء العاديين، وهو ما يقتضي ضرورة فهمهم المتعمق للظواهر العلمية وتبسيطها في قصص بسيطة . والكتابة العلمية هي الكتابة التي تركز الاهتمام بشكل محدد على موضوعات الدراسة العلمية، وترجمة الدراسات التخصصية صعبة الفهم وجعلها في متناول فهم القراء العاديين .

وهذا النوع من الكتابة لا يشترط أن يكون قصصياً بيئياً فقط، بل يمتد إلى كل أشكال العلوم في الكتابة التي يقع في مجالها الكتابة عن موضوعات بيئية . والكتابة العلمية توجد بكثافة في الموضوعات ذات العلاقة بالبيئة كما تسحب الصحافة البيئية أيضاً إلى حيز ومجال الكتابة العلمية .

٥-٦- أدب البيئة والدفاع عنها :

صحيح أن الصحافة البيئية تصنف في مجال الصحافة العلمية لكنها لا تخلو من الأدب، والأدب البيئي يتناول التعليقات على الموضوعات البيئية على نحو خاص ولكن بذكاء، ويولي العلاقات القائمة بين الإنسان والمجتمع والبيئة جل عنايته . ومعظم الكتابات العلمية تقع ضمن مجال الأدب البيئي، وفي أغلب الأحيان يفهم الأدب البيئي بأنه مرتبط بشؤون البيئة . وتشترك الصحافة البيئية جزئياً من الأدب البيئي . وهو ما يفسر الانحياز نحو موضوعاتها، وأحياناً يبرز هذا الانحياز دفاعاً عن البيئة ويقدم معلومات عن القضايا البيئية ويشجع جمهوره لاتخاذ مواقف حساسة بيئياً . وقد يوجد الدفاع عن البيئة في أي من أنواع الاتصال البيئي .

٥-٧- نصائح لكتابة قصة بيئية :

قد تكون القصص البيئية سهلة وممتعة في التغطية الإعلامية، فالبيئة هي أقل موضوع جدلي مع السياسيين . وعلى الرغم من هذا هناك الكثير من القضايا والتحديات التي يواجهها الصحفيون البيئيون، على سبيل المثال، الانتباه لقضايا البيئة ومحاولة الموازنة بين التأييد والموضوعية . لكن القضايا البيئية تتأثر بالحوادث السياسية وصحة الإنسان، ومجالها واسع جداً مفعم بالعديد من الموضوعات التي تحتاج لتغطية بحيث يصعب على مراسل واحد أن يعرفها جميعها .

كما تحتاج القصص والروايات البيئية إلى مهارة وإصرار عند الكتابة عنها، والمشاكل البيئية في معظمها غير واضحة تحتاج إلى الكثير من الاجتهاد، وإيجادها يجب أولاً فهم التقارير العلمية والتقنية .

فالاقتصاد والرعاية الصحية من القضايا التي أثارت اهتمام أكثر الناس، كحالة الربو عند الأطفال الذين يعيشون في المدن الكبيرة، كما أن تكاليف الرعاية الصحية

عائلة و التلوث البيئي أحد أهم الأسباب المسهمة في ذلك . فالأحداث البيئية تمنح المتعة في تغطيتها . وفي كتابة القصص الصحفية التي تعرض لموضوعات البيئة يُنصح الكتاب بمجموعة نقاط لإنتاج قصة جيدة منها ما يتعلق باختيار القصة وآليات تطويرها قبل الشروع بكتابتها: ^(٧)

- - أن تقدم القصة فكرة جديدة لم يسمع المحررون الآخرون عنها من قبل .
 - - الترويج لأفكار القصة بين صفوف الصحفيين أولاً، قبل إقرار نشرها .
 - - تقدم فكرة القصة الجديدة التي لا يستطيع الآخرون تغطيتها مع المحافظة على المصادر الخاصة القادرة للتزويد بالتفاصيل المهمة .
 - - من الممكن استخدام غرف الدردشة على الانترنت للحصول على أفكار قصة بيئية جديدة أو الاطلاع على آخر أخبار المنظمات البيئية .
 - - لا بأس من التذاور مع القراء لتطوير حياتهم من خلال موضوعات عن البيئة .
 - - ينبغي أن يكون الصحفي البيئي قادراً على العمل على نحو مستقل .
 - - لا بد من تقديم القصص في الوقت المناسب .
- ومنها ما يتعلق بتكنيكات كتابة القصة التي تركز على المضامين المقدمة وآليات إعداد الموضوعات البيئية ومنها :

١ - استمالات التخويف : قد يستخدم القائم بالاتصال التهديد أو التخويف لجعل الفرد يقدم على سلوك معين، في هذه الحالة يعاني المتلقي من التوتر العاطفي، فإن

وفرت الرسالة معلومات تعين الفرد على تجنب الخطر سيقبل التوتر العاطفي، فلا بد إذاً من تقديم توصيات أو حلول تقلل من هذا التوتر .

٢ - ذكر الهدف بوضوح أو تركه ضمنيًا : ذكر الهدف من الرسالة أو ترك الجمهور يستخلص النتائج ويفهم المطلوب يتوقف على درجة ذكاء ومعرفة المتلقي ومدى أهمية الموضوع للفرد، فالفرد الأقل ذكاءً والأقل تعليمًا قد لا ينجح في استنتاج الهدف وحده . كذلك إن اتسم الموضوع بقدر من التعقيد فمن الأفضل تقديم النتائج بشكل محدد .

٣ - استخدام الاتجاهات أو الاحتياجات الموجودة : يكون الفرد أكثر استعداداً للاستماع إلى الرسالة الإعلامية التي تحقق احتياجات قائمة لديه فعلاً عن الرسالة التي تسعى لخلق احتياجات جديدة، فكلما كان الرأي أو السلوك الذي تقترحه الرسالة يبدو للمتلقي على أنه وسيلة لتحقيق احتياجاته الموجودة فعلاً زاد احتمال تحقيقها للتأثير المطلوب .

٤ - تأثير رأي الأغلبية : كلما بدت المعلومات وكأنها تتفق مع الرأي السائد ورأي الخبراء زاد احتمال قبول الفرد .

٥ - التكرار وتأثير تراكم التعرض : التكرار مفيد ولكن تكرار الرسالة بدون تنويع يجعل تأثيرها يتناقص حتى يختفي بعد سبع أو ثماني مرات على المدى القصير .

٦ - تقديم الرسالة لأدلة وشواهد : استخدام الأدلة مرتبط عن قرب بإدراك المتلقي لمصداقية المصدر وطبيعة الموضوع، وبما لا شك فيه أن موضوع البيئة معقد والقضايا المطروحة لها طابع علمي، لذلك من الضروري الاهتمام بتقديم أدلة وشواهد تدعم الموضوع لما في ذلك من تأثير أكبر في إقناع الجمهور .

٥ - ٨ - مشكلات الصحافة البيئية :

من أبرز مشكلات الصحافة البيئية التكلفة المرتفعة لتغطية قصة والوصول لمصادر المعلومات الثرية، أو الحصول على معلومات من المنظمات أو الحكومات وإرسال المراسلين إلى الأماكن البعيدة، ووجود مراسلين يستطيعون أن يتعاملوا بذكاء مع موضوعات البيئة .

كما أن المعلومات البيئية على تنوعها و غناها وتحددتها تحتاج إلى معلومات بيئية، يجمع المعلومات البيئية العالمية والإقليمية والوطنية ومدى توفر المنظمات العالمية والإقليمية والمحلية .

وتعزز مشكلات الصحافة البيئية في أن المشكلات تعرض في أغلب الأحيان على نحو غير متساو . إضافة إلى عدم عرض مشكلات البيئة بطريقة متساوية للاهتمام . وطريقة عرض موضوعات البيئة على نحو عاطفي يجعل القراء يتخذون مواقفهم، وعندما تتبنى الصحف قضية مهددة للرأي العام تحتاج لفترة من الوقت تتضح أسامة بكل تفاصيلها (مثل آثار السرطان وربطه بالتلوث البيئي) . يظهر ما يبرهن صحة هذا الرأي يعتقد القراء أن من سبب لهم الضرر كانوا على خطأ ولا يجب الوثوق بهم .

ومن المشكلات التي تواجهها الصحافة البيئية مشكلة تقلب الرأي العام تجاه القضايا البيئية، وهي نظرية قدمها أنتوني داوونز Anthony Downs عا ١٩٧٢م ويرى أن كل قضية بيئية تمر في أطوار عند عرضها ومناقشتها: (٨)

١ - مرحلة ما قبل وجود المشكلة، حيث يهتم بها عدد قليل من الخبراء والمجموعات العلمية .

٢- مرحلة الاكتشاف، حيث ينبعث الحماس والاهتمام نحو المشكلة، وفي هذه المرحلة يتحد الناس لمواجهة الخطر الناجم عن المشكلة .

٣- مرحلة الإدراك، حيث يبدأ الجمهور في فهم تكلفة وصعوبة حل المشكلة وما ينجم عنها من مشكلات .

٤- مرحلة هبوط الاهتمام الشعبي نتيجة هذا الإدراك وعلى إثر ذلك ينخفض اهتمام الإعلام بهذه المشكلة .

٥- مرحلة ما بعد المشكلة، صحيح أن المشكلة لم تحل بعد ولكن ثمة اهتمام أقل بها مما كان عليه في مرحلة اكتشاف المشكلة . وهو ما يقلل من حماس الصحفيين في تناولها مجدداً، وقد يضاعف من هذه المشكلة إن كانت محلية أو محدودة ولم تبادر السلطات المحلية في حلها على الرغم من توافر الإمكانيات، فيصبح تناولها تكراراً بلا جدوى .

٥- ٩- إسهام الإعلام في حماية البيئة :

أظهرت الدراسات أن وسائل الإعلام تؤدي دوراً مهماً في عقلنة القضايا، بسبب الطريقة التي تقدمها وتشرحها وتسهم في تحديد وتقييم المخاطر، كما أن استجابة الرأي العام لهذه المخاطر ناجمة عن تأثيرات اقتصادية واجتماعية أيضاً، لذلك لا بد أن تتضمن الكتابة الصحفية شيئاً أساسياً جديراً بالعناية . فتلوث الهواء لم يعط القدر نفسه من الاهتمام نتيجة عدم معرفة الناس بالأخطار المحيطة بهم .^(٩)

والنشاط الإشعاعي والمواد الكيميائية السامة والتلوث الصناعي والطعام الصناعي، هذه الأنواع من الأخطار مخفية في أغلب الأحيان وتأثيراتها قد تكون ضارة

لعدة عقود من الزمن والتغيرات والأمراض الجينية بسبب هذه التفاعلات تستمر لأجيال، ولكنها لم تحظ بالاهتمام الكافي إعلامياً .

وأوضحت دراسة عربية أن الوسائل المستعملة في التوعية عديدة نذكر منها: (١٠) الاحتفال بأيام البيئة، إصدار الملصقات (البوسترات)، إصدار النشرات وتنظيم المسابقات في الرسم والنشيد وإنتاج الأفلام، وإقامة المعارض والندوات . بالإضافة إلى ذلك ابتكرت بعض الأقطار وسائل أخرى منها صنع القمصان (فانيلاّت) تحمل علامات وشعارات حماية البيئة، وأكياس لوضع القمامة (منها أنواع صغيرة لأصحاء السيارات) (قطر) وإصدار طوابع بريدية، وتنظيم معسكرات علمية للشباب، وتنظيم أعمال تطوعية، وتخصيص جوائز لمسرحيات هادفة (المغرب) وتشجيع المبادرات في ميدان حماية البيئة .

أما فيما يتعلق بالمسائل ذات الأولوية التي تركز عليها التوعية البيئية في البلاد العربية فيبدو أن هناك تشابه كبير بين أقطار الإقليم الواحد، وهو أمر طبيعي، وأهم هذه المسائل هي : المحافظة على الموارد الطبيعية، وترشيد استعمال المياه خاصة، وحماية التربة، ومقاومة التصحر والانجراف، وتنمية الغابات، وحماية الأنواع النباتية والحيوانية المهددة بالانقراض، وكذلك التنبيه إلى خطر التلوث مهما كان مصدره والعمل على مقاومته، ونظافة المدن وتطهيرها، والسيطرة على النفايات .

أما المصادر التي تستقي منها الإذاعات والتلفزيونات والمصحف معلوماتها فهي متنوعة، وكثير منها دولي مثل برامج الأمم المتحدة للبيئة، ومنظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم، ومنظمة الأمم المتحدة للتغذية والزراعة ... أو عربي مثل : المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، والندوات العربية لوزراء البيئة والخبراء، والمنظمات العربية والإقليمية ... ومنها الأجنبي مثل : وكالات الأنباء، وشركات الإنتاج الدولية .

كما ينبغي مثل : الندوات ومراكز البحوث والجمعيات الأهلية والنشرات والصحف .
بحقق الإعلام في مجال حماية البيئة دوره على النحو الأمثل ينبغي مراعاة
الأدلة الآتية : (١١)

- ١- زيادة المناخ لتقبل الفرد تغيير عاداته وسلوكه البيئي التقليدي الذي قد يكون
مادة للموارد المتجددة وغير المتجددة .
- ٢- طباط حملات إعلامية تخص الجوانب البيئية الأكثر إلحاحاً في المجتمع العربي
وكل مستمر ومبرمج ومتعدد الجوانب .
- ٣- مع الملف البحثي للبيئيين لتقدم دراسات حقيقية من قبل الإعلاميين وتتبع
هذه الأبحاث بعد أن تجري عليها معالجات إعلامية .
- ٤- استخدام وسائل للتوعية والتوغل في الاختصاصات البيئية الأكثر تأثيراً في المنطقة
العربية، ولا تقتصر مهمة الإعلامي على القيام بدور الوسيط بل بدور المبادر
لإقناع المتلقيين بها .
- ٥- إيجاد صيغ من التعاون المنتظم والمستمر وقنوات تغذية بالمعلومات بين مسؤولي
الإعلام ومتخصصي الأبحاث البيئية .
- ٦- دعوة الجهات الإعلامية للتنسيق فيما بينها بشأن المعالجات الإعلامية للمادة
العلمية، حتى تبلغ الرسالة الإعلامية البيئية بالوسائل كافة على نحو فعال مؤثر .
- ٧- إنشاء شبكة إعلامية بيئية لها قنواتها الإعلامية الاتصالية ومصادرها من البحوث
البيئية .
- ٨- عمل وسائل الإعلام في إطار استراتيجية واضحة المعالم اتجاه البيئة .

٥-١- الصحافة السورية وقضايا البيئة :

بدأت الصحف، القومية (البعث والثورة) في تناول الموضوع البيئي بشيء من الجدية والاهتمام وصولاً إلى تخصيص صفحة أسبوعية لطرح مشاكل البيئة وطرق معالجتها، وخصصت « صحيفة (تشرين) صفحة بيئية منذ عام ٢٠٠١ . وتزامن ذلك مع عقد الجهات المعنية للمؤتمرات والندوات وتأدية منظمات الدعاية البيئية في عام ١٩٩٢ . كما أقامت جمعية حماية البيئة والتنمية المستدامة بالتعاون مع وزارة الإعلام دورة دراسية للإعلاميين .

وبصدور قانون المطبوعات رقم ٥٠/٥٠١ لعام ٢٠٠١ ظهرت العديد من المجلات التي تعنى بشؤون البيئة (أصدر بعضها بضعة أعداد وبعضها توقفت) ومنها :

- البيئة والأعمال، ومجلة البيئة والصحة، ومجلة علوم الأرض . ومجلة البيئة والغذاء .

وتعد الصحف إحدى روافد خلق الوعي البيئي بالإضافة إلى مؤسسات أخرى مثل الأسرة والمدرسة والمنظمات الشعبية، وينظر إلى دورها هذا كجزء من الاستراتيجية القومية لتربية البيئة . ويرى بعض الباحثين أن صحف البلدان النامية ومنها السورية مطالبة بهذا جهداً مضاعف عن نظيراتها الغربية . وتؤكد البحوث الإحصائية أن الصحف، السورية اليومية لا تهتم كثيراً بمشكلة البيئة بشكل يتناسب وحجم وأهمية ووزن آثار هذه المشكلة في حياة الفرد والمجتمع . ولكنها أسهمت بقدر ملموس في توسيع دائرة الإحساس بالمشاكل البيئية .

في دراسة قمنا بها تمسح شامل لإصدارات الصحف القومية (البعث، الثورة، تشرين) خلال النصف الأول من عام ٢٠٠٦، بينت النتائج أن :

أولاً - إجمالي ما نشر من موضوعات عن البيئة :

جدول رقم (١) :

موضوعات البيئة في صحف العاصمة اليومية :

الصحف	العدد	النسبة المئوية	المجموع
البعث	١٨٣	% ٣٠,٤١	١٨٣
الثورة	١٥٢	% ٢٤,٩٦	١٥٢
تشرين	٢٧٤	% ٤٤,٩٩	٢٧٤
المجموع	٦٠٩	% ١٠٠	٦٠٩

وهو ما يشير إلى اهتمام صحيفة تشرين بشكل أكبر من صحيفتي البعث والثورة بموضوعات البيئة .

ثانياً - فنون كتابة موضوعات البيئة :

جدول رقم (٢) :

فنون كتابة موضوعات البيئة في صحف العاصمة اليومية :

الصحيفة	أخبار	تقارير	مقالات	أحداث	تحقيقات	أخرى	المجموع
البعث	٩٤	٣١	٦	١٤	٢٨	١٠	١٨٣
النسبة المئوية	% ٥١,٤٤	% ١٦,٩	% ٣,٣	% ٧,٧	% ١٥,٣	% ٥,٤	% ١٠٠
الثورة	٦٦	٢٧	-	-	٣٨	٢١	١٥٢
النسبة المئوية	% ٤٣,٤٤	% ١٧,٨	-	-	% ٢٥	% ١٣,٨	% ١٠٠
تشرين	١٧٣	٣٨	١٨	٤	٤١	-	٢٧٤
النسبة المئوية	% ٦٣,٤١	% ١٣,٨	% ٦,٦	% ١,٤	% ١٤,٩	-	% ١٠٠
المجموع	٣٣٣	٩٦	٢٤	١٨	١٠٧	٣١	٦٠٩
النسبة المئوية	% ٥٤,٧	% ١٥,٨	% ٣,٩	% ٢,٩	% ١٧,٦	% ٥,١	% ١٠٠

ثالثاً - المجال الجغرافي للموضوعات المطروحة :

جدول رقم (٣) :

المجال الجغرافي للموضوعات البيئية في صحف العاصمة اليومية :

الصحف	عربي	دولي	المجموع
البيث	١٢١	٢٠	١٨٣
النسبة المئوية	%٢٦,٢	%١٠,٩	%١٠,٠
الثورة	١١٦	١٨	١٥٢
النسبة المئوية	%٢٦,٤	%١١,٨	%١٠,٠
تشرين	١٧٥	٤٣	٢١٨
النسبة المئوية	%٦٣,٩	%١٥,٧	%١٠,٠
المجموع	٤١٢	٨١	٤٩٣
النسبة المئوية	%٦٧,٧	%١٣,٢	%١٠,٠

تبين النتائج أن اهتمامات الصحافة السورية في موضوعات البيئة المحلية في المقام الأول ثم العربية فالعالمية . كما تبين أن المادة الرئيسية التي تناولت موضوعات البيئة هي الخبر في تشرين ثم البيث فالثورة . والمادة الإخبارية لا تخرج في أحسن الأحوال عن كونها تغطية لأنشطة احتفالية . ويبرز الاهتمام بالتحقيقات التي تأتي في المرتبة الثانية بعد المادة الإخبارية في تشرين ثم الثورة والبيث، فهي تسلط الضوء على بعض المشكلات من خلال الخبراء . ثم تأتي التقارير والأحاديث وفنون كتابية أخرى، وتبين النتائج أن صحيفة تشرين أغنى في نشر المقالات، ولم ينشر إلا بضع مقالات في البيث وغابت في صحيفة الثورة، وهو ما يؤكد أهمية الحاجة لصحفي متخصص في شؤون البيئة .

ومن القراءة الكيفية لما نشر في الصحف المدروسة تبين أن اعتماد الصحف على الخبراء في استقاء المعلومات يوازي اعتمادها على المصادر الرسمية والتي قد لا تكون مختصة في شؤون البيئة، فضلاً عن

ولأهمية دور الصحافة في المجال البيئي لا بد من إعادة النظر بممارستها وخاصة ما يتعلق منها بالمبالغة في تركيزها على الوظيفة الإخبارية المعتمدة أساساً على معلومات بسيطة على حساب الوظائف الأخرى كالتوعية والتثقيف والتحليل والتفسير بقصد تشكيل الآراء وخلق الاتجاهات الأكثر عمقاً إزاء البيئة، وهذه الوظائف لا تستطيع أن تحققها سوى صحافة تمتلك استراتيجية بيئية محددة وكادراً صحفياً مؤهلاً ومختصاً وصحافة تبني جسوراً متينة مع الخبراء والمختصين في مجال البيئة والقراء على السواء .

ولم تعطِ هذه الصحف قضية التشريعات المتعلقة بالبيئة الأهمية التي تستحقها، ولم تسهم بفعالية من أجل بلورة تشريعات عصرية ديمقراطية عملية، وصولاً إلى بلورة خطة قومية للبيئة تقوم على أساس فهم شامل وعميق لمشكلة البيئة، وغالباً ما تكفي الصحف السورية بنشر المعطيات الرسمية المتعلقة بهذا الموضوع، فضلاً عن غياب الرؤية الخاصة، ولا تفسح صفحاتها للخبراء والمختصين والمواطنين العاديين من إجراء حوار هادف إلى بلورة قوانين وتشريعات بيئية تستجيب للمشاكل البيئية بأبعادها المحلية والإقليمية والدولية .

وتعكس ظاهرة تشكيل منظمات وجمعيات أهلية محلية لحماية البيئة وازدياد الوعي والرغبة في المشاركة في حماية البيئة، ولكن الصحف السورية لا تعطي اهتماماً كافياً لهذه الجمعيات ونشاطاتها وبرامجها وشخصياتها، حيث تكفي بالتغطية الإخبارية السريعة والموجزة لأعمال هذه الجمعيات، وأما الفلسفة التي تقوم عليها هذه الجمعيات والبرامج التي ترسمها وحملات التثقيف والتوعية التي تقوم بها فهي خارج اهتمام صحفنا .

في مقابل ذلك تعطي الصحف السورية اهتماماً بالمناسبات البيئية، ولكن بدلاً من أن تكون المناسبة (ليوم البيئة العالمي مثلاً) فرصة لمعالجة أشمل وأعمق لجوانب

جديدة في مجال البيئة، نجدها تهم بتغطية الجانب الإخباري الرسمي لهذه المناسبات، الأمر الذي يحول هذه المناسبات إلى فرصة لإبراز المسؤولين والأجهزة والمؤسسات الرسمية بدلاً من أن تكون فرصة لتحقيق الوعي بمضمون المناسبة ذاتها.

وتتكرر الظاهرة ذاتها بالنسبة للندوات والمؤتمرات وحلقات النقاش المتعلقة بالبيئة، فتغيب القضايا المطروحة للنقاش وتغيب آراء الخبراء والمختصين وتغيب نتائج الأبحاث المهمة وتزدحم التغطية الصحفية بالجانب الرسمي من هذه المناسبات، وهذا كله يسهم في تعذر إيجاد وعي يهيء بل في تكريس انطباع أن قضية البيئة لا هم الفرد وإنما هي قضية خاصة بالجهات المسؤولة، وأن دور الفرد يقتصر على متابعة النشاط الرسمي في هذا المجال، وبذلك تتم عملية تغريب الصحافة عن واقعها وتغريب المواطن عن مشاكله البيئية، فيقدم القارئ بالاتصال بموضوعات معالجة بسطحية وجزئية لقضايا بيئية جوهرية، وتقدم معلومات بسيطة وتقليدية ورسمية للقارئ فينخفض لديه الإحساس بالمشكلة وتقل دوافعه للمشاركة في حلها.

٦- معوقات الإعلام البيئي :

إن نجاح الإعلام في أداء مهمته يقتضي بالضرورة تعاوناً بين المؤسسات الإعلامية والهيئات المسؤولة عن البيئة، وبدون هذا التعاون لن تستطيع الهيئات تحقيق أهدافها ولن يستطيع الإعلام أداء مهامه، والصعوبة تكمن هنا في إقناع كلا الطرفين بهذه الحقيقة بحيث لا ينفصل عمل كل منهما عن الآخر. ومن أبرز معوقات الإعلام البيئي العربي الآتي :

- ١- غياب التبادل المعلوماتي بين المشرفين على الصفحات البيئية في الصحف والخبراء المهتمين والجمعيات المعنية، مما يفضي إلى معالجة الموضوعات على نحو عارض.

٢- ندرة مصادر المعلومات الخاصة بالبيئة ولاسيما أنها موضوع جديد على الساحة العربية، وقياس بعضه يحتاج لأجهزة متقدمة، يعد بعضها أمنياً إن وصل إلى بعض المناطق العربية .

٣- غياب التنسيق بين وسائل الإعلام نفسها .

٤- عدم وجود بنك معلومات وندرة المتخصصين في مجال الإعلام البيئي .

٥- انعدام تأهيل الإعلاميين العاملين في المجال البيئي ورفع كفاياتهم .

٦- قلة عدد المطبوعات المتخصصة على الرغم من تفاقم المشكلات البيئية .

٧- كثرة المشكلات المتجذرة في المنطقة العربية، ليكون الاهتمام البيئي ونوعية الحياة والعيش في ظروف أفضل في نهاية سلم أولويات المواطن العادي .

٨- تدني مستوى الدخل، وارتفاع نسبة الشريحة السكانية التي تعيش دون خط الفقر يجعل جل همها البحث عن تدبير لقمة العيش .

٩- زيادة نسبة العشوائيات والمناطق غير المنظمة، بل تضخمها في أطراف المدن وإهمال الحكومات لها على مدى عقود، أصبحت تشكل الكتلة السكانية الأكبر من مجموع السكان، وولدت هذه التجمعات جيلاً يحمل ثقافة البيئة التي ولد وترى بها، تنحو في معظمها نحو سلوك الهدم لا سلوك البناء .

١٠- تراخي تطبيق الحكومات للقوانين ومنها قانون حماية البيئة على الرغم مما يحمل من ضوابط، مما يجعله موضوعاً لا يعني أحد (مجرد كلام ...) .

وثمة مقترحات لتحسين عمل الإعلام البيئي منها :

- - إيجاد المحرر الإعلامي المتخصص تخصصاً دقيقاً بالبيئة من خلال تأهيله في الجامعات أو في المعاهد الإعلامية .

- - التعاون بين وزارة الإعلام ومختلف وسائل الإعلام الحكومية والخاصة لوضع خطة وطنية للإعلام البيئي .
- - تنظيم حملات إعلامية بيئية للمواضيع المهمة الاستراتيجية والطارئة أو ذات الأولوية .
- - تشجيع التواصل بين الإعلاميين البيئيين مع الخبراء والمختصين والمهتمين بالشأن البيئي .
- - تشجيع إقامة قواعد معلومات بيئية وإعلامية .
- - منح مساحات أكبر في الصحف والبرامج التي تعالج قضايا التنمية المستدامة بالتركيز على الموضوعات البيئية .
- - تشكيل لجان من جمعية البيئة والتنمية المستدامة ووزارة الإعلام واتحاد الصحفيين لتقوم بالدورة ومتابعة توصياتها وتشجيع إقامة دورات سنوية .
- - تطوير مديرية الإعلام البيئي في وزارة الإدارة المحلية والبيئة لتكون قادرة على تزويد الإعلاميين يومياً بالمعلومات الجديدة والنشاطات المختلفة الخاصة بالشأن البيئي .
- - إيفاد الإعلاميين البيئيين في جميع المهمات الداخلية والخارجية، ويستحسن أن يرافق الإعلاميون البيئيون الوفود الحكومية التي تتعلق بالبيئة والتنمية المستدامة .
- - وفيما يتعلق بالصحف^(١٢) ضرورة تخصيص محرر واحد على الأقل في كل صحيفة أو مجلة أو إذاعة لشؤون البيئة، ومن الأفضل أن يكون هذا المحرر ملماً بالمواضيع العلمية .

- - تزويد مكتبة المؤسسة الإعلامية بمراجع عن شؤون البيئة، تكون مستنداً لخلفيات المواضيع البيئية .
- - إقامة علاقات مع الخبراء المحليين والجمعيات المهتمة بالبيئة، للاستفادة من خبراتها في التغطية الصحافية البيئية، وعلى وسائل الإعلام تشجيع المختصين بشؤون البيئة على الكتابة ونشر نتائج بحوثهم .
- - لا بد أن تشمل البرامج على جميع العناصر المحفزة على صياغة قرار صائب يستطيع اتخاذه النظام والقراء والمستمعون على اختلاف مستوياتهم المعرفية والاجتماعية .
- - الاهتمام بخلفية المتلقي المعرفية والاجتماعية، ومحاولة استثمار هذه الخلفية في تقديم معلومات معززة، فمثلاً الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة لتعزيز قضية ما في مجتمع يدين أفرادَه بالإسلام، كما هي الحالة في الوطن العربي .
- - تقديم المضمون على طبق شهى يصعب مقاومته عن طريق استثمار الموروث الشعبي والغنائي، واستخدام البساطة في التعبير حتى يستطيع المتلقي استيعابها بحذافيرها .
- - العمل على تضخيم الجانب السلي وإبراز محاسن الفعل النقيض وأهميته ولاسيما في قضية التلوث .
- - إجراء استطلاعات مستمرة عن كيفية تقبل الجمهور لهذه المادة الإعلامية وعمق تأثيرها وتعديل الرسالة على ضوء هذه النتائج .
- - إعطاء البرامج البيئية في وسائل الإعلام المتنوع اهتماماً أكبر نظراً إلى أهمية الموضوع، وارتباطه بحياة الناس ومحيطهم الذي يعيشون فيه .

- - إعطاء معلومات ذات صلة مباشرة بالمسألة البيئية في الصفحات الأكثر جماهيرية، وتحظى بنسبة قراءة مرتفعة على صورة فقرة واحدة .
 - - نقل الندوات بصورة منتظمة، والتعليق عليها وشرح معانيها لذوي الثقافة والتعليم المنخفض، وطرحها للمناقشة عبر وسائل الإعلام الجماهيري .
 - - استضافة الشخصيات المهمة والمهتمة بشؤون البيئة، وكذلك تطوير برامج الصحة .
 - - استخدام الإعلام غير المباشر للحد من التلوث كالتقصصات الورقية واللوحات وغيرها نظراً إلى قلة كلفتها من جهة وفعاليتها من جهة أخرى .
 - - تشجيع المحافظة على البيئة عن طريق الجوائز لأنظف حي وأجمل بناية .
 - - عرض المشكلات البيئية على المسؤولين وعرض الحلول البديلة على الجمهور .
- وأوصت ندوة الإعلام البيئي التي عقدت برعاية الأليسكو بجملة من المقترحات والتوصيات تدرجها لأهميتها (من دون التقيد بتسلسل أهميتها): (١٣)
- ١- اعتبار الإعلان العربي للبيئة والتنمية، الصادر عن مؤتمر الوزراء العرب المسؤولين عن شؤون البيئة منطلقاً مناسباً لإقامة رابطة إعلامية لحماية البيئة .
 - ٢- دعوة الدول العربية لاستصدار التشريعات البيئية، وتوصية الدول التي لم تؤسس هيئات مختصة بشؤون البيئة أن تبادر لتأسيسها، وتأكيد الدعوة لدعم الهيئات القائمة وأن تكون تبعيتها لأعلى مرجع ممكن .
 - ٣-حث الدول العربية على تخصيص جائزة تمنح سنوياً للإعلاميين والمؤسسات الإعلامية الذين قدموا خدمات متميزة في مجال الإعلام البيئي .

٤- دعوة الدول العربية للتوقيع على الاتفاقيات الدولية المتعلقة بالبيئة والمصادقة عليها .

٥- دعوة منظمة التحرير الفلسطينية لإنشاء لجنة وطنية فلسطينية تتولى شؤون البيئة .

٦- دعوة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم لإعداد دراسة حول توحيد المصطلحات البيئية في الوطن العربي .

٧- دعوة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بالتعاون مع الاتحاد إذاعات الدول العربية لإعداد برامج تلفزيونية تستخدم في (محور الأمية البيئية) .

٨- دعوة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم للتنسيق في مجالات الإعلام البيئي بين الهيئات العربية المتخصصة .

٩- دعوة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم لإعداد قائمة بالجمعيات والهيئات والأفراد المعنيين بشؤون البيئة في الدول العربية وتوزيعها على وسائل الإعلام .

١٠- زيادة الاهتمام بالشؤون البيئية وإدخالها في قسم التوثيق بالمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، والتعاون مع أقسام التوثيق القطرية لتقديم المعلومات التي يطلبها الإعلاميون بأسرع وسيلة اتصال .

١١- دعوة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم للعمل لدى المنظمات والهيئات الدولية المتخصصة لإدخال التربية البيئية ضمن البرامج التعليمية في الأراضي العربية المحتلة .

- ١٢- دعوة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بالتعاون مع المنظمات العربية والدولية ذات العلاقة بالبيئة إلى إعداد دليل للإذاعيين يتضمن منهج عمل البرامج الإذاعية والتلفزيونية في مجالات البيئة المختلفة وفي مواضيع محددة .
- ١٣- مطالبة وسائل الإعلام العربية اعتبار الإسهام بحماية البيئة ومكافحة التلوث مهمة أساسية من مهماتها .
- ١٤- دعوة وسائل الإعلام في الدول العربية لإقامة علاقات مع الخبراء المحليين ومع الجمعيات المهتمة بشؤون البيئة، وتشجيع المختصين على الإسهام في النشاط الإعلامي البيئي ودعوة هؤلاء المختصين للتعاون مع وسائل الإعلام في هذا المجال .
- ١٥- مطالبة وسائل الإعلام (المقروعة والمسموعة والمرئية) في الدول العربية بتخصيص محرر متفرغ لشؤون البيئة .
- ١٦- دعوة الهيئات الإعلامية العربية لإنشاء روابط للصحافيين العاملين في شؤون الإعلام البيئي على النطاقين القطري والقومي .
- ١٧- دعوة الجامعات العربية لإدخال دراسات البيئة في كليات الصحافة والإعلام ومعاهدها .
- ١٨- دعوة الهيئات والمنظمات العربية للتعاون فيما بينها في مجال البيئة والإعلام البيئي وتكثيف التعاون بين هيئات البيئة في كل قطر وبين المؤسسات والمنظمات العربية والدولية المتخصصة .

١٩- دعوة البلدان العربية لإقامة دورات تدريبية للإعلاميين للإطلاع على شؤون البيئة وللعاملين في شؤون البيئة للإطلاع على الإطار العام للعمل الإعلامي .

٢٠- دعوة الجهات العربية والدولية المختصة لعقد ندوة كل عامين تتولى دراسة شؤون البيئة والإعلام البيئي في المنطقة العربية .

٢١- دعم الجمعيات العربية العاملة في ميدان حماية البيئة وتشجيع إقامة المزيد منها وتنظيم لقاء عربي للجمعيات العربية التطوعية .

٢٢- الدعوة لإدراج الموضوعات البيئية ضمن البرامج التعليمية بهدف ترسيخ الوعي البيئي لدى الأجيال الصاعدة .

٢٣- الدعوة لتدعيم التعاون في مجال الإعلام البيئي واستغلال إمكانيات القمر الصناعي العربي في هذا المجال .

٢٤- إدخال الشؤون البيئية ضمن مهمات مراكز التوثيق في المؤسسات الإعلامية.

٢٥- دعوة منظمة المدن العربية لتنويع الموضوعات التي تمنح لها جائزة صحة البيئة، بحيث تشمل بحالات عدة مثل جائزة خاصة بالمدينة الخضراء والنظافة ومقاومة التلوث .

٢٦- دعوة برنامج الأمم المتحدة للبيئة لتزويد وسائل الإعلام العربية بشكل منتظم بمعلومات عن أوضاع البيئة في العالم .

مراجع الفصل الأول

- ¹ - Monahan , S.B 2000. Environmental chemistry. Lewis Publishers. Washington. Available : www.
- ² - GEO-2000- Global Environmental Outlook 2000, UNEP. London : Earthscon Publication Ltd, 2005).P.125.136 . 215.
- ³ - تقرير التنمية البشرية ٢٠٠١، ترجمة ندا بيومي، مراجعة السيد فودة ورشا عبد الله ، (القاهرة : مركز معلومات قراء الشرق الأوسط، ٢٠٠٢)، ص ١٦-٤٠ - ٣٨ .
- ⁴ - Global Biodiversity – 2000. World conservation press . Combridge . Available : www.
- ⁵ - Envirolink. Accessed 11 Oct. 2005. Available: <http://www.envirolink.org>.
- ⁶ - Kolata Gina : Environment and Cancer : The Links Are Elusive, December 13 2005, available : <http://www.RTND.com>
- ⁷ - Society of Environmental Journalists. 2005. Accessed 11 Oct. 2005. Available :<http://www.sej.org> .
- ⁸ - - Meisner , Mark : "What is Environmental Communication ?" The Environmental Communication Network . 2005. State University of New York College of Environmental Science and Forestry. Accessed 11 Oct. 2005. Available: <http://www.esf.edu/ecn>.
- ⁹ - Palen, John : Objectivity as Independence : Creating the Society of Environmental Journalists, 1989-1997. Proceedings of the National Convention of the Association for Education in journalism and Mass Communications, August 1998. Society of Environmental Journalists. 28 Sept. 2005 ,Available : <http://www.sej.org/about/index2.htm>.

10 - زكريا بن مصطفى : الإعلام العربي البيئي، (المجلة العربية للثقافة، السنة العاشرة، العدد

التاسع عشر، أيلول ١٩٩٠)، ص ١٦٢-١٦٣ .

11 - ورقة عمل ندوة الإعلام البيئي : تونس : من ١٤ - ١٦ (أكتوبر) تشرين الأول ١٩٨٧ (مجلة

الإعلام العربي، العدد الثاني عشر، حزيران ١٩٨٨)، ص ١٨-١٩ .

12 - نجيب صعب المسؤول الإعلامي لمنطقة غرب آسيا التابع لبرنامج الأمم المتحدة للبيئة سابقاً ،

مجلة الإعلام العربي، العدد الثاني عشر ، كانون الأول ١٩٨٧ - حزيران ١٩٨٨)، ص ٦١ .

13 - التقرير الختامي لندوة الإعلام البيئي في تونس ما بين ١٤-١٦ تشرين الأول ، (مجلة الإعلام

العربي، العدد الثاني عشر، كانون الثاني ١٩٨٧ - حزيران ١٩٨٨)، ص ٧٨-٧٩-٨٠ .

الصحافة والخدمات الصحفية

- ١- مقدمة .
- ٢- مفهوم الخدمات الصحفية .
- ٣- نماذج من الخدمة الصحفية :
 - ٣-١- القراء في الصحافة السورية .
 - ٣-٢- مشكلة البطالة في الصحافة السورية .



١- مقدمة :

تعد الصحافة واحدة من أقدم وأبرز وسائل الإعلام الجماهيري البارزة وصاحبة دور فعال في تقديم خدمات عديدة لأطراف العملية الإعلامية، واستطاعت خلال عمرها المديد أن تطور من نوعية وكمية هذه الخدمات، بل واستمدت كما تستمد وسائل الإعلام الأخرى مسوغات وجودها من مستوى الخدمات التي تسديها كحلقة وسطى بين السلطة والقاعدة العريضة من الشعب، وبين الفعاليات المكونة للمجتمع . ولعل تطور الصحافة على اختلاف جوانب هذا التطور جاء تلبية لاحتياجات ملحة تنصب في أساسها في خدمة القراء .

فعندما كانت الحاجة ملحة لمزيد من نسخ الصحف لتصل إلى كل قارئ يرغبها، تطورت صناعة آلات الطباعة وأخبارها، وعندما رغب القراء في قراءة صحف المدن تطورت شبكات التوزيع ليطالعها القراء مع فنجان قهوة الصباح، وعندما لا يجد المواطن العادي أذنا صاغية من السلطات يتوجه إلى الصحف ليبحث فيها شكواه بدلاً من التوجه إلى مخافر الشرطة، وهو يعلم أن قوة سلطة الصحافة أقوى من سطوة رجال الشرطة، وعند البحث عن رقم هاتف ضروري يلجأ القارئ إلى الصحيفة ومنها يعرف الصيدليات المناوبة، وما تعرضه دور السينما والمسرح خلال أسبوع والأنشطة الثقافية، وعندما يتناول الصحيفة يعرف ما يجري في محيطه المحلي والعالمي، بل جاء التخصص في الصحافة لإشباع هم القراء في موضوع معين ، هذه الخدمات وغيرها تقدم على نحو يعزز من فرص العلاقة بين الصحف وقرائها .

وبإلقاء ولو مجرد نظرة عابرة إلى دور ومهام الصحف في مهد ظهورها، مقارنة بما بلغته اليوم نكتشف أبعاد وخطورة وتبعات مسؤولية الصحف وعبأها الثقيل الذي تحمله رسالة اجتماعية بالغة المدى، وعند القول أن الصحافة صناعة ورسالة ذات

مسؤولية اجتماعية، ولعل مسؤوليتها الاجتماعية تطفئ في البلدان النامية عن كونها صناعة نفعية ، تلبية لهذا الدور المنوط بها في هذه البلدان .

فوظائف الصحف مركزة مباشرة في المهام التي تؤديها، لم تعد تقف عند نشر الخبر وتقديم مواد الرأي^(١) وإن كانا جزءاً من وظيفتها الاجتماعية، ولكن تتعدى ذلك إلى أعباء والتزامات أخرى مرتبطة بأهدافها الأخرى تتمثل في مجموعة من أوجه الاستخدام الصحفي - المكتملة - التي تعرف " بالخدمات الصحفية " حيث يصدق عليها في مجموعها تعبير أو وصف " الخدمة " بالمعنى الدقيق .

وتجدر الإشارة إلى مدى حرص الصحف على توفير تلك الخدمات والتوسع فيها من واقع حال أهميتها البالغة، سواء بالنسبة للصحيفة في إطار ما تتطلع إليه من تحقيق الرواج وسعة الانتشار، بما يتفق وسياسة تحريرها أم إمكانياتها المتاحة التي تميزها عن غيرها من الصحف، أم فيما يتعلق بجمهور القراء، على قاعدة ما يعود عليهم من منفعة وفائدة نتيجة علاقتهم بصحفتهم .

ولابد من الإشارة إلى أن الخدمات الصحفية غدت تلح إلحاحاً كبيراً على كل صحيفة، لأنها لا غنى لها عن تأدية هذه المهمة كأحد التزاماتها وواجباتها . ويؤيد ذلك إلزام الضرورة التي تصطبغ بها الخدمات الصحفية، إذ تفرضها احتياجات مستمدة من متطلبات العصر الذي نعيشه، بمعنى أنها تخاطب اهتمامات القراء وتستهدف توفير الكثير من الجهد ورفع العناء عنهم في حياتهم اليومية كوسيلة مجدية في إطار العلاقة المتبادلة بين الصحف والقراء .

٢- مفهوم الخدمات الصحفية :

لعل الاحتياجات المتطورة للأفراد والجماعات لمواجهة أعباء الحياة كان لازماً على الصحافة ملاحقته بإيقاعه السريع، وتمكنت الصحف المعاصرة من أن تجري

تغييرات في أهدافها أو رسالتها الاجتماعية، ومن أميز هذه التغييرات ما يعرف بالخدمات الصحفية أو ما يمكن أن يطلق عليه بتعبير مرادف (صحافة الخدمات)^(٢)، وذلك استجابة للعديد من الاحتياجات الفعلية والمتجددة للقراء . ويمكن تحديد جوهر الخدمات الصحفية^(٣) بأنها التزام ذاتي من جانب الصحافة بتقديم أو توفير مجموعة من صور الخدمات العامة أو النوعية - الخاصة - التي تفس متطلبات حيوية للقاعدة العربية من جمهور القراء، وتخطب احتياجاتهم المتجددة، وذلك بهدف تيسير سبل حياتهم اليومية . وهو ما يحقق المعنى العميق في أن للصحافة وظيفة اجتماعية بارزة^(٤) تمارسها .

ويمكن استخلاص مقومات وخصائص الخدمات الصحفية فيما يلي :

١- تشير الخدمات الصحفية إلى قدرة الصحافة الحديثة على استيعاب قيمة دورها وحقيقة قدراتها في التأثير على جمهور القراء، حيث تمثل تأدية هذه المهمات أحد مظاهر اتساع وامتداد دور الصحافة، إذ لم يعد هذا الدور قاصراً على نشر الخير ومعالجته أو تقديم المعلومة أو مادة الرأي، بل تخطى ذلك إلى مجال تقديم خدمات للقراء كوظيفة قديمة جديدة متطورة .

٢- تمثل الخدمات الصحفية استجابة الصحف لمتطلبات الحياة المعاصرة، واستخدام وتطوير إمكانياتها لخدمة القارئ في إطار استكمال الصحافة لرسالتها الأساسية، وفي ذلك ترقى أهمية توفير خدمات القراء إلى مرتبة الضرورة، كأحد الأسس التي تقوم عليها سياسة تحريرها لا بصورة ارجالية أو بالمصادفة .

٣- يمكن اعتبار الخدمات الصحفية من أبرز مجالات المنافسة بين الصحف، حيث تتبارى فيما بينها لتقديم خدمات صحفية نوعية ومتنوعة للقراء، كوسيلة مؤثرة لزيادة وتعميق ارتباط القارئ بصحيفته خاصة، وتعميق اللحمة بين الجمهور العام والصحافة عامة .

٤- يمكن تقديم الخدمات الصحفية من حيث تناولها وتغطية مادتها التحريرية، استخدام قوالب متعددة من فنون الكتابة الصحفية : كالخبر والمقال والرأي والمقابلة والتحقيق الصحفي إذا احتاج الأمر عرض جوانب تفصيلية . كما تصلح أن تقدم في حملة صحفية .

٥- طبيعة ومدلول الخدمة الصحفية وثيقة الصلة بمبادئ العدل والمساواة، بمعنى أنه يتعين على الصحف مراعاة توزيع خدمات القراءة دون أن تستأثر بها فئة معينة أو مجموعة منهم لأسباب خاصة، أو تركيز الاهتمام على إقليم أو منطقة ما كالعاصمة أو بعض مدن المحافظات وخصها بالخدمات الأكثر أهمية أو قيمة، وينبغي أن تتاح فرص خدمات متكافئة لجميع فئات الجمهور، وجغرافياً على مستوى المناطق أو الأجزاء الإقليمية كافة، وبناءً على معايير صحيحة .

٦- تعدد خدمات القراءة في الصحف وتتنوع في صورها ومجالاتها، وتفاوت في الوفرة أو الندرة من صحيفة إلى أخرى، تبعاً لعوامل ومتغيرات عدة قد تتصل بالإمكانات المختلفة البشرية أو المادية والفنية أو ترتبط بطابع وشخصية الجريدة أو مجالات اهتمامها، ومنها أيضاً ما يتعلق بخصائص وسمات جمهور قرائها .

ويمكن تقسيم الخدمات الصحفية إلى فئتين أساسيتين :

-- الأولى - الخدمات الصحفية ذات طابع إنساني عام .

-- الثانية - الخدمات الصحفية المتنوعة التي تخاطب احتياجات القراءة اليومية .

أولاً - الخدمات الصحفية ذات الطابع الإنساني العام :

يتحدد نطاقها في مجموعة الخدمات المخصصة لفئة نوعية من الجمهور متمثلاً في كل من معدومي الدخل أو الطبقات الفقيرة، أو متوسطي ومحدودي الدخل، بما في

ذلك الأراامل والأيتام وكبار السن والعجزة وذوي الاحتياجات الخاصة، حيث تظهر الجوانب الإنسانية لمهام الصحافة ومشاركتها في تحقيق معاني التكافل الاجتماعي .

وتحرص الصحف على تقديم متنوعة الأوجه طبقاً لكل حالة أو شريحة اجتماعية كالمساعدة المالية أو توفير العلاج والأدوية الطبية المجانية، أو تحقيق رغبات بعض المحرومين والمحتاجين أو رعاية الطلبة، أو توفير فرص اللقاء الاجتماعي، أو دعم مشروعات التنمية الاجتماعية، أو توفير خدمات الأمن ودعم القائمين عليها، كما تدخل أيضاً صور المعاونة في حل بعض المشكلات الاجتماعية كإيجاد وظيفة أو سكن ، وأهم منه فتح المجال لتلقي تبرعات من القراء أو الجهات المختلفة ونشر قوائمها^(٥).

ثانياً - الخدمات الصحفية المتنوعة التي تخاطب احتياجات القراء اليومية :

ويميزها عن سابقتها طبيعتها أو صبغتها العامة، التي ترمي أساساً إلى تيسير سبل الحياة أمام القراء كافة بشرائحهم وقطاعاتهم المختلفة . ونطاق مهمة هذه الخدمات اليومية^(٦) أو العامة أو المخصصة لفئة نوعية من شرائح أو قطاعات المجتمع، شديدة التنوع والاتساع وتشمل جوانب عديدة ويمكن تقسيمها لفئات فرعية كثيرة يصعب حصرها، وعادة ما تفرد لها الصحف أماكن ثابتة أو أبواب خاصة، ومن أكثر هذه الخدمات شيوعاً وأهمية للقارئ الخدمات التالية :

- خدمة بريد القراء والرد على رسائلهم^(٧) . وبعض هذه الرسائل قد لا يحتاج إلى رد ولا يعدو أن يكون مساهمة من القراء لنشر أفكارهم، أو تكوين علاقة مع الصحفيين . وفي كل الأحوال ينبغي أن تنظر الصحف لهذه الرسائل بعين الاهتمام .

- خدمات موسمية لعل من أبرزها : خدمات الحج والعمرة ... امتحانات الطلاب ومواعيد تقديمها، أو تأجيل بعضها، أو ظروف سير بعضها مما يفيد القائمين على

هذه الإمتحانات لتصويب ما هو خطأ إن وجد (حالة خطأ فقرة في سؤال امتحان الرياضيات لطلبة الثانوية العامة ٢٠٠٦ - وتأجيل امتحانات التعليم المفتوح نتيجة انقطاع الطرق شتاء أو المسيرات في ٢٠٠٦) - التخفيضات التي تعلن عنها بعض الشركات العامة والخاصة وحقيقة هذه التخفيضات (حقيقية أم وهمية، وما هي نسبة التخفيضات " مع أهمية التمييز بين المادة الصحفية والإعلان ") - حركة المصاييف واستيعابها واستعداداتها وتجاوز بعضها القانون في السعر أو التراخي في تقديم الخدمات إن وجدت، وعرض الحلول على الجهات المختصة ومتابعة التنفيذ ...) .

- خدمات تقدم النشرات الجوية (لأهميتها للمسافرين والصيادين والمزارعين وغيرهم ممن يقتضي عملهم معرفة أحوال الطقس)، ومواعيد انطلاق أو وصول وسائل النقل العامة (الطائرات والقطارات ...) وعناوين وأرقام الهواتف الضرورية (الشرطة، الإطفاء، الإسعاف، الصيدليات المناوبة، المشافي، النجدة وغيرها مما قد يحتاجه القراء فجأة) .

- أسعار العملات والسوق المصرفية وسوق المال ومتوسط أسعار الذهب والفضة والمعادن الثمينة والأحجار الكريمة .

- خدمات إرشادية ونصائح ودليل للاتصال بالخدمات المختلفة .

- برامج الإذاعة والتلفزيون ومواعيد الصلاة، والإمساك والإفطار في شهر رمضان الكريم .

- نشر أسماء وعناوين وصور المفقودين والتائهين والمعاونة في العثور على الأشياء المفقودة .

- أخبار المعارض الفنية والمزارات الدينية والمعلومات السياحية .

- الخدمات الطبية والاستشارات القانونية في مختلف التخصصات والمجالات .

- المسابقات والتسهيلات والمنح أو الجوائز .

- خدمات مخصصة لقطاعات أو شرائح مختلفة من الجمهور، كالتى تقدم لرجال الأعمال - الموظفين - العسكريين - المشتغلين بالصناعة والزراعة والحرفيين - المرأة - الطفل - رجل الشارع . وأيضاً تلك التى توفرها الصحف لجمهوره المثقفين والباحثين أو الدارسين .

- الأنشطة الثقافية ومواعيد الندوات والمحاضرات العامة وأماكنها، ومعلومات عن الإصدارات الجديدة وأنشطة المكتبات والمعارض المتخصصة بالإنتاج العلمى والأدبى .

- خدمات الإنترنت وإرشاد القراء متصفحى الشبكة إلى المواقع التى تخدم عملهم أو تزودهم ببرامج أو معلومات مجانية، أو كيفية التعامل مع المشكلات الناجمة كالحماية من الفيروسات وغيرها من خدمات متجددة تستطيع الصحف أن تقدم خدمات قيمة .

٣- نماذج من الخدمة الصحفية :

من كل ما تقدم يمكن للصحافة القيام بأعباء وظيفة خدمة القراء التى تقوم بها الصحف كجزء من مادتها الصحفية، لتأدية دور حيوى فى مجال سعيها المتواصل للاهتمام بالقراء، وتحقيق مصالحهم وإشباع رغباتهم واحتياجاتهم المتجددة، حيث يضيف هذا الدور بعداً مهماً لعمل الصحف، بل يمثل نقلة نوعية كبيرة للنهوض برسالة الصحافة المعاصرة ومسؤوليتها تجاه المجتمع، فى إطار استكمال منظومة أهدافها ووظائفها الأساسية .

ولمزيد من كشف قيمة الخدمات الصحفية، ألما تكمن في قلب الصحافة وأصول ممارستها^(٨) وتتصل بمحاضر ومستقبل علاقة الصحف بالقراء . وتلك العلاقة تستأهل وقفة لتأمل جوانبها وأبعادها . حيث تمارس الصحف من خلال ذلك نشاطاً إعلامياً إقناعياً يعتمد على وسائل حث القراء أو تحفيزهم بهدف التأثير في سلوكهم تحقيقاً لنوع من المشاركة الجماهيرية، وزيادة الإقبال على الصحيفة وتعميق الصلة أو الارتباط بها، فضلاً عن اجتذاب قراء جدد . لذلك نعرض لنموذجين من أشكال الخدمات الصحفية في الصحافة السورية أولهما القراء في الصحافة السورية ، وثانيهما معالجة الصحافة السورية لمشكلة البطالة كواحدة من مشكلات العصر .

٣-١-٣. القراء في الصحافة السورية :

الحقيقة أنه بقدر ما تسهم الصحيفة في توفير خدمات للقراء وتحرص على تنوعها وتركز على أكثرها نفعاً وإفادة مباشرة لهم، بقدر ما يزداد رصيدها وتكسب ثقة القراء . ولتحقيق ذلك على الصحف أن تتحرى الالتزام والجدية أو المصداقية في كل ما توفره أو تقدمه من خدمات، فمدى الثقة في القائم بالاتصال من أقوى العوامل أو المتغيرات التي تحسم إمكانية توثيق علاقة الصحيفة بقرائها .

وانعزال الصحيفة عن جمهورها وقرائها يعني موتها، وعلى الصحيفة أن تحقق اتصالاً مستمراً مع جمهورها، لذلك فهي تحاول أن تصل إلى كل قرية وتشجع أي قارئ عادي ليكتب إليها، حتى عن قضايا تبدو عادية وتشعره بأنها صحيفته والناطقة باسمه والمعبرة عن مصالحه .

ومن خلال رسائل القراء ترصد رجع الصدى الذي يؤثر لرد فعل الجمهور على المواد المنشورة وتواصله مع الصحيفة، وهي أحد المعايير المهمة لمدى تفاعل القراء واستجابتهم لما ينشر في الصحيفة، وهي من جهة أخرى تعبير عن مدى اهتمام

الصحيفة بجمهورها واستماعها إلى مطالبهم وقرعها منهم . لذلك تعد رسائل القراء وسيلة ناجحة لربط الصحيفة بقرائها واقتراحها من مشاكلهم واهتماماتهم وشكل من أشكال إسهام القراء في إنجاز صحيفتهم . حيث يتصف مضمون رسائل القراء بمجموعة صفات أبرزها :

- ١ - التأكيد على الطابع غير الحزبي للرسائل وتأكيد طابعها الشعبي والعفوي .
 - ٢ - عدم الاهتمام فقط بالرسالة المرسلة بهدف النشر بل الهادفة لإقامة صلة مع هيئة التحرير .
 - ٣ - التأكيد على أن الرسائل يجب ألا تنحصر فقط في الأحداث المهمة، بل أن تصور مزاج القراء العاديين وحياتهم اليومية وهمومهم ومشاكلهم .
 - ٤ - الرسائل ليست استجابات وردود فعل فقط بل هي أيضاً عبارة عن اقتراحات ومواد جديدة .
- يعد وجود مساحة لرسائل القراء في الصحيفة أكبر من المعنى الحزبي لمداولها العام، لكنها أكثر تداولاً وشيوعاً، وتشمل هذه المساحة المشاركات الأدبية، الشعرية، النثرية، الإعلانات الاجتماعية وخدمات ضرورية أخرى .

الحالة الأولى - قمنا بتحليل مضمون تسعة أعداد لكل من الصحف السورية (البعث، الجماهير، الميثاق، ومجلة أبيض وأسود) سحبت بطريقة الأسلوب الصناعي في النصف الأول من عام ٢٠٠٦، حيث تم اختيار صحيفتي البعث والميثاق نموذجاً للصحافة الحزبية إحداهما صحيفة الحزب الحاكم والأخرى لحزب الاتحاد الاشتراكي العربي (أحد أحزاب الجبهة الوطنية)، والجماهير صحيفة محلية تصدر في حلب، ومجلة

أبيض وأسود . وتم اختيار صحف ومجلة سياسية جميعها، علماً أن البعث والجماهير يوميتان، بينما أبيض وأسود أسبوعية والميثاق نصف شهرية. تبين نتائج التحليل ما يلي :

١- صحيفة البعث : صحيفة يومية سياسية ناطقة باسم حزب البعث العربي الاشتراكي، تأسست بعد تأسيس الحزب عام ١٩٤٦ وصدر العدد الأول منها في ٣ تموز ١٩٤٦ م . تصدر الصحيفة في ١٦ صفحة من القطع القياسي، تلون صفحاتها الأولى والأخيرة .

القراء في الصحيفة : تهم صحيفة البعث بشؤون القراء في الصفحات التالية :

مجلات : وهي الصفحة الرابعة في الجريدة ويمكننا أن نحمل أبرز الأركان التي تهم بالقراء في هذه الصفحة بأنها:

١- زاوية أضواء وهي زاوية ثابتة، يكتبها "صخر نصر"، تظهر بمعدل مرتين أسبوعياً، تتناول الموضوعات الخدمية التي هم المواطنون والقراء وتعرضها بأسلوب نقدي .

٢- أخبار اجتماعية : تنشر في هذه الصفحة موضوعات اجتماعية هم المواطن وتلامس حياته اليومية .

قضايا الناس : وهي الصفحة السابعة في الجريدة، وعلى الرغم من عنوان الصفحة الذي يوحي بأنها مخصصة للموم الناس نجد الجريدة تنشر فيها موضوعات بعيدة عن جوهر هموم المواطنين . وتتضمن الصفحة زوايا (أنت تسأل والقانون يجيب) وزاوية (هذه المشكلة) وزاوية (عاجل) .

خدمات وتسلية : وتنشر خدمات للقراء على نحو متواتر، وتقدم التسلية، ومن الخدمات التي تنشرها (برامج التلفزيون، حركة المطارات، الصيدليات المناوبة، حركة

القطارات، أسعار العملات، الهواتف الضرورية) وهي خدمات ثابتة وتنشر بشكل يومي .

الصفحة الأخيرة : وفيها زاوية ثابتة تنشر في أعلى الصفحة بعنوان (كلام الناس) يتناوب عليها عدة كتاب، وتتناول موضوعات هم المواطنين، ولكن تخرج في غالب الأحيان عن هذه الصفة لتكتب في الموضوعات السياسية .

٢- صحيفة الجماهير : يومية سياسية تصدر عن مؤسسة الوحدة للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع، وهي صحيفة محلية تصدر وتوزع في محافظة حلب، تأسست عام ١٩٦٦ . تصدر في ثماني صفحات من القطع القياسي .

القراء في الصحيفة : يمكن تقسيم الصفحات التي تعنى بشؤون القراء إلى :

أخبار وشؤون محلية : تنشر هذه الصفحة أخباراً عديدة ، وزاويتين الأولى هي " ردود رسمية " حيث تنشر فيها رد الدوائر والمؤسسات الحكومية على أخبار أو تساؤلات أو مشاكل نشرتها الصحيفة سابقاً، والزاوية الأخرى هي "رقابة شعبية" وتنشر مواد أو رسائل بعث بها المواطنون للجريدة حول مشاكل يواجهونها مع الخدمات الحكومية .

الصفحة الثالثة : وهي متغيرة تصدر بعدة عناوين

- البيئة والصحة : تنشر فيها زاوية بعنوان " عبر الهاتف " وهي مجموعة أسئلة طبية يوجهها القراء للجريدة، يجيب عنها طبيب عبر الهاتف .

- شؤون جامعية وشباب، وتنشر في هذه الصفحة مقالات أو مشاركات من القراء الشباب، بالإضافة لوجود زاوية تحمل عنوان " همومكم .. بأفلامكم " وهي تنشر مشاكل طلاب الجامعة التي يبعثون بها للجريدة .

ثقافة : وينشر في هذه الصفحة مشاركات أدبية للقراء سواء كانت هذه المشاركات شعرية أم قصصية أم حواطر .

إعلانات : تنشر الصفحة المواد الإعلانية ومنها ما يعرف بالمفقودات وتحتل مساحة جيدة من الصفحة .

الصفحة الأخيرة : تنشر فيها بعض الأخبار التي تقدم خدمة للقراء، كأوقات وأماكن الندوات والمحاضرات والأمسيات وغيرها .

٣- صحيفة الميثاق : صحيفة ناطقة باسم حزب الاتحاد الاشتراكي العربي، تعنى بقضايا الفكر والسياسة والثقافة، وتصدر بالقطع النصفى منذ ثلاث سنوات مرة كل أسبوعين مؤقتاً .

القراء في الصحيفة : يمكننا القول أن صحيفة الميثاق لا تعطي أي جانب من الأهمية للقراء سواء لحاجتهم أم مشاكلهم أم رسائلهم، فهي تعتمد على نشر مقالات تحمل فكر الحزب وموقفه من الأحداث السياسية الراهنة أو التاريخية، ويلاحظ في الصحيفة وجود مقالات لعدد من الكتاب العرب وخصوصاً من مصر، ولكن لا يمكن عد هذه المقالات مشاركات قراء لأن الصحيفة بالأصل لا توزع إلا في سورية .

٤- مجلة أبيض وأسود : مجلة سياسية اقتصادية ثقافية سورية مستقلة، صدر العدد الأول منها في عام ٢٠٠٢م، وتصدر يوم الاثنين من كل أسبوع، بعدد صفحات يتراوح ما بين ٤٨ - ٦٠ صفحة .

القراء في المجلة : يمكننا أن نحمل الصفحات التي تهم بالقراء في :

مجلات : حيث تنشر على صفحات هذا الجزء العديد من الأخبار المحلية الخدمية التي تهتم المواطنين والأعمال أو المشاكل التي تسبب لهم الإزعاج .

من قراءة أعداد الصحف المدروسة يتبين ما يلي :

١- أولت الصحف المدروسة اهتماماً متبايناً للقراء ورسائلهم سواء التي تهتم بمشكلاتهم وحاجاتهم وآرائهم التي تسعى إلى إقامة علاقة وطيدة أو صلات مع أسرة التحرير، وهي بذلك تقدم خدمة لا بأس بها، وإن كان ثمة حرص من إدارة هذه الصحف على تعزيز هذه العلاقة بأن تفرد مساحات أكبر ومعالجات أعمق لما يهم القراء .

٢- لم تكن الزوايا المخصصة للقراء ثابتة دورياً، فتغيب في بعض الأعداد وتظهر في أعداد أخرى .

٣- كانت صحيفة الجماهير أكثر اهتماماً بالقراء من بقية الصحف المدروسة وقد يرجع ذلك إلى إصدارها المحلي، وهو ما يؤكد القاعدة بأن الصحافة المحلية أكثر اهتماماً بالقراء من الصحافة القومية أو الحزبية أو المجلات .

٤- غياب القراء في صحيفة الميثاق قد يعود لأسباب عديدة منها حداثة صدورها وقلة توزيعها، وعدم وجود متخصصين في العمل الصحفي بين طاقم عملها .

٥- تعرض المشكلات التي تهتم القراء بعد تعديلها في صحيفة البعث من قبل المحررين، وقد لا يعني ذلك تشكيكاً بأمانة طاقم العمل بقدر ما هو مساس بموضوعية النشر، ولا سيما أن ما ينشر لا يعبر عن كل ما يأتي للمحررة من ردود ، فيأتي النشر انتقائياً ومعالجاً .

الحالة الثانية - قمنا بتحليل مضمون ٣٦ عدداً لكل من الصحف السورية (الثورة، النور، الجماهير) سحبت بطريقة الأسلوب الصناعي في النصف الأول من عام ٢٠٠٦م، حيث تم اختيار صحيفة الثورة نموذجاً للصحافة شبه الرسمية، والنور نموذجاً لصحيفة حزبية (صحيفة يصدرها الحزب الشيوعي السوري) والجماهير صحيفة محلية، علماً أن الثورة والجماهير يوميتان، بينما النور أسبوعية، تبين نتائج التحليل ما يلي :

أولاً - فيما يتعلق بنوع الخدمة الصحفية المقدمة في الصحف المدروسة :

جدول رقم (١) :

نوع الخدمة الصحفية ولمن توجه :

الصحيفة	مستهلكون	معوقون	خدمات ومشاريع	إدارة وإشراف	المجموع
الثورة	٢٢	٣٧	٥٤	٤١	١٥٤
النسبة المئوية	%١٤,٣	%٢٤	%٣٥,١	%٢٦,٦	%١٠٠
النور	٤	٣	٥٧	٧٢	١٣٦
النسبة المئوية	%٢,٩	%٢,٣	%٤١,٩	%٥٢,٩	%١٠٠
الجماهير	٨	٧	٥٣	٨٧	١٥٥
النسبة المئوية	%٥,١	%٤,٥	%٣٤,٣	%٥٦,١	%١٠٠
المجموع	٣٤	٤٧	١٦٤	٢٠٠	٤٤٥
النسبة المئوية	%٧,٦	%١٠,٦	%٣٦,٩	%٤٤,٩	%١٠٠

١- تشير النتائج أن الصحف المدروسة لا تختلف من حيث النوع في تحديد أولوياتها وإن اختلفت في الدرجة، فأولت موضوعات الإدارة والإشراف (البنوك والاستثمار ، القروض ، الخطط الاستثمارية ، الاتصالات ..) حل اهتمامها .

٢- يأتي اهتمام الصحف المدروسة بالخدمات والمشروعات ذات المساس المباشر بحياة المواطن في المرتبة الثانية، وينسب مقاربة جداً .

٣- تولي الصحف المدروسة اهتماماً بذوي الاحتياجات الخاصة وكانت صحيفة الثورة أكثر اهتماماً من الجماهير والنور .

٤- لم يحظ المستهلك المباشر بعناية الصحف المدروسة وإن برز في صحيفة الثورة بشكل أكبر منه في صحيفتي الجماهير والنور، مع أن الاهتمام بالمستهلك أساسي في الخدمة الاجتماعية .

ثانياً - الجمهور المستهدف من الخدمة الصحفية في الصحف المدروسة :

جدول رقم (٢) :

موضوعات الخدمة طبقاً للجمهور المستهدف :

الصحيفة	أطفال	أسرة ومجتمع	مرأة	المجموع
الثورة	١٢	١٨	١٤	٤٤
النسبة المئوية	%٢٧,٣	%٤٠,٩	%٣١,٨	%١٠٠
النور	١٥	١٢	٨	٣٥
النسبة المئوية	%٤٢,٨	%٤٣,٣	%٢٢,٩	%١٠٠
الجماهير	١٧	٢٤	٨	٥٤
النسبة المئوية	%٣١,٥	%٤٤,٥	%٢٢,٩	%١٠٠
المجموع	٤٤	٥٤	٣٥	١٣٣
النسبة المئوية	%٣٣,٢	%٤٠,٧	%٢٦,١	%١٠٠

تبين النتائج أيضاً أن اهتمام الصحف المدروسة بموضوعات الأطفال والمرأة والأسرة متقاربة، ويأتي اهتمامها بالأسرة والمجتمع أولاً ثم الأطفال ثم المرأة . وهو اتجاه

محمود لأن الأسرة قوام المجتمع أطفالاً ونساءً . لكن أن يأتي الاهتمام بالأطفال بنسبة تفوق اهتمامها بالمرأة يحتاج لوقفه، فهل يعبر هذا الاهتمام عن رغبة في تقديم خدمات حقيقية ؟ أم خدمات في صورة وهم ؟ . ترى هل انتفع الأطفال من الخدمات التي تقدمها لهم هذه الصحف ؟ أم هي موجة تقليد الصحف العربية في السوق الصحفية السورية، والأخيرة تفرد أبواباً للأطفال تقدم ضمنها الكثير من الخدمات لهذه الشريحة المهمة من القراء، بل هم كل قراء المستقبل .

ثالثاً - مضامين موضوعات الخدمة الاجتماعية التي تقدمها الصحف المدروسة :

جدول رقم (٣) :

مشكلات موضوعات الخدمة :

الصحيفة	صحية	دينية	اقتصادية	تشغيل (بطالة)	بيئة	تعليم	المجموع
الثورة	٢٣	٤	٨	١٨	٢١	٨	٨٢
النسبة المئوية	%٢٨	%٣،٩	%٩،٨	%٢١،٩	%٢٥،٦	%٩،٨	%١٠٠
النور	٢٢	١١	١٧	٢٤	٢٧	٢٢	١٢٣
النسبة المئوية	%٧،٩	%٨،٩	%١٢،٨	%١٩،٦	%٢١،٩	%٧،٩	%١٠٠
الجماهير	١١	٥	٤	١٧	١٩	١٤	٧٠
النسبة المئوية	%٥،٧	%٧،١	%٥،٧	%٢٤،٤	%٢٧،١	%٢٠	%١٠٠
المجموع	٥٦	٢٠	٢٩	٥٩	٦٧	٤٤	٢٧٥
النسبة المئوية	%٠،٤	%٧،٣	%١٠،٥	%٢١،٤	%٢٤،٤	%١٦	%١٠٠

تبين الأرقام الواردة في الجدول السابق النتائج التالية :

- ١- يتصدر مشكلات الخدمة الاجتماعية مشكلة البيئة، وصحيفة النور أكثر اهتماماً من صحيفتي الثورة والجماهير بها .
 - ٢- تهتم الصحف المدروسة بمشكلات البطالة على اختلافها، وصحيفة النور أيضاً أكثر اهتماماً من صحيفتي الثورة والجماهير .
 - ٣- تهتم الصحف المدروسة بالمشكلات الصحية، وصحيفة الثورة أكثر اهتماماً من صحيفتي النور والجماهير .
 - ٤- ثم تأتي مشكلات التعليم والاقتصاد والدين، وفيها جميعاً نجد صحيفة النور أكثر اهتماماً من صحيفتي الثورة والجماهير .
- كما سبق يمكن ملاحظة النقاط التالية :
- - يؤثر الجانب العقائدي (الحزبي) في موضوعات الخدمة الاجتماعية فتبرز في صحيفة النور معالجات للمشكلات التي تهتم القراء أكثر من صحيفتي الثورة والجماهير .
 - - لم يكن لدورية الصدور تأثير ملحوظ على اهتمام الصحيفة في موضوعات الخدمة الاجتماعية .
 - - لم يكن ثمة تباين ملحوظ بين الإصدار المحلي والقومي في تناول موضوعات الخدمة الاجتماعية، وإن أظهرت النتائج كماً أكبر في صحيفة الثورة بالقياس للجماهير فذلك مرده لعدد صفحات الجماهير (٨ صفحات) وليس لكونها صحيفة إقليمية .
 - - أهملت الصحف المدروسة العديد من الموضوعات ذات المساس بالخدمة الاجتماعية .

• - تفتقر موضوعات الخدمة الاجتماعية المنشورة في الصحف إلى المتابعة والبحث عن حلول ناجحة .

٢-٣- مشكلة البطالة في الصحافة السورية:

تم اختيار موضوع البطالة بوصفه أحد أبرز مشكلات الحاضر ليس في سوريا فحسب بل في الوطن العربي عامة، ولعل تناول هذه المشكلة صحفياً يعد سبيلاً في تجاوزها فماذا تعني البطالة وكيف تناولتها الصحف السورية ؟.

تعني البطالة لغوياً : الكسل المؤدي إلى إهمال المهمات، والتفرغ من العمل، وأيام البطالة بخلاف أيام الشغل . والبطال : المتفرغ والمتعطل والكسول^(١) .

وتعني البطالة قانونياً : عدم وجود فرص كافية لطالبي العمل . أو عدم توفر التوظيف الكامل لأفراد المجتمع . أو أن الأفراد الراغبين في العمل يكونون أكثر من الفرص المتاحة والموجودة في هذه المجتمعات^(٢) .

وتعرف منظمة العمل الدولية البطالة بأنها : تشمل كل الأشخاص الذين تزيد أعمارهم عن سن معين، وكانوا من دون عمل، وهم مستعدون للعمل وباحثين عنه، واتخذوا خطوات محددة بحثاً عن العمل بأجر أو عمل لحسابهم الخاص^(٣) .

وتشير إلى ذلك الجزء من القوة العاملة غير المنتظم في عمله، الذي ينتقل من مشروع إلى مشروع، ومن مشروع إلى حرفة ومن مكان إلى مكان بحثاً وراء ظروف عمل أفضل، وهذا يمثل جزءاً مهماً من البطالة التي تقدر ما بين ١٥،٥ إلى ٣٠% من القوى العاملة^(٤) . وتعني أيضاً زيادة عرض السلع المنتجة عن الطلب، مما يؤدي إلى الانكماش في الإنتاج الذي يكون على حساب طرد العمال، مما يؤدي إلى البطالة .

والبطالة تعني أيضاً تعطلاً غير إرادي عن العمل بالنسبة لشخص قادر على العمل، ولا يجد عملاً مناسباً، فإذا لم يكن قادراً على العمل بسبب عجز أو شيخوخة أو مرض فلا يعد عاطلاً في إطار المفهوم القانوني للتأمين الاجتماعي . وكلما زادت الكفاءات في قوى العمل قلت فرص العمل وظهرت البطالة بينهم^(١٣).

أنواع البطالة : تتنوع البطالة ولعل أبرز أشكالها :

أولاً : البطالة الظاهرة أو السافرة :

وتعني : وجود القوى البشرية المؤهلة القادرة على العمل، وعدم وجود عمل أو عدم قيامها بعمل منتج فعال، أي أن تلك القوى معطلة عن العمل، فلم تتمكن من استثمار وقتها فيذهب هدراً، ويرجع سبب وجودها إلى نقص رأس المال أو العوامل المساعدة في الإنتاج، أو زيادة السكان بنسبة أكبر من زيادة نسبة معدل التنمية^(١٤).

ثانياً : البطالة الاحتكاكية أو المهنية :^(١٥)

وتعني : أن مجموعة من القوى البشرية القادرة على العمل تتزاحم مع قوى أخرى على عمل محدد، أي أن القوى البشرية العاملة تفوق العمل المطلوب أداؤه، ومن ثم فإن البطالة الاحتكاكية تشير إلى جهد كبير لا يستثمر، وأن وقتاً ثميناً يهدر بكثرة العاملين وتزاحمهم على عمل لا يحتاج لكل عددهم .

وتعني أيضاً : أولئك المتعطلون عن العمل في مناطق أخرى غير تلك التي تنح فيها الوظائف، فوجود الأشخاص العاطلين عن العمل نتيجة عدم التوافق بينهم وبين المهن المعروضة في أسواق العمل، بسبب التحولات في الأعمال والمهن داخل الأنشطة الاقتصادية المختلفة، حيث يتجه حجم الاستخدام في بعضها إلى النمو المتزايد، وفي البعض الآخر إلى الانكماش .

وتظهر هذه البطالة بسبب الحراك الاجتماعي، عندما يرغب العامل في التحول من عمل إلى آخر . وتظهر لفترات قصيرة نتيجة تغيرات في آلية سوق العمل . أو بسبب إحلال الآلات محل العمال في بعض الصناعات، وصعوبة تدريب هؤلاء العمال على الآلات التي لم يسبق لهم التدريب عليها، مع تزايد الطلب عليها في سوق العمل .

ثالثاً : البطالة الموسمية :^(١٦)

وتعني : أن ثمة قوى بشرية عاملة مؤهلة في المجتمع، لا تقوّم بعملها خير قيام إلا في موسم محدد من العالم . وبالتالي تظل معطلة عن العمل باقي فترات العام لعدم توافر ذلك العمل، لأنه عمل موسمي غير مستمر على مدار العام . أو هم العاطلون عن العمل بسبب التغير في النشاط الاقتصادي نتيجة للظروف القائمة، حيث تعمل هذه الأنشطة في بعض الفصول دون بعضها الآخر .

وتظهر غالباً في المجتمعات ذات النمط الإنتاجي البدائي وخاصة الزراعي، وتحدث في بعض الصناعات بسبب التغيرات الموسمية في النشاط الاقتصادي نتيجة لظروف معينة .

رابعاً : البطالة الطبقية :

ترتبط هذه البطالة بمنظور اجتماعي، حيث توجد في أي مجتمع فئة من القوى البشرية العاملة التي تحتل مرتبة اجتماعية عليا لا تتناسب بالضرورة مع إنتاجيتها ومع ما تقوم به من أعمال .

خامساً : البطالة المقنعة :^(١٧)

تبدو هذه البطالة بوضوح في كل المجتمعات، ولا سيما النامية منها وتعني : أن القوى العاملة في المجتمع تقوم من الناحية النظرية بعمل، أو ما أسند إليها القيام به من

وظائف، لكن محصلته وإنتاجيته لا يرقى إلى ما توافر له من قوى بشرية، ومن ثم فإن تلك القوى لا تستثمر وقتها كما يجب . ولعل هذا النوع من البطالة يمكن رؤيته بوضوح في القطاع الحكومي، حيث يلاحظ تكدس العاملين في الوظائف أكثر مما يحتاجه الإنتاج، أو عندما يكون أداء الشخص دون مستوى مؤهلاته، ويسبب ذلك زيادة في عرض قوة العمل المثقفة وقصور التنمية من استيعابهم في مشروعات إنتاجية .

وإذا أمكن سحب هؤلاء العاطلين مع عدم خفض الإنتاج بل وزيادته وتشغيلهم في قطاعات أخرى، فإن ذلك يفضي إلى قيمة مضافة للإنتاج القومي .

سادساً : البطالة الفنية أو التقنية : (١٨)

يظهر هذا النوع من البطالة عند استبدال فن إنتاجي بفن إنتاجي آخر، وهو ما يؤدي إلى توفير عنصر العمل، وهو معروف في العالم ويزداد في المجتمعات المتخلفة لوجود هوة واسعة بين فنون الإنتاج في العالم المتقدم والعالم المتخلف .

إن إدخال أساليب جديدة تتمثل في استخدام التكنولوجيا على حساب العامل، بحيث تؤثر على نسبة الاستخدام (عدد العمال، رأس المال) تؤثر على موقع منحى الإمكانات بحيث يظهر فائض في الأيدي العاملة الذي يسعى أرباب العمل للتخلص منه، وهذا ما حدث بعد الثورة الصناعية التي أجبرت أكثر العمال على الخروج من العمل .

سابعاً : البطالة الانكماشية : (١٩)

تمثل هذه البطالة المتعطلين عن العمل نتيجة انكماش بعض الأنشطة وقلة الطلب على العمل فيها بالنسبة إلى المعروض منها، وهي بطالة غير اختيارية . أو نتيجة تحول المصانع والمشاريع التجارية من منطقة إلى منطقة أخرى ليحدث ركود في المنطقة

الأولى وزيادة طلب في المنطقة الجديدة . فإذا انحسر حجم السوق لمهنة من المهن بسبب تغيرات في العرض والطلب فإن ذلك يؤثر على الأيدي العاملة . وتنشأ أيضاً نتيجة تقلبات في الناتج الكلي حول مساره في الأجل الطويل، فتسير نحو الانكماش في الدورة الاقتصادية مما يؤدي إلى زيادة البطالة عن معدلها الطبيعي، أما إذا كانت التوجيهات توسعية في النشاط الاقتصادي وقوية فإنها تدفع البطالة إلى أقل مستوياتها .

ثامناً : البطالة الشاملة والجزئية :^(٢٠)

توصف البطالة الشاملة أو العامة إذا كان فائض القوى العاملة المتعطلة شاملاً للقطاعات والأنشطة الاقتصادية كافة من دون استثناء، كما توصف بأنها شاملة لقطاع معين إذا كانت مقتصرة على فئة محددة من قوى العمل .

وتعرف البطالة الجزئية بأنها كل الأشخاص الذين يعملون بأجر أو يعملون لحسابهم الخاص سواء أكانوا في العمل أو ليسوا في العمل ويعملون لأسباب خارجة عن إرادتهم أقل من فترة العمل العادية التي يقتضيها النشاط الذي يزاولونه، ويبحثون عن عمل إضافي أو مستعدون لهذا العمل في أثناء فترة الكساد .

ثامساً : البطالة الدورية :^(٢١)

تعد التغيرات الدورية سبباً من أسباب البطالة في البلاد المتخلفة، ولكن غالباً ما تكون هذه التغيرات تغيرات منقولة من البلاد المتقدمة .

عاشراً : البطالة التقليدية :^(٢٢)

وهي ناجمة عن عدم كفاية السلع المعروضة، فإنتاج المشروعات أقل من الطلب، فكل أدائها مستخدمة بفضل المنظمين للبقاء في هذا الوضع بدلاً من أن يزدوا الكميات المصنوعة، وهو ما يستوجب شراء آليات إضافية تجعل بالإمكان تشغيل عمال جدد في هذا الوضع .

إحدى عشر : البطالة البنيوية أو الهيكلية :

تشير إلى حقيقة أن أنظمة العمل وهياكله أو علاقات الإنتاج السائدة تحول دون الإفادة المثلى أو الإيجابية من طاقة قوى الإنتاج المتوافرة المادية والبشرية، إذ تتدخل البنى التحتية والبنى الفوقية بصورة جدلية، وتحكم الخلفيات العرقية والمذهبية والطائفية والعشائرية علاقات الإنتاج المتخلفة كما تحكم عمل وإدارة قوى الإنتاج، هي واحدة من أخطر عوامل وأسباب البطالة الإنتاجية أو البطالة البنيوية .

إثنا عشر : البطالة المهاجرة أو المهجرة :

وتشير إلى الأيدي والعقول العاملة التي هجرت البلاد نتيجة عجز بنيتها عن تأمين فرص العمل أو ظروف ملائمة لأصحاب الأيدي والعقول الخيرة والنادرة أحياناً، وإذا ما علمنا بالتكاليف الباهظة التي تنفقها الدولة على تعليم وتأهيل هؤلاء حتى عشية ترحيلهم ولاسيما أنهم نخبة الكوادر العلمية والمهنية، فسوف ندرك مدى خطورة هذا الشكل الخطير من البطالة إلى جانب أشكالها الأخرى الخطيرة .

- أسباب البطالة في الوطن العربي :

ترتبط البطالة بنيوياً بنمط الإنتاج الرأسمالي السائد، ويضاف إليها في حالة معظم بلدان العالم الثالث ومنها الوطن العربي ارتباط نمط الإنتاج بعلاقة تبعية مع المراكز الرأسمالية، مما يعني تحمل نتائج سلبية لهذه العلاقة وفي مقدمتها الأزمات، لكن ما سنتناوله هنا هو العوامل التي ساعدت وتساعد في تفاقم مشكلة البطالة :

١- ضعف النمو الاقتصادي في القطاعين العام والخاص، وعدم التوسع الأفقي في أعداد المنشآت وضعف التقنيات المستخدمة في المنشآت القائمة، وتركيز القطاع

الخاص في نشاطه على التجارة والخدمات مما قلل في المحصلة من امتصاص الأعداد الكبيرة من العاطلين عن العمل .

٢- تلاشي الطبقة الوسطى وإفلاس المشاريع الصغيرة والمهن الحرة وانخفاض مردودها.

٣- تفشي ظاهرة الفساد في أجهزة الدولة ومؤسساتها : إن انتشار الفساد في أجهزة الدولة ومؤسساتها لا ينحصر تأثيره في نهب أموال الدولة ومواردها وعدم التوزيع العادل للثروة، بل إن الأخطر من ذلك هو فساد أصحاب القرارات ورواضي السياسات وتحولهم إلى شريحة بيروقراطية لها مصالحها المشتركة التي غالباً ما تتناقض مع مصالح غالبية الشعب، وتتجلى الانعكاسات الخطيرة لذلك في العديد من القضايا الجوهرية والمصرية ومنها :

- - وضع سياسات خاطئة ومفصلة على مقاس واضعها لمعالجة قضايا كبيرة ومنها مشكلة البطالة .
- - عدم وضع الإنسان المناسب في المكان المناسب واستبعاد العناصر التزيهة ذات الكفاءة ، مما أدى إلى تخسير العديد من المؤسسات المنتجة وتفشيها .
- - سوء توزيع العاملين على قطاعات الدولة وأجهزتها ومؤسساتها، إذ نلاحظ تضخم أعدادهم في بعضها دون الحاجة إلى ذلك، والعكس بالعكس.
- - تشغيل القطاع الخاص للأطفال بدافع انخفاض أجورهم وبالتالي الاستغناء عن اليد العاملة الحقيقية دون أي رادع .

٤- السياسات الاقتصادية الجديدة المتمثلة في تخلي الدولة على نحو أو آخر عن دورها الاقتصادي والاجتماعي، ومن الأمثلة على ذلك فك الدولة التزامها بتعيين خريجي الجامعات مما أدى إلى زيادة كبيرة في أعداد العاطلين عن العمل من هذه الشريحة الكبيرة في المجتمع .

٥- زيادة الهجرة من الريف إلى المدينة نتيجة لسوء الأوضاع المعيشية والخدمية والتي ترتبط أسبابها على نحو أو آخر بالفساد والسياسات الخاطئة .

٦- غياب الحريات العاملة وهيمنة القوانين الاستثنائية الأمر الذي أدى إلى :

أ- تعزيز الأسباب السابقة التي فاقمت مشكلة البطالة وعدم إمكانية ملاحقة الخلل وكشف الفاسدين وسياساتهم التدميرية، وبالتالي تغيب إمكانية المعالجة الحقيقية لهذه المشكلة .

ب- إضعاف المجتمع عموماً (حرمان العمال من تشكيل تنظيماتهم النقابية الحقيقية ، منع التظاهر والإضراب ..) أدى إلى تقوية تحكم أرباب العمل بشروط العمل وزيادة أعداد العاطلين عن العمل (على سبيل المثال يتم تقليص أعداد العاملين في القطاع الخاص بعدة طرق منها زيادة عدد ساعات العمل، وفصل العمال .. وغيرها من إجراءات) .

ت- وفي الوقت نفسه يبدو أنه مفارقة مع النقطة السابقة ... فإن هيمنة القوانين الاستثنائية لم يشجع الكثير من رؤوس الأموال ومنها المهاجرة على الاستثمار ، وبالتالي خلق فرص عمل جديدة في الوطن العربي .

- معوقات البطالة :

يرى المراقبون أن المجتمعات العربية تشهد معوقات اجتماعية واقتصادية وثقافية

تؤدي إلى تفاقم ظاهرة البطالة من أبرزها :

- ❖ - سوء التخطيط على المستوى القومي .
- ❖ - عدم توجيه التنمية والاستثمار إلى المجالات المناسبة .
- ❖ - عدم توافق خريجي المؤسسات التعليمية والتدريبية مع متطلبات سوق العمل .

❖ - ضعف الشعور بقيمة العمل والرغبة بالعمل فقط في مجال التخصص الدراسي .

❖ - عدم إقبال الشباب على العمل المهني بسبب نظرة الكثيرين في المجتمع إليه بوصفه من الأعمال الدنيا .

❖ - عدم الإقبال على العمل الحر بسبب التخوف من المخاطرة والميل على الأعمال المستقرة .

وينتج عن البطالة آثار عديدة نل من أبرزها :

• - آثار ديموغرافية : تتمثل بازدياد الهجرة الداخلية والخارجية (هجرة الأدمغة)، وارتفاع سن الزواج .

• - آثار اقتصادية : تعبر البطالة عن نفسها بوقائع عديدة أبرزها :

١- انخفاض حجم القوى العاملة بالفعل منسوبة إلى إجمالي القوى البشرية القادرة على العمل والباحثة عنه والمؤهلة له .

٢- ارتفاع عدد المستهلكين بالنسبة لعدد المنتجين، وبالتالي احتلال معادلة الاستهلاك والإنتاج لمصلحة الطرف الأول منها .

٣- العجز عن ضمان الحدود الدنيا من (مدخرات التنمية) في ظل تساوي الاستهلاك مع الإنتاج، أو زيادة الأول على الأخير في حالات كثيرة .

٤- الخسائر المادية الكبيرة نسبياً التي تتكبدها الدولة جراء العمل بسياسات التأمين والصحة والتعليم والتأهيل، للناس كافة في المجتمع من دون مردود مادي من جانب العاطلين عن العمل أو الإنتاج .

٥- تتجلى الناحية الاجتماعية للبطالة بمظاهر الفقر والبؤس والجوع والعنوسة والطلاق والرشوة والحرمان والعوز والمرض وارتفاع كل من معدل الجريمة الاجتماعية (السرقه أو السلب والقتل والاعتصاب والتهديد والرعب والترويع)، وارتفاع معدل الإعالة الذي يبلغ في البلاد العربية واحد إلى ستة بمعنى أن المنتج الواحد يرعى أو يعيل ستة آخرين من غير العاملين، ناهيك عن إعادة توزيع الدخل أو الثروة بما يركزها بيد قلة قليلة من أفراد المجتمع، ذلك أن التشغيل آلية رئيسية من آليات التوزيع العادل أو إعادة التوزيع بعدالة اجتماعية .

٦- على الجانب السياسي تنعكس البطالة بانخفاض الشعور بالانتماء وشلل أو ضعف الوحدة الوطنية التي تبنى بإسمنت العدالة الاجتماعية، ناهيك عن التناقضات وأحياناً الصراعات الطبقية على خلفية الانقسام الطبقي الحاد للمجتمع المعني نفسه .

٧- على الجانب الثقافي تظهر البطالة بظاهرة غياب أو ضعف المعارف العلمية وتخلّف الوعي الاجتماعي، ذلك أن ممارسة الإنتاجية من جميع الطبقات والفتات الاجتماعية هي شرط عام لإنتاج العلوم والمعارف الأخرى الفلسفية والسياسية والأدبية وغيرها .

على هذا النحو تبدو البطالة كما هي في الحقيقة ظاهرة شاملة متعددة الجوانب، وبالتالي فإن المفهوم الراجح للبطلان الذي يختزلها برقم إحصائي أو نسبة مئوية محددة هو واحد من أخطر أسباب العجز عن معالجتها أو مكافحتها، ناهيك عن تفاقمها يوماً بعد يوم .

- البطالة في الوطن العربي :

تعد البطالة إحدى أخطر المشكلات التي تواجه الدول العربية، حيث توجد بها أعلى معدلات بطالة في العالم، وبحسب تقرير مجلس الوحدة الاقتصادية التابع لجامعة الدول العربية الصادر عام ٢٠٠٤م قدرت نسبة البطالة في الدول العربية ما بين ١٥ و ٢٠ %، وذكر تقرير منظمة العمل الدولية عام ٢٠٠٣ أن متوسط نسبة البطالة في العالم وصل إلى ٦،٢ % ، بينما بلغت النسبة في العالم العربي في العام نفسه ١٢،٢ % وتزايد سنوياً بمعدل ٣ %، وتنبأ التقرير بأن يصل عدد العاطلين في البلاد العربية عام ٢٠١٠ إلى ٢٥ مليون عاطل، وما يجعل هذه القضية من أكبر التحديات التي تواجه المجتمعات العربية هو أن ٦٠ % تقريباً من سكانها هم دون سن الخامسة والعشرين .

ووصفت منظمة العمل العربية في تقرير نشر في شهر أيار ٢٠٠٥م الوضع الحالي للبطالة في الدول العربية بالأسوأ بين جميع مناطق العالم من دون منازع وأنه في طريقه لتجاوز الخطوط الحمراء، ويجب على الاقتصاديات العربية ضخ نحو ٧٠ مليار دولار ورفع معدل نموه الاقتصادي من ٣ % إلى ٧ % واستحداث ما لا يقل عن خمسة ملايين فرصة عمل سنوياً حتى تتمكن من التغلب على هذه المشكلة الخطيرة، ويتم استيعاب الداخلين الجدد في سوق العمل بالإضافة إلى جزء من العاطلين .

وأكد مشاركون في المنتدى الاستراتيجي العربي الذي عقد في دبي في كانون أول ٢٠٠٤م أنه على صناع القرار في العالم العربي التخطيط لتوفير ٨٠ و ١٠٠ مليون فرصة عمل حتى العام ٢٠٢٠م، حيث يبلغ حجم القوى العاملة في الوطن العربي حالياً ١٢٠ مليون شخص، يضاف إليها كل عام ثلاثة ملايين و ٤٠٠ ألف عامل .

ويؤكد تقرير منظمة العمل العربية أنه لم تعد هناك دول عربية محصنة ضد البطالة كما كان يعتقد قبل سنوات وبخاصة دول الخليج العربي، حيث يبلغ معدل البطالة في السعودية وهي أكبر البلدان حجماً وتشغياً واستقبالاً للوافدين نحو ١٥ %،

وفي سلطنة عمان ١٧،٢٪، وفي قطر ١٢،٦٪، أما في باقي الدول العربية فلا يختلف الوضع كثيراً .

وتتفاقم مشكلة البطالة في فلسطين والعراق، حيث يقدر الباحثون أن نسبة الشباب العاطلين عن العمل تصل إلى ٦٠٪، وأن تنامي معدل البطالة يرجع إلى أسباب استراتيجية وهي أن اقتصاد البلدين يواجه صعوبات كبيرة في توفير فرص عمل جديدة ، بالإضافة إلى غياب البيئة الاستثمارية المناسبة لخلق فرص عمل جديدة وبخاصة بعد قيام قوات الاحتلال الأمريكي في العراق بحمل كثير من المؤسسات الحكومية والجيش والشرطة العراقية مما أدى إلى تسريح ملايين العاملين .

٣- البطالة في سورية :

في مداخلة للوزير السابق الدكتور "عصام الزعيم" منشورة بعنوان دور الدولة الاقتصادي في عصر العولمة نشر في نشرة "كلنا شركاء" بتاريخ ٢٠٠٥/٢/٨ يقول فيها : إن معدل النمو الاقتصادي كان بالقيمة الفعلية وحسب الإحصاءات الرسمية ٢،٦٪ عام ٢٠٠٣م، فإذا أخذنا النمو السكاني بالحسبان اقتصر معدل النمو الفعلي على ١،٤٪ فقط .

ونشرت صحيفة تشرين في ٢٠٠٥/١٢/١ م حواراً مع الدكتور "حسين العمّاش" جاء فيه : في وقت تزداد فيه البطالة بمعدل ٢٠٠ ألف نسمة سنوياً ومعدل النمو صفر أو ٢٪ أو ٣٪ (حسب آخر إحصاءات الحكومة) فعملياً كأنه لا يوجد توسع في فرص العمل، إذ يستهلكها النمو السكاني، والنتيجة تزداد البطالة نسبة وحجماً، ففي عام ٢٠٠١ كان الحديث عن ٤٤٠ ألف عاطل، وبكل المعايير تتكلم الحكومة عن ٧٠٠ ألف فما فوق، وتشير تقديراتنا إلى ٨١٢ ألف .

وفي مقال للدكتور "مطانيوس حبيب" منشورة في الموقع الالكتروني لجمعية العلوم الاقتصادية يقول فيه : تختلف الأرقام المعطاة عن أعداد العاطلين عن العمل تبعاً للمعيار المعتمد في تعريف النشاط الاقتصادي، وكذلك تبعاً لمصادر الأرقام بحسب مشروع برنامج الإصلاح الاقتصادي، فقدرت نسبة العاطلين عن العمل في عام ٢٠٠٢ بـ ٩,٥% من مجموع قوة العمل، وبحسب المجموعة الإحصائية السورية قدر عدد المتعطلين عن العمل للعام ذاته بـ ٦٣٧.٨٥ شخصاً أي ما يعادل ١١,٦% من قوة العمل .

وتشير أرقام هيئة مكافحة البطالة إلى أن عدد المعطلين عن العمل بلغ ٨٠٠ ألف شخص أي بنسبة ١٥%، أما الدكتور عصام الزعيم وهو وزير تخطيط سابق الذي جرى في مدة وزارته بحث عن البطالة في سورية قدر عدد العاطلين عن العمل بـ ٩٠٠ ألف شخص وذلك في محاضرة له حول نموذج التنمية الاقتصادية في سورية ، مما يرفع نسبة العاطلين إلى ١٧% .

وفي تقديرات لباحثين سوريين وعرب تصل نسبة البطالة إلى ٢٢% (صحيفة تشرين)، في حين أورد التقرير الاقتصادي العربي الموحد لعام ١٩٩٨ نسبة البطالة في سورية بـ ٢٠% . والنمو السكاني يتم بمعدل عالٍ يفوق ٣% حتى أواخر الثمانينات ثم انخفض إلى ٢,٤٦% في خلال السنوات السبع الأخيرة من عقد التسعينات، الأمر الذي أدى ويؤدي إلى تدفق أعداد كبيرة تناهز ربع مليون شخص سنوياً إلى سوق العمل السورية، فيصبح مجموع الأشخاص المعطلين عن العمل فعلاً يزيد على ٣ ملايين شخص وهو ما يشكل نحو ٥٤% من قوة العمل في سورية .

وفي محاضرة للدكتور "نبيل مرزوق" منشورة في الموقع الالكتروني لجمعية العلوم الاقتصادية يقول فيها : تدل معطيات المسوحات السابقة على تزايد الأزمة في

الريف وتساعد معدلات البطالة فيه بسرعة أكبر من تلك الملاحظة في الحضر، فقد شكل مجموع العاطلين عن العمل في الريف نحو ٤٢,٧% عام ١٩٩٥ وقد أصبحت نسبتهم ٥٦,٧٩% لعام ١٩٩٩ .

وفي نتائج بحث القوى العاملة لعام ٢٠٠٢ بلغت نسبة من هم في الشريحة العمرية ١٥ - ٢٩ عاماً ٤٧,٢٥% من القوة البشرية، في حين بلغت حصتهم من البطالة ٩٠,٩٩% من إجمالي العاطلين عن العمل . ويشكل الحاصلون على تعليم ابتدائي فما دون نحو ٦٦,٧٩% من قوة العمل لعام ٢٠٠٢ في حين كانت نسبة العاطلين عن العمل من هذه الفئة التعليمية ٦٧,٣٤% من إجمالي العاطلين عن العمل، أما تدني نسبة العاطلين عن العمل في الفئة الجامعية فيفسر بالفرص التي تمنحها الدولة لطلء الخريجين في الإدارة العامة أو في القطاع العام الذي يضم ٦٧,٧% من إجمالي الخريجين الجامعيين، بالإضافة إلى الالتزام الذي كانت الدولة قد أخذته على عاتقها بتعيين بعض الخريجين وخاصة المهندسين، وقد تحللت من هذا الالتزام مؤخراً لتزيد من حصة هذه الفئة في البطالة .

مما سبق يمكن القول :

إن معدل النمو الاقتصادي منخفض بالمقارنة مع معدل النمو السكاني، وإن نسبة الزيادة السنوية لعدد العاطلين عن العمل أكثر من ٢٠٠ ألف، أما عدد العاطلين عن العمل ببطالة ظاهرة فقط فهو محدود مليون شخص، وتشكل البطالة بين فئة الشباب دون سن ٣٠ عاماً نحو ٩٠% من إجمالي العاطلين عن العمل، كما أن نسبة البطالة بين النساء أكبر منها بين الرجال، وفي الريف أكثر من المدن، وهي مرتفعة كثيراً لدى الفئات ذات المستوى التعليمي المرتفع، بالمقارنة مع الفئات ذات المستوى التعليمي

المنخفض، كما أن نسبة البطالة لدى حملة الشهادات العليا سوف ترتفع ولاسيما أن الدولة لم تعد ملزمة بتعيين شرائح دراسية عديدة (معاهد وجامعات) .

- آليات مكافحة البطالة :

لا يمكن معالجة مشكلة البطالة وتخفيض أعداد العاطلين عن العمل أو الحد من زيادتها دون معالجة جذرية لأسبابها، ولذلك وهو ما يتطلب القيام بعملية إصلاح شاملة تطول جميع مستويات البنية الاقتصادية/ الاجتماعية والثقافية، ويمكن الاستئناس ببعض العناوين الرئيسية نذكر منها :

١. تفعيل الدور الإشرافي والتخطيطي للدولة وإصلاح القطاع العام إصلاحاً شاملاً وجذرياً بحيث يؤدي دوراً اقتصادياً أساسياً، كما هو الحال في العديد من دول العالم والقضاء على البيروقراطية في أجهزة الدولة المختلفة .
٢. إعادة الاعتبار للدور الاجتماعي للدولة وإصدارها لقانون يمنع موجبه العاطل عن العمل راتباً يكفيه لتأمين مستلزمات حياته أسوة بالدول المتقدمة .
٣. حماية حقوق العمال المتعارف عليها وتعزيزها وتطويرها (الراتب التقاعدي، الضمان الصحي ..) وذلك في القطاعين العام والخاص .
٤. إصلاح النظام الضريبي بحيث يتم تطبيق نظام الضريبة التصاعدية أسوة بالعديد من دول العالم، وهو ما سيسهم في تأمين رواتب العاطلين عن العمل .
٥. إصلاح القضاء ونظام التعليم وتشجيع المرأة على الانخراط في العمل وتشديد المراقبة لمنع تشغيل الأطفال .
٦. عدم الرضوخ للشروط والضغط التي تمارسها المراكز الرأسمالية العالمية ومؤسساتها (صندوق النقد والبنك الدوليان، منظمة التجارة العالمية ..) والاستجابة لها طبقاً لمقتضيات المصلحة الوطنية.

٧. الاستفادة من بعض التجارب العالمية الناجحة في صياغة شكل العلاقة بين الدولة والقطاع الخاص (الصين ، ماليزيا) .

٨. مبادرة الدولة لتشجيع العمل الخاص المدروس الموجه والمخطط له (الحاضنات مثلاً) بمشاركتها أو إشرافها، وتشجيع جميع أشكال العمل الأهلي والتعاوني وتقديم التسهيلات لإنجاح ذلك .

٩. إطلاق الحريات العامة وإلغاء القوانين الاستثنائية ومحاربة كل أشكال الفساد بالاستناد إلى استراتيجية واضحة يجري العمل بها في ظل الديمقراطية والشفافية وسيادة القانون .

١٠. الحد من ظاهرة الهجرة من الريف إلى المدينة من خلال استراتيجية تستند إلى تحسين الخدمات في الريف وتطوير الزراعة والتصنيع الزراعي وإعادة توزيع النشاطات والمؤسسات الاقتصادية المختلفة .

١١. اعتماد تبادل وتكافؤ المنفعة في بناء العلاقات الاقتصادية مع الدول الأخرى وإعطاء الأولوية لتطوير العلاقات الاقتصادية مع الدول العربية .

- إجراءات سوريا لمكافحة البطالة :

لم تول الحكومات السورية المتعاقبة مشكلة البطالة الاهتمام الذي تستحقه، ولم تجتهد في إيجاد حل جذري لهذه المشكلة الاجتماعية خلال عقد التسعينات، وهو العقد الذي بدأ يشهد تزايداً في أعداد العاطلين عن العمل . ولم تحظ هذه المشكلة بالاهتمام الكافي والأولوية على الرغم من خطورة تزايد حجمها على مجمل الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وكان يكتفى بالقول أن الحكومة مستعمل على خلق فرص عمل جديدة ولكن دون زيادة حجم الاستثمارات الحكومية في الداخل .

ثم بدأ الحديث عن مشكلات تعاني منها سورية في الجانبين الاقتصادي والاجتماعي عبر وسائل الإعلام المختلفة بغية إفساح المجال للمهتمين بالشأن الاقتصادي والتنموي بشكل عام من خارج الحكومة وإدارتها المختلفة إبداء آرائهم بتوجهات الحكومة الإصلاحية الحالية والمستقبلية، فكان طرح برنامج الإصلاح الاقتصادي والاجتماعي وإعلان حلول عملية لمشكلة البطالة منها :

- إنشاء هيئة مكافحة البطالة * :

جاء الإعلان عن إيجاد حلول عملية لمشكلة البطالة من أولويات الحكومة، أعقب هذا الإعلان صدور القانون رقم ٧١ لعام ٢٠٠١م القاضي بإحداث هيئة تتمتع بالشخصية الاعتبارية والاستقلال المالي والإداري تتبع في عملها رئيس مجلس الوزراء، ولهذا تعتبر الهيئة مؤسسة إيجابية استثمارية يتمحور نشاطها حول الاستثمار في التشغيل والتنمية من خلال تشجيع المبادرات الفردية في الاستثمار المنتج طويل الأمد لتوفير فرص عمل دائمة .

وتترجم الهيئة هذا الاستثمار بتوفير الموارد اللازمة للأفراد أو المؤسسات لإقامة مشروعات جديدة تخلق فرص عمل جديدة بمتوسط تكلفة يقارب ٥٠٠ ألف ليرة سورية أي حوالي ١٠ آلاف دولار لكل فرصة عمل دائمة، وتمثل رسالة الهيئة في السعي للإسهام في حل مشكلة البطالة في سورية وتحسين مستوى محدودي الدخل، وأخيراً دعم جهود الدولة في التنمية .

-
- * - أصدر الرئيس بشار الأسد المرسوم رقم ٣٩ للعام ٢٠٠٦ بتاريخ ١٤-٩-٢٠٠٦ بإحداث الهيئة العامة للتشغيل وتنمية المشروعات . تحل محل هيئة مكافحة البطالة بما لها من حقوق وما عليها من التزامات .

لكن الهيئة لم تبدأ عملها فعلياً إلا في ١٤/٧/٢٠٠٢م بعد تأسيس مكاتبها في المحافظات السورية واختيار كوادرها الفنية والإدارية وتدريبهم وتأهيلهم لمعرفة أنظمة الهيئة وعملاتها وأساليبها الإدارية. وواجهت الهيئة جملة من التحديات حالت دون انطلاقها على النحو الذي كان مخططاً له، وتتاول المشروعات الفردية والمشاركة (الصغيرة والمتوسطة) التي تمولها الهيئة والتي تعتبر مشاريع تقليدية غير مبتكرة وغير قادرة على المنافسة مستقبلاً. فتمثل تأسيسها والهيئة قول ثلاثة برامج :

- برنامج تنمية المشروعات .
- برنامج الأشغال العامة .
- برنامج التدريب وتنمية المجتمع .

ويعد البرنامج الأول العمود الفقري للهيئة، وخصص له نحو ٧٠% من إجمالي استثمارات الهيئة، وتدرج إنجازات هذا البرنامج في نشاطين رئيسيين هما المشروعات الصغيرة، المشروعات الأسرية. وتعرف المشروعات الصغيرة **Small Enterprises** بأنها المشروعات التي تتراوح سقف تمويلها ما بين ١٠٠ ألف و ٣ ملايين ليرة سورية، غايتها تمويل الأفراد الذين تنطبق عليهم شروط العاطلين عن العمل لإقامة مشروعاتهم الجديدة (الفردية والمشاركة)، وحسب بيانات نهاية عام ٢٠٠٢ بلغ عدد طلبات التمويل للمشروعات الصغيرة الجديدة حصراً نحو ١٢٢٠٠ طلباً أولاً. انتظم أصحابها في دورات اطلالية مكثفة، وقد أنجز حوالي ٥٠٠٠ شخصاً منهم نموذج دراسة جدوى اقتصادية مقبولة وأحيلت أغلبها للمصادر التي كلفت كجهات وسيطة بإيصال موارد الهيئة إلى المستحقين، ودخل حيز التنفيذ الفعلي منها حوالي ٥٠٠ مشروع صغير، أما البقية فقد أصبحت مهياة للتمويل والتنفيذ في عام ٢٠٠٣. وبفائدة تقدر بـ ٧,٥% على الرصيد المسحوب فعلاً وذلك لتغطية تكلفة الاقتراض الدولية ومخاطر الائتمان. أما المشروعات الأسرية **Micro Finance** فقد حظيت بأكثر نصيب من الاهتمام

والانتشار بين شرائح العاطلين عن العمل وخاصة في الريف، وهي مشروعات متناهية الصغر يبلغ سقف قرضها ١٠٠ ألف ليرة سورية، وتهدف إلى مساعدة الأسر في إيجاد فرص عمل بسيطة ومدرة للدخل ضمن إطار الحيز المكاني للأسرة . وبفائدة ٤% على الرصيد المسحوب فعلاً وذلك لتغطية تكلفة الاقتراض الدولية ومخاطر الائتمان .

أما بالنسبة لبرنامج الأشغال العامة الذي تخصص له نحو ٢٠% من إجمالي استثمارات الهيئة فقد تضمن قانون إحداث الهيئة قيامها بتمويل بعض مشاريع البنية التحتية في المناطق الريفية والنائية ذات الاحتياجات العاجلة والمشروعات السياحية، وعلى وجه الخصوص حول المناطق الأثرية وعلى الطرقات الدولية، ومشروعات تنظيم وتطوير السكن التعاوني والعشوائي والتي تهدف إلى رفع المستوى الاجتماعي والخدمي والبيئي، وتحقيق آثاراً سريعة للمجتمع وتسهم في استيعاب قوة العمل العاطلة بما لا يتجاوز ٥٠ مليون ليرة سورية للمشروع الواحد، على ألا تكون هذه المشاريع مدرجة ضمن الخطة الخمسية للدولة .

أما فيما يتعلق ببرنامج التدريب وتنمية المجتمع الذي تخصص له نحو ١٠% من إجمالي استثمارات الهيئة، فيهدف إلى تدريب المستفيدين والعاملين في الهيئة وتدريب وتأهيل الجهات الوسيطة، يضاف إلى ذلك مشروعات اجتماعية موجهة لزيادة مشاركة المرأة والعناية بالبيئة والخدمات الاجتماعية في المناطق الأكثر حاجة .

وقد حددت الهيئة برنامج إنفاق سنوي خلال الفترة ٢٠٠٢ - ٢٠٠٦ بناء على فرضية حتمية إنفاق تلك الموارد البالغة خمسين مليار ليرة سورية (حوالي مليار دولار) . ونتيجة الصعوبات والمعوقات التي واجهت عمل الهيئة وخاصة فيما يتعلق بقيام المصارف بتأمين القروض للعاطلين عن العمل، فإن الهيئة في طريقها لإحداث ثلاثة

مؤسسات ذات صلة بعملها، الأول هو مصرف خاص بالهيئة أو مصرف مساند، والثاني شركة ضمان القروض توفر الضمان للذي ليس له ضمان، والثالث شركة إعادة تأمين القروض تمكن المستثمر الصغير من الحصول على التمويل اللازم، وهي شركة متخصصة بالمشروعات الصغيرة والمتوسطة .

فكيف عكست الصحافة السورية مشكلة البطالة ؟

في دراسة لصحيفتي تشرين والثورة أجريت على جميع الأعداد الصادرة في خلال النصف الأول من عام ٢٠٠٦، تبين ما يلي :

أولاً- موضوعات معالجة البطالة وفنون الكتابة الصحفية في عرض المشكلة :

جدول رقم (١) :

فنون الكتابة الصحفية في تناول مشكلة البطالة :

الصحيفة	خبر	تحقيق	مقال	تقرير	حديث	المجموع
الثورة	٩	١١	١٠	٧	-	٣٧
النسبة المئوية	%٢٤,٣	%٢٩,٧	%٢٧,١	%١٨,٩		%١٠٠
تشرين	١٨	٢٣	٩	١٣	٤	٦٧
النسبة المئوية	%٢٦,٩	%٣٤,٣	%١٣,٤	%١٩,٤	%٥,٩	%١٠٠
المجموع	٢٧	٣٤	١٩	٢٠	٤	١٠٤
النسبة المئوية	%٢٥,٩	%٣٢,٧	%١٨,٣	%١٩,٢	%٣,٨	%١٠٠

نلاحظ من خلال نتائج الجدول السابق الآتي :

١- قلة معالجة الصحافة السورية لمشكلة البطالة، إذ نلاحظ أن عدد المواد الإعلامية المنشورة في جريدة تشرين حول هذه المسألة ٦٧ مادة إعلامية فقط، ولمة أسابيع لم تنشر فيها أي مادة إعلامية عن هذه المشكلة، أما جريدة الثورة فنشرت ٣٧ مادة فقط خلال فترة الدراسة، وهذا يشير إلى غياب النشاط الإعلامي الحقيقي في مكافحة البطالة، أو الدور الإعلامي لهيئة مكافحة البطالة، أو أن الصحافة السورية لا تغطي إلا الجزء اليسير من نشاط هيئة مكافحة البطالة أو الفعاليات الأخرى في مجال مكافحة هذه المعضلة، علماً أنه في حصر موضوعات البطالة تم جمع كل ما نشر عن مكاتب التشغيل وعن الفعاليات الأخرى من ندوات أو تصريحات أو مناسبات في هذا المجال .

٢- ارتفاع نسبة التحقيق الصحفي كفن إعلامي رئيسي فيما نشر عن البطالة، وهو في صحيفة تشرين ضعف ما نشر في صحيفة الثورة، وكانت الأهداف الرئيسية للتحقيقات الصحفية هي الاستعلام والتحرير وتحقيق الخلفية .

٣- كانت معظم المصادر الرئيسية للتحقيقات مصادر حية، وتأتي وكالات الأنباء وشبكات المعلومات في الدرجة الثانية مما يدل على ضعف الاعتماد على شبكات المعلومات، أو محاولة الاستفادة من تجارب الآخرين في معالجة هذه الظاهرة . وكانت أغلب التحقيقات مطولة كما نشرت معظمها في الصفحات الأخيرة ٨ أو ١٣ والصفحات الاقتصادية .

٤- ضعف التغطية الإخبارية عموماً في الصحافة السورية لموضوع البطالة، ففي جريدة الثورة لم ينشر إلا عدد محدود عن أخبار البطالة، أما في جريدة تشرين فالتغطية الإخبارية أفضل قليلاً، إذ يأتي الخبر في المرتبة الثانية بعد التحقيق

الصحفي، لكن تبقى التغطية الإخبارية ضعيفة في العموم مما يدل على قصور إمكانيات الصحافة السورية في متابعة الأحداث بالسرعة المطلوبة .

٥- لم يتم تناول مشكلة البطالة في صيغة حديث صحفي كفن إعلامي في جريدة الثورة ، أما جريدة تشرين فقد نشرت أربعة أحاديث صحفية .

٦- أخذت المقالات حصة لا بأس بها من المواد الإعلامية المنشورة عن مكافحة البطالة خلال الفترة المدروسة، وهي في جريدة الثورة عشر مقالات وتسعة في جريدة تشرين، وهو ما يدل على وجود من يضعون هذه المشكلة محل اهتمامهم بين طاقم العاملين في الصحف، وهدفت المقالات في معظمها لشرح وتفسير وتقديم معلومات وأفكار جديدة للإسهام في حل هذه المشكلة . ومصادر المعلومات الرئيسية في مواد المقالات المنشورة في أغلبها مصادر حية، وغلب على أشكال المقال التحليل والنقد .

٧- حظرت التقارير الإخبارية دوراً لا بأس به في تناول مشكلات البطالة لكنه يبقى دون المستوى المطلوب . وكان عدد التقارير في جريدة تشرين أكبر منه في جريدة الثورة ذلك لأن حجم عدد المواد الإعلامية المنشورة في جريدة تشرين تقريباً يساوي ضعف هذا العدد في جريدة الثورة، وتمحورت التقارير حول الشرح والوصف والتفسير، وكانت تقارير إخبارية في معظمها .

٨- لم يتم تناول الموضوعات التي عاجلت مشكلة البطالة بشيء من العمق والتفصيل والمتابعة، فجاءت المواد الإعلامية صغيرة ومحدودة وغير متصلة .

٩- لم تسلط الصحافة الضوء على نشاط هيئة مكافحة البطالة أو مكاتب التشغيل والشخصيات المسؤولة عن هذه الهيئة باستثناء مديرها العام، أي لم تمارس الصحافة عموماً وظيفة الرقابة على نشاط الهيئة ومكاتب التشغيل ولم تنشط في

طرح المشكلة بالشكل الذي يجعل منها مشكلة ملحة الحل، ويدفع الجهات المسؤولة للشعور بها والعمل على حلها بجدية .

١٠- اعتمد الصحفيون عموماً على المصادر الحية في استقاء البيانات وأهملت وكالات الأنباء وشبكات المعلومات، أي لم تحاول الإطلاع على أحدث ما توصل إليه العالم في مجال مكافحة البطالة، وكان طرح هذه المشكلة محلي بدرجة كبيرة، ولم توضح الصورة كاملة وعلاقة البطالة المحلية بالبطالة العالمية والاقتصاد العالمي عموماً في ظل ما يمكن تسميته عوزة الاقتصاد .

١١- تنحو الصحافة السورية نحو التأصيل النظري للمشكلة أكثر من طرحها ومعالجتها وبيان ما يدور حولها من وقائع ونتائج، وقد يعود ذلك لنقص الشفافية أو ندرة المعلومات أو ضعف في قدرات الكتاب على التحليل، وهو ما يحتاج لمعالجة بني الصحف على صعيد الإعداد المهني بما في ذلك الأكاديمي .

ومن الأهمية بمكان إيلاء الصحف مشكلة البطالة مزيداً من اهتمامها عن طريق :

- - زيادة عدد المواد الإعلامية عن مشكلة البطالة .
- - الاهتمام بتكثيف التغطية الإخبارية لهذه المشكلة .
- - اعتماد مصادر متعددة لإيراد معلومات وبيانات حول مشكلة البطالة والنظر إليها بوصفها مشكلة عالمية وليست محلية فقط .
- - التنويه عن المواد الإعلامية المنشورة عن مشكلة البطالة في الصفحات الأولى لإبراز اهتمام الصحافة بالمشكلة .

● - تسليط الضوء على الآثار المتنوعة للمشكلة والمشاكل الاجتماعية والاقتصادية الناجمة عنها، وليس فقط نشاط هيئة مكافحة البطالة أو مكاتب التشغيل والأنشطة الاحتفالية :

● - العمل ضمن برنامج إعلامي وطني يتعاون مع الهيئات المسؤولة للوصول إلى مستويات أداء أفضل .

● - تسليط الضوء على مسببات المشكلة وآفاق حلها، وإلى أين وصل الحل بعد فترة من الزمن (التقييم) .

مقترحات حول الصحافة والخدمات الصحفية :

من مطالعة جانبين أساسيين من جوانب الخدمة الصحفية في نماذج متعددة من الصحافة السورية، يمكن إجمال مقترحات تطوير نوعية الخدمة الصحفية في مجموعة نقاط لعل أبرزها :

☑ - عناية الصحافة بتقديم خدمات صحفية، تفرضها الضرورة الملحة، وتلبية لاحتياجات القراء المستمدة من متطلبات العصر، وترتبط بحق أساسي من حقوق القراء في تلقي العديد من أشكال الخدمات اللازمة لتوفير الكثير من وقتهم وترفع العناية عنهم، تيسيراً لسبل حياتهم اليومية وإشباع رغبتهم المتجددة .

☑ - إلقاء الضوء على قيمة عائد الجهود الصحفية المبذولة لتوفير خدمات القراء بشقي صورتها، والسعي لتنمية العلاقة بين الصحيفة وقرائها وزيادة إقبالهم عليها .

☑ - التركيز على ما يمكن استنتاجه من أن الصحافة مؤهلة من خلال أدائها لوظيفة الخدمات التي تقوم بها كجزء من مادتها لتأدية دور حيوي في مجال السعي المتواصل

للاهتمام بالجمهور العام والقراء على السواء، باعتبارهم عصب العملية الإعلامية، وعور الجهود التي تستهدفها الصحف .

✓ - ينبغي أن تنظر الصحف لهذا الدور بوصفه قيمة مضافة ينطوي على إحداث نقلة نوعية برسالة الصحافة تحت سقف أهدافها ووظائفها الأساسية .

✓ - يعد الأداء الوظيفي لمهام خدمات القراء في صورته الحالية دون المستوى المطلوب وذلك في الصحف السورية معظمها، الأمر الذي يعكس حقيقة الاحتياج الضروري إلى اتباع أسس ضابطة تكفل مستوى أداء أفضل للخدمات الصحفية، تطلعاً إلى دور أكثر بروزاً وفعالية لها، بما يليق وأهميتها البالغة للصحف والقراء معاً . ويمكن إجمال أهم تلك الأسس التي توصل إليها البحث في النقاط الفرعية التالية :

١- بالنظر إلى نقص الرؤية الشاملة لأبعاد وظيفة الخدمات الصحفية في صحفنا، يتعين التنبيه إلى تبني سياسة منتظمة وثابتة تخطيطاً وتنفيذاً، يتم من خلالها الاهتمام المتوازن والمتكامل بكل صور الخدمات التي يحتاجها القراء، والحرص على دعمها وتطويرها المستمر، فلا تؤدي تلك الخدمات على نحو ارتجالي عابر أو بطريق المصادفة، بل ينبغي مراعاة النظر إلى خدمات القراء كمادة صحفية ضمن مواد الجريدة، وكأحد الأسس التي تقوم عليها سياسة تحريرها.

٢- ثمة ما يدعو إلى ضرورة إعادة النظر في الأسلوب الذي تتبعه صحفنا لتحقيق متطلبات التنسيق والترابط بين مختلف أشكال ومجالات الخدمات الصحفية على مستوى الجريدة بوصفه أحد أهم أسس تأدية مهام تلك الخدمات ومن أبرز أصول ممارستها، حيث يوصي بإيلاء عناية أكثر بواجبات الإشراف الكافي والمتابعة على مستوى رئاسة التحرير، وأن يعهد بمهام ذلك التنسيق

والترابط إلى إدارة مخصصة تمنح الصلاحيات اللازمة، تجنباً لأي تعارض محتمل أو تداخل بين الوظائف .

٣- اتباع الأساليب أو الوسائل البحثية المختلفة، التي تمكنها من التعرف على الاحتياجات الواقعية والمتحددة للقراء من الخدمات الصحفية .

٤- من الأسس اللازمة ضرورة تكثيف صحفنا إمكاناتها المتنوعة التي تمثل في مجموعها حجر الزاوية في تأدية وتنفيذ خدمات القراء على أتم وجه .

٥- فقد تبين أثر تباين الطاقات البشرية والإمكانات المادية والفنية ودورية الصدور وجغرافية التوزيع بين الصحف المدروسة على نوعية وحجم الخدمات الصحفية التي تقدمها كل منهما لقرائها .

٦- وترتيباً على ذلك نتأكد الحاجة الماسة إلى أن تولي صحفنا عناية خاصة بالكفاءة المهنية للقائم بالاتصال، ومراعاة خصائص الجمهور المتلقي وواقع احتياجاته، كما ينبغي التوجه إلى تحقيق الاستخدام الأمثل للإمكانات المادية والفنية وتطويرها لأداء مهام خدمات القراء .

٧- نرى ما يدعو إلى حث المسؤولين على الاستجابة على نحو أفضل مما هو عليه الآن، من أجل تطوير مهام ووظيفة الخدمات الصحفية بعناصرها ومكوناتها وأبعادها كافة .

٨- العمل على زيادة المساحات المخصصة لبريد القراء وإحاطتهم بالرعاية بالرد على رسائلهم والجدية التامة في حل مشكلاتهم ما أمكن، حيث أثبت البحث أن الأمر يرتبط بإحدى أهم صور الخدمات الصحفية التي تربط القراء أكثر بجريدتهم .

✓ - من إبراز انعكاسات استجابة القراء للخدمات الصحفية التي توفرها لهم الجريدة، زيادة معدلات أرقام توزيعها كأحد أهم مظاهر تلك الاستجابة، والتي تعد ... في مجموعها ... مؤشراً بالغ الدلالة على حقيقة أهمية وظيفة خدمات القراء في إطار العائد على الصحف من ورائها .

✓ - من التوجهات العامة أن أداء الخدمات الصحفية أحوج ما يكون إلى استخدام الأشكال الصحفية المناسبة لمادتها، ولعل أكثرها ملائمة التحقيقات الصحفية، كما تحبذ الاستعانة بأداة الحملات الصحفية لقيمتها وجدواها في هذا المجال .

✓ - توجيه الانتباه إلى أهمية تحري الصدق في كل ما توفره أو تقدمه الصحيفة من خدمات، فضلاً عن مراعاة العدالة والمساواة في توزيع الخدمات، حيث يعد ذلك من أقوى العوامل والاعتبارات التي تحسم إمكانية توطيد العلاقة المتبادلة بين الصحف والقراء .

مراجع الفصل الثاني

- ١ - نظرية الحملة الصحفية ملتقى أشكال التحرير الصحفي بين الواقع والتطلع ، (القاهرة : مطابع سجل العرب ، ١٩٨٩) ، الصفحات ٥٠ - ٦٠ .
- ٢ - فاروق أبو زيد: مدخل إلى الفن الصحفي ، (القاهرة : دار العلم ، ١٩٩٤) ، ص ٨٤ .
- ٣ - فاروق أبو زيد : المرجع السابق ، ص ٤٨ ، ٥٠ .
- ٤ - Frank, w : Newspaper Circulation : What - Where and How , (Iowa State , College Press , ١٩٥٨) , p. ١٢
- ٥ - مثل حملات التبرع بالدم وبناء مشفى لأمراض السرطان وغيرها من مشروعات لم تبدأها الصحافة السورية في إطار مفهوم الخدمة الصحفية الداخلية .
- ٦ - عبد العزيز الغنام : مدخل في علم الصحافة ، الصحافة اليومية ، الجزء الأول ، (بيروت : دار النجاح ، ١٩٧٢م) ، ص ٢٥٢ .
- ٧ - نادية سالم : الرأي العام المصري في الستينات والسبعينات كما يعكسه تحليل مضمون بريد القراء ، (الصحافة المصرية ، القاهرة ، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية ، ١٩٨٠) ، ص ١٦ ..
- ٨ - فريزر بوند : مدخل إلى الصحافة ، ترجمة راجي صهيون ، (بيروت : بالتعاون مع مؤسسة فرانكلين ، ١٩٦٤م) ، ص ٣٦٥ .
- ٩ - محمد بن مكرك بن منظور المعدي المخزومي / ٧١١ / لسان العرب ، مصورة عن مطبعة بولاق ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، ص ٢٧٧ .
- ١٠ - مندي عبد القادر : تنمية القوى البشرية ، ط ١ ، (القاهرة : دار الشعب ، ١٩٩٦م) ، ص ٣٢ .
- ١١ - مسفر محمود محمد : إنتاجية المجتمع ، ط ١ ، (جدة : تهامة للنشر ، ١٩٨٤) ، ص ١٨١ .
- ١٢ - منظمة العمل العربي : مكتب العمل الفرعي ، مؤخر العمل العام ، الفقرة ٧١ لعام ١٩٨٥ م ، ص ٨٥-٨٨ .
- ١٣ - جامع مصطفى جامع ومحمد عبد المنعم نصر وصلاح الدين عقدة : مبادئ الاقتصاد الكلي ، ط ١ ، (جدة : دار المجتمع العلمي ، ١٩٧٩) ، ص ٨٤ .

- حسين عبد الرحمن قدوس : فقه الدخل وتأثير إلغاء علاقة العمل، (المنصورة : مكتب الجلاء) ، ص ٦٩ .

١٤- Joan Robinson : Essays in the Theory of Employment , (London : Heinemann , ١٩٩٣) , P. ٨٣

١٥ - محمود محمد مسفر : إنتاجية المجتمع ، مرجع سابق ، ص ١٨٢ .

١٦ - المرجع السابق .

١٧ - صالح خصاونة : ظاهرة البطالة في الأردن ، (مجلة العمل : وزارة العمل ، العدد ٤٠ ، السنة ١٠ ، ١٩٨٧) ، ص ٥ .

١٨ - فكري أحمد نعمان : النظرية الاقتصادية في الإسلام ، (دبي : دار القلم ،) ، ص ١١٤ .

١٩ - باري سيجل : النقود والبنوك والاقتصاد ، ترجمة طه عبد الله ، (الرياض : دار المريخ للنشر ، ١٩٨٧) ، ص ٦١٢ .

٢٠ - صالح خصاونة : ظاهرة البطالة في الأردن ، مرجع سابق ، ص ٥ .

٢١ - رفعت المحجوب : دراسات اقتصادية إسلامية ، مرجع سابق ، ص ٤٢ .

٢٢ - عمر محمد علي : مشكلة العاطلة ، مرجع سابق ، ص ٢٥ .

الصحافة الخاصة الفرص والتحديات

- ١- مقدمة .
- ٢- المرسوم التشريعي رقم ٥٠ لعام ٢٠٠١ م .
- ٣- التعليمات التنفيذية للمرسوم ٥٠ .
- ٤- الصحافة الصادرة طبقاً للمرسوم رقم ٥٠ وتعليماته التنفيذية .



١- مقدمة :

حفل تاريخ الصحافة السورية بمنعطقات عديدة إلا أن المنعطف الأخير المتمثل في صدور قانون المطبوعات رقم ٥٠ لعام ٢٠١١ م لاقى الكثير من الاهتمام محلياً وعربياً . حيث كانت تصدر في القطر ثلاث صحف قومية هي : البعث، والثورة، وتشرين، وتشير أسمائها إلى أنها تعود لمراحل محددة من تاريخ سورية الحديث، فضلاً عن بضع صحف محلية (الجماهير، العروبة، الفداء، الوحدة، الفرات) وصحف أخرى خاصة ببعض المنظمات الشعبية، ونشرات لبعض أحزاب الجبهة الوطنية توزع على أعضاء الحزب، وصحيفتان ومجلة للقطاع الخاص . وواقعياً لم تغب الرغبة في إحداث نقلة نوعية على صعيد إصدار الصحف من قبل القراء والناشرين على السواء .

وبصدور المرسوم المشار إليه اندفعت آمنيات إصدار الصحف إلى حيز الواقع، وأعطيت الفرصة لأحزاب الجبهة لإصدار صحفها بشكل علني بعد أن كانت محصورة بالمناسبات، أو كانت توزع على أعضاء الحزب وتصل لبعض سراً بطرق خاصة . وبعد مضي عدة سنوات على انطلاقة العديد من الصحف الخاصة والصحف الحزبية وصدور بعضها بقوة وتراجع بعضها، واختفاء بعضها الآخر . يطرح التساؤل ما هي تجربة الصحافة السورية الخاصة التي صدرت عقب المرسوم رقم ٥٠ ؟ وهل استفادت من الفرص والميزات السانحة ؟ وهل قدمت خدمة إعلامية حقيقية للقراء ؟ وغيرها من تساؤلات مشروعة : هل فرصها في الاستمرار قائمة، بمعنى هل ضمنت مصادر تمويل دائمة سواء كانت مباشرة أو عن طريق الإعلانات تكفل لها دوام الصدور ؟ . وهل انطلقت بحثاً عن قارئ . أم ولدت تلبية لحاجات قراء تعرفهم وتعرف ما يحتاجون إليه، أم هي مغامرات صحفية، ومنابر إعلامية لمغامرين أو أصحاب ثروات ؟ . ثم هل لها من دور في الحراك الاجتماعي والسياسي المأمول في القطر، وما هو الدور المنتظر أن تؤديه

مستقبلاً ٢ . وهل هي قادرة على مواكبة تطورات المرحلة الجديدة مع زيادة تكاليف الصدور وتراجع عدد القراء ٣ .

٢- المرسوم التشريعي رقم ٥٠ لعام ٢٠٠١ م :

جاء المرسوم التشريعي رقم ٥٠ لعام ٢٠٠١ م تلبية لحاجة ملحة لتعديل قانون المطبوعات السابق، الذي طرأ عليه العديد من التغييرات لكن لم يتغير جوهره الذي يحضّر إقامة مشروعات صحفية، وهو ما أباحه المرسوم الجديد ضمن شروط تحددها تعليماته التنفيذية، ولا بأس من إلقاء بعض الضوء على أبرز مواد هذا المرسوم :

تحدد المادة ٤ مسؤولية رئيس التحرير والمؤلف وتعدّها مسؤولين فاعلين في العقوبات التي تفرض على الأفعال الواقعة بمقتضى هذا المرسوم . أما صاحب المطبوعة، سواء كان شخصاً طبيعياً أم اعتبارياً، فإنه يعد مسؤولاً بالمال عن النفقات التي يحكم بها والرسوم، وببذل العطل والضرر الذي يحكم به لمصلحة الأفراد، وإذا ثبت اشتراكه الفعلي في إدارة المطبوعة وتحريرها فإنه يعد كالمدير المسؤول .

إن كلاً من أصحاب المطابع والمكبات ودور النشر مسؤول بالمال عن العطل والضرر الذي يحكم به من جراء المخالفات القانونية التي يرتكبها الأشخاص الذين في خدمتهم .

وأجاز المرسوم في المادة ١٣ نقل مكان الترخيص بقرار من وزير الإعلام . كما أجاز في مادته ١٤ التنازل عن الرخصة إذا انطبقت الشروط المنصوص عليها في هذا المرسوم التشريعي، وأجاز أيضاً نقل الرخصة إلى ورثة أصحابها الشرعيين أو أحدهم إذا استوفيت لديهم أو لديه الشروط المذكورة .

وتبين المادة ١٥ شروط نشر المطبوعات الدورية المرخصة أن يكون خاضعاً لتأدية ضمان يودع في خزانة الدولة، أو لكفالة مصرفية بمبلغ قدره مئة ألف ليرة سورية، ويجوز قبول الكفالة التجارية بالمبلغ نفسه عن المطبوعات اليومية والسياسية وبمبلغ قدره خمسة وعشرون ألف ليرة سورية عن المطبوعات الدورية الأخرى، ويستثنى من تأدية الضمانة المطبوعات الدورية الصادرة عن الأحزاب السياسية المرخصة .

وتحدد الفقرة (أ) من المادة ٢٠ شروط إحداث تعديلات أو أي تغيير يتعلق بمدير المطبوعة الدورية أو صاحبها أو رئيس تحريرها يقدم بذلك تصريحاً للجهة الإدارية، وبعد هذا التغيير مؤقتاً ولمدة لا تتجاوز ثلاثة أشهر منذ اليوم الذي يقدم فيه التصريح، ويكتسب الصفة القانونية عند موافقة هذه الجهة على ذلك .

بينما تحدد الفقرة (ب) من المادة السابقة بأنه يحق لمن رفض طلبه في الفقرة // من هذه المادة مراجعة الجهة الإدارية، وخلال شهر من تاريخ تبليغه قرار الرفض، الاعتراض أمام محكمة البداية في المنطقة التي تصدر فيها المطبوعة، ويقبل القرار الصادر بهذا الشأن جميع طرق الاستئناف والتميز في المواعيد المنصوص عنها في قانون أصول المحاكمات المدنية .

وتلزم المادة ٢١ صاحب المطبوعة الدورية إذا أوقف صدورها بصورة مؤقتة أو نهائية أن يعلم بذلك الجهة الإدارية فوراً، وإذا كان وقف المطبوعة مؤقتاً وجب أن يكون ذلك لعذر مشروع تقبل به هذه الجهة، وأن تذكر مدة هذا الوقف على ألا يمنع ذلك من تطبيق أحكام المادة ٢٢ من هذا المرسوم التشريعي .

وتشير المادة ٢٦ لمراعاة ما له علاقة بحقوق المؤلف مما تنشره المطبوعات الدورية وغير الدورية قانون حماية حقوق المؤلف رقم ١٢ تاريخ ٢٢/٣/٢٠٠١ .

وفيما يحظر نشره تبين المادة ٢٩ محظورات النشر للمطابع (وهو ما يعد ضمناً في فئة ما لا يجب نشره - صحيح أن النص الصريح موجه للمطابع ولكن الصحف تطبع في مطابع وربما تكون خاصة بها، ومقاضاة أو تجريم أو تعطيل المطبعة هو تجريم وتعطيل للجريدة نفسها) وتحدده فيما يلي :

١- أوراق الاقnam ووسائل التحقيق الجنائي أو الجنحي قبل تلاوتها في جلسة علنية .

٢- وقائع دعوى الإهانة والقدح والذم والافتراء .

٣- وقائع المحاكمات السرية وسائر المحاكمات التي تتعلق بالطلاق أو المهر أو بدعوى النسب، وجميع وقائع الدعوى التي تحظر المحكمة أو دوائر التحقيق نشرها وتقارير الأطباء الشرعيين حول الجرائم الأخلاقية .

٤- مذكرات مجلس الشعب السرية .

٥- المقالات والأخبار التي تمس الأمن الوطني ووحدة المجتمع، وكذلك التي تتعلق بأمن الجيش وسلامته وبحركاته وعدده وتسليحه وتجهيزه ومعسكراته باستثناء التي تصدر عن وزارة الدفاع أو التي تسمح هذه الوزارة بنشرها .

٦- الكتب والرسائل والمقالات والتحقيقات والرسوم والأخبار التي تتضمن طعناً بالحياة الخاصة .

لكن القانون أجاز حق الرد والتصحيح في المادة ٣٠ وألزم المطبوعات الدورية أن تنشر مجاناً كل تصحيح أو رد ترسله إليها الوزارات والإدارات العامة أو المؤسسات الرسمية بشأن مقال أو خبر نشرته يتعلق بالأعمال التي تقوم بها، وذلك في أول عدد يصدر بعد استلامها الرد أو التصحيح، على ألا ينشر هذا الرد في أية مطبوعات دورية أخرى قبلها . وإذا نشرت المطبوعات تعليقها على هذا الرد أو التصحيح فللوزارة أو

الإدارة العامة أو المؤسسة الرسمية صاحبة العلاقة أن ترسل رداً أو تصحيحاً ثانياً وفقاً للشروط المنصوص عليها في هذا المرسوم التشريعي .

ويرد القانون في الفقرة (أ) من المادة ٣١ وعطفاً على المادة السابقة أن على المطبوعات الدورية أن تدرج مجانياً الردود والتصحيحات التي تردّها من الأشخاص أو المؤسسات الواردة أسماؤهم أو المقصودين تلميحاً في المقالات أو الأخبار التي تنشرها، على ألا يتأخر نشر الرد أكثر من أول عدد يصدر بعد اليوم الثاني من استلامها الرسالة التي تتضمنه، ويرسل طلب النشر في كتاب مضمون .

وتبين المادة السابقة في الفقرة (ب) أنه في الفترة التي تقع بين فتح باب الترشيح للانتخابات وإغلاقه بنشر الرد حتماً في العدد الأول الذي يعقب وصوله إلى المطبوعات على أن يصلها قبل ست ساعات على الأقل من الساعة المعتادة لصدورها في السوق .

وتبين الفقرة (ج) من المادة السابقة أنه إذا توفي الشخص المذكور في المقال أو الخبر المرود عليه أو المصحح ينقل حق الرد أو التصحيح إلى ورثته، على أن يمارس هذا الحق مرة واحدة بمجموع الورثة أو واحد منهم، وللورثة الحق أيضاً في أن يردوا على كل مقال أو خبر ينشر عن مورثهم بعد وفاته .

وتوضح المادة ٣٢ كيفية نشر الرد أو التصحيح بحيث ينشر دون تعليق يعطي حقاً برد أو تصحيح جديد ضمن الشروط نفسها، وكذلك الأمر في حال حذف شيء من الرد أو التصحيح لا يكون له مبرر بمقتضى أحكام المادة ٣٣ من هذا المرسوم. ويحق لصاحب الرد أو التصحيح أن يطلب إلى قاضي الأمور المستعجلة في المنطقة التي يقيم فيها أو التي تصدر فيها المطبوعات بنشر الرد أو التصحيح المرفوض إدراجه بكامله أو جزء منه، وينظر القاضي في هذا الطلب في غرفة المذاكرة، ويصدر قراره دون تحميل

الطالب أي نفقة، ويدرج القرار مع الرد أو التصحيح في أول عدد يصدر من المطبوعة الدورية بعد تبليغها .

وتجيز المادة ٣٣ رفض نشر الرد أو بعضه في إحدى الحالات التالية :

- ١- إذا كان الرد محرراً بلغة غير اللغة المستعملة في المقال المردود عليه .
- ٢- إذا كان المقال المردود عليه قد سبق تصحيحه بصورة لائقة مباشرة من قبل المطبوعة الدورية .
- ٣- إذا كان إدراج الرد أو بعضه مسبباً لعقوبة ما على المطبوعة الدورية .
- ٤- إذا وصل الرد أو التصحيح إلى المطبوعة بعد مضي ستة أشهر على صدور المقال الذي استوجب الرد أو التصحيح .
- ٥- إذا كان الرد أو بعضه مخالفاً للقوانين أو منافياً للأخلاق أو متضمناً ذماً أو قدحاً بحق المطبوعة أو الأفراد .
- ٦- إذا لم يكن الرد مديلاً باسم صاحب الرد وتوقيعه .

وتبين المادة ٣٤ أنه إذا ثبت بعد نشر الرد أو التصحيح أنه كاذب وأن الخير المصحح حقيقي جاز للمطبوعة الدورية مطالبة صاحب الرد بأجرة نشر رده حسب التعرفة العادية للمطبوعة، على ألا يمنع ذلك المطالبة بالتفويض إذا حكم به، وينشر الحكم الصادر بهذا الصدد من قبل المحكمة المختصة في المطبوعة الدورية على نفقة المحكوم عليه بمقتضى التعرفة ذاتها وفي المكان ذاته الذي نشر فيه التصحيح .

وجاء في المادة ٣٥ أن أحكام هذا الفصل تطبق على الإعلانات التي تلتصق على الجدران، وعلى كل مطبوعة متداولة غير المطبوعات الدورية، يرسل التصحيح أو

الرد على الإعلان إلى الطابع، ويقضي ألا يتجاوز الرد حجم الإعلان، ويعلق من قبل الطابع وعلى نفقته في اليوم التالي لاستلامه على أبعاد حد وإلى جانب كل نسخة من الإعلان المعارض عليه .

أما فيما يتعلق بالمطبوعات التي ليست إعلانات أو مطبوعات دورية فإن الرد أو التصحيح بشأنها يرسل إلى صاحب المطبعة أو إلى الناشر في حال غيابه، ويطبع الرد من قبله أو على نفقته بأعداد مساوية لأعداد المطبوعة المعارض عليها، وتوضع المطبوعة المتضمنة الرد أو التصحيح تحت تصرف صاحب الرد أو التصحيح الذي يؤمن نشرها على نفقة ناشر المطبوعة المعارض عليها .

أما فيما يتعلق بجرائم المطبوعات وأصول المحاكمات تحدد الفقرة (أ) من المادة ٤٣ العقوبات على المخالفات المرتكبة آنفاً بالحبس من عشرة أيام حتى ثلاثة أشهر، وبالغرامة من عشرة آلاف ليرة سورية حتى خمسين ألف ليرة سورية أو بإحدى هاتين العقوبتين، وللمحكمة في حال تكرار مخالفات من شأنها الإخلال بالأمن أو سيادة البلاد وسلامتها أن تحكم بإغلاق المطبعة أو المكتبة بصورة مؤقتة أو نهائية . وتحدد الفقرة (ب) عقوبة المسؤول عن إعادة طبع مطبوعات ممنوعة بعقوبة الفاعل الأصلي مع مراعاة تطبيق أحكام قانون حماية حقوق المؤلف .

وتحدد الفقرة (أ) من المادة ٤٤ عقوبة الحبس من عشرة أيام حتى ثلاثة أشهر وبالغرامة من عشرة آلاف ليرة سورية حتى خمسين ألف ليرة سورية أو بإحدى هاتين العقوبتين، كل من صاحب المطبعة الدورية ومديرها المسؤول ورئيس تحريرها والمسؤول عن طباعتها، إذا صدرت قبل إعطاء الرخصة أو الموافقة على التصريح بالتبديل المشار إليه في هذا المرسوم التشريعي، وتصادر المطبوعة فوراً بأمر من الجهة الإدارية .

وتبين الفقرة (ب) الخاصة بتطبيق العقوبة الواردة في الفقرة السابقة من هذه المادة عندما تصدر المطبوعة وتكون موقوفة بموجب أحكام هذا المرسوم التشريعي أو باختيار صاحبها بسبب استرداد الضمان .

وتفرض الفقرة (ج) من المادة السابقة على المسؤولين وفق أحكام هذا المرسوم التشريعي في كل مطبوعة دورية غرامة من عشرة آلاف ليرة سورية إلى عشرين ألف ليرة سورية إذا أغفلت ذكر أحد الأمور التالية :

١- اسم صاحب المطبوعة أو اسم الشركة إذا كانت هي صاحبة المطبوعة ومركز إدارة هذه الشركة واسم المدير المسؤول ورئيس التحرير .

٢- عنوان مركز التحرير أو إدارة النشر .

٣- اسم وعنوان الناشر والمسؤول عن الطباعة .

٤- تاريخ صدور المطبوعة .

٥- سعر كل نسخة في رأس العدد للبيع ومواقيت صدور المطبوعة ومنهجها .

وتفرض الفقرة (د) عقوبة بحق المسؤولين في أية مطبوعة دورية غير سياسية بغرامة من عشرين ألف ليرة سورية إلى خمسين ألف ليرة سورية إذا نشرت المطبوعة مقالاً سياسياً .

وتفرض المادة ٤٥ عقوبة على صاحب المطبوعة الدورية الذي يخفي الدفاتر الثلاثة الملحوظة في هذا المرسوم أو يمتنع عن تنظيمها، بالحبس من سنة إلى ثلاث سنوات وبالغرامة من خمسين ألف إلى مئة ألف ليرة سورية، وكل تحريف أو تزوير أو تلاعب في هذه الدفاتر تطبق عليه عقوبة التزوير في الأوراق الخاصة المنصوص عليها في المادة ٤٦٠ من قانون العقوبات .

وتبين المادة ٤٦ عقوبات المخالفات المتعلقة بنشر الرد أو التصحيح المسؤولين عن المطبوعة لغرامة من خمسين ألف ليرة سورية إلى مئة ألف ليرة سورية، ولا تحول هذه الغرامة دون المطالبة بالتعويض وتطبيق العقوبات التي قد يستلزمها المقال أو الخبر المردود عليه أو المصحح .

وتجمل المادة ٤٧ من نزع إعلاناً رسمياً أو أتلغه ولو جزئياً أو حرقه بأية صورة أو حجه بشكل لا يمكن من قراءته وفقاً لأحكام قانون العقوبات .

وتبين الفقرة (أ) من المادة ٤٩ عقوبة مرتكبي جرائم الدم والقذح والتحقير بواسطة المطبوعات بالحبس من شهرين إلى سنة وبالغرامة من مئة ألف ليرة سورية إلى مئتي ألف ليرة سورية . وتبين الفقرة (ب) بأن يعاقب مرتكبو جرائم الافتراء بواسطة المطبوعات وفقاً لأحكام قانون العقوبات العام .

وتبين المادة ٥٠ عقوبة من يتعرض للآداب والأخلاق العامة عن طريق المطبوعات، كما يعاقب موزعو النشرات والرسوم والصور والأفلام والإشارات وغير ذلك من الأشياء المخلة بالآداب والأخلاق العامة وفق أحكام قانون العقوبات مع مصادرة هذه الأشياء الجرمية وإتلافها .

بينما الفقرة (أ) من المادة ٥١ فتحدد عقوبة من ينقل الأخبار غير الصحيحة أو ينشر أوراقاً مختلفة ومزورة منسوبة كذباً إلى الغير بالحبس من سنة إلى ثلاث سنوات وبالغرامة من خمسة ألف ليرة سورية إلى مليون ليرة سورية أو بإحدى هاتين العقوبتين . ويقضى بالحد الأقصى للعقوبتين معاً إذا كان النشر أو النقل قد تم عن سوء نية أو سبب إقلاقاً للراحة العامة أو تعكيراً للصلات الدولية أو نال من هبة الدولة أو مس كرامتها، أو مس وحدتها الوطنية، أو معنويات الجيش والقوات المسلحة أو ألحق ضرراً بالاقتصاد الوطني وسلامة النقد، ما لم ينطبق الفعل على عقوبة أشد .

تذكر الفقرة (ب) من المادة السابقة بأنه يحكم بالعقوبة نفسها على كل من ينشر أكثر من مرة حول موضوع واحد أخباراً أو مقالات متناقضة من شأنها إلحاق الأذى بشخص طبيعي أو اعتباري لقاء حصوله على مال أو كسب غير مشروع .

وتبين الفقرة (أ) من المادة ٥٢ بأن كل من حرّض على ارتكاب جرم بواسطة المطبوعات الموزعة أو المبيّعة أو المعدة للبيع أو المعروضة في المحلات والتجمعات العامة أو بواسطة الإعلانات المعلقة في الطرقات، وأنتج هذا التحريض مباشرة شروعاً في ارتكاب جرم يعاقب بالعقوبة التي تفرض على الشريك في الجرم المذكور.

بينما الفقرة (ب) من المادة السابقة تبين أن كل من امتدح جرائم القتل والسلب والنهب والإحراق المرتكبة على نحو يحرض على الإحرام أو يدفع إلى ارتكاب هذه الجرائم ثانية يعاقب بالحبس من ستة أشهر إلى ثلاث سنوات، وبالغرامة من مئة ألف ليرة سورية إلى مئتي ألف ليرة سورية .

وتردف المادة ٥٣ أن كل تحريض بإحدى المسائل المذكورة في المادة ٥٢ من هذا المرسوم يكون موجهاً إلى أفراد القوات السورية المسلحة بغية تحويلهم عن القيام بواجباتهم العسكرية أو إطاعة رؤسائهم المفروضة في القوانين والأنظمة العسكرية . يعاقب فاعله بالحبس من سنة إلى ثلاث سنوات وبغرامة من خمسمئة ألف ليرة سورية إلى مليون ليرة سورية ما لم يخضع الفعل لعقوبة أشد .

وتخدر المادة ٥٤ كل من هدد شخصاً بواسطة المطبوعات أو الإعلانات أو بأية صورة من الصور بفضح أمر أو إفشائه أو الإعياء عنه وكان من شأنه أن ينال من قدر هذا الشخص وشرفه أو من قدر أحد أقربائه وشرفه، يعاقب وفق أحكام قانون العقوبات .

وتبين الفقرة (أ) من المادة ٥٥ أن كل من اتصل بدولة أجنبية وتفاوضي منها أو من ممثليها أو عملائها أموالاً لقاء الدعاية لها أو لمشاريعها عن طريق المطبوعات يعاقب بالحبس من ستة أشهر إلى سنتين وبغرامة من خمسين ألف إلى مئة ألف ليرة سورية .

وتبين الفقرة (ب) من المادة السابقة عقوبة كل من قبض على نحو مباشر أو غير مباشر أموالاً من شركات أو مؤسسات أجنبية بغية الدعاية لها ولمشاريعها في سورية عن طريق المطبوعات بالحبس من ستة أشهر حتى سنة وبغرامة تساوي ضعفي المبالغ المقبوضة، إلا إذا أثبت أن المبالغ التي قبضها كانت أجوراً لإعلانات عادية نشرها في صحيفته بالأسعار الوسط التي يفرضها العرف الصحي أو القانون، ويعلم المؤسسة العربية للإعلان .

وتبين الفقرة (ب) من المادة ٥٦ أن كل مخالفة أخرى لأحكام المواد التي لم تفرض بشأنها عقوبة خاصة يعاقب مرتكبها بالغرامة من ثلاثة آلاف إلى عشرة آلاف ليرة سورية . والفقرة (ج) أن كل مطبوعة ترتكب فيها إحدى الجرائم الوارد ذكرها في المواد ٢٩ و ٥٠ و ٥١ و ٥٢ و ٥٦ من هذا المرسوم التشريعي يعاقب المسؤولون عنها بتوقيفها عن الصدور من أسبوع إلى ستة أشهر علاوة على العقوبات المنصوص عليها في القوانين النافذة . والفقرة (د) أن كل مطبوعة تدعو إلى تغيير دستور الدولة بطرق غير دستورية أو إلى العصيان ضد السلطات القائمة بموجب أحكام الدستور يعاقب المسؤولون عنها بإلغاء رخصتها علاوة على العقوبات المنصوص عليها في القوانين النافذة .

وتجيز المادة ٦١ للمحكمة أن تقرر بناء على طلب النيابة العامة وفي أول جلسة تعقدها، وقف أية مطبوعة دورية عن الصدور إذا ارتكبت فيها إحدى الجرائم المنصوص عليها في هذا المرسوم التشريعي .

وتبين المادة ٦٢ أنه يجوز للمحكمة أن تأمر بنشر الحكم الذي أصدرته بحق إحدى المطبوعات الدورية في المطبوعة نفسها، ينشر الحكم مجاناً وبكامله في العدد الأول الذي يصدر بعد تبليغه وفي المكان والصفحة نفسيهما اللذين نشرت فيهما المقالة المسببة للمخالفة وبالأحرف نفسها .

٣- التعليمات التنفيذية للمرسوم رقم ٥٠ :

تبين التعليمات التنفيذية للمرسوم التشريعي رقم ٥٠/ تاريخ ٢٢/٩/٢٠٠١ الصادرة بالقرار رقم ٢٩٧/ ما يلي :

تشرح المادة ١ المقصود بالتعابير التالية في تطبيق أحكام المرسوم التشريعي :

المطبعة : هي كل آلة أو جهاز أعد لنقل الألفاظ والصور والشارات والأرقام على ورق أو قماش أو غير ذلك من المواد، ولا يدخل في هذا التعريف الجهاز المعد للتصوير الشمسي والآلات الكاتبة المستعملة في الدوائر والمحلات التجارية والمؤسسات، والجهاز الذي يستعمل من أجل أغراض تجارية بحثة أو لحفظ النسخ عن الوثائق .

صاحب المطبعة : هو من يقوّم بنفسه أو بواسطة عماله بطبع المادة، فينقلها من الحالة الخطية إلى الشكل المطبوع المهيأ للنشر .

المطبوعة : هي كل شيء مطبوع وكل رسم أو خريطة منشورة .

المطبوعة الدورية : هي كل مطبوعة تصدر باسم معين وبصورة متتابعة تحتوي أخباراً وحوادث وصوراً ومقالات وملاحظات .

النشر : هو عملية نقل المخطوط إلى مطبوع وعرضه على الجمهور .

الناشر : هو من يحصل على حق نشر المخطوطة ويتولى تحضيرها وتجهيزها للطبع ونشرها .

الموزع : هو من يقوم بتوزيع المطبوعات ويعمل على إيصالها للمعلنين .

وتبين المادة ٣ شروط منح رخصة إصدار مطبوعة دورية :

- ١- تمنح رخصة إصدار المطبوعة الدورية بقرار من رئيس مجلس الوزراء بناءً على اقتراح الوزير إلى الذين تتوافر فيهم الشروط القانونية . ولرئيس مجلس الوزراء حق رفض منح الرخصة لأسباب تتعلق بالمصلحة العامة يعود تقديرها إليه، ويجوز إعادة طلب الرخصة بعد انقضاء مدة لا تقل عن سنة على قرار الرفض .
- ٢- يجوز منح الأشخاص والهيئات الاعتبارية رخصة إصدار مطبوعات دورية على أن تكون أهدافها ذات صلة وثيقة بأنظمتها والأغراض التي تأسست من أجلها، ضمن الأحكام الواردة في المرسوم التشريعي رقم ٥٠ لعام ٢٠٠١ .
- ٣- تعطى الأحزاب السياسية المرخصة قانوناً، بناءً على طلبها، رخصة بإصدار مطبوعة دورية تنطق باسم الحزب، ويكون الحزب صاحب الرخصة بوصفه هيئة اعتبارية، كما يكون للمطبوعة مدير مسؤول ورئيس تحرير خاضعان للشروط الواردة في المرسوم التشريعي رقم ٥٠، وإذا حل الحزب عدت الرخصة ملغاة حكماً .
- ٤- لا تخضع المطبوعات الصادرة عن الجهات العامة والمنظمات الشعبية والاتحادات والنقابات المهنية لأحكام منح الترخيص الواردة في المرسوم التشريعي رقم ٥٠ لعام ٢٠٠١ ويكفي بإعلام الوزير بذلك أصولاً .
- ٥- يوقع طلب الرخصة صاحب المطبوعة ومديرها المسؤول وفق نموذج معتمد من قبل الوزارة .
- ٦- إذا كانت المطبوعة ستصدر باسم شركة مغفلة وجب أن يتضمن الطلب جميع المعلومات المذكورة في النموذج المعتمد من قبل الوزارة، ويربط بالطلب صورة عن نظام الشركة .

٧- يجب على صاحب الترخيص أن يصرح بأي تبديل في مضمون الطلب غير مشمول بأحكام المادة ٤٤ من المرسوم التشريعي رقم ٥٠ لعام ٢٠٠١ خلال خمسة أيام من وقوعه، تحت طائلة تغريمه بمبلغ يتراوح بين ألف وخمسة آلاف ليرة سورية .

٨- يجوز نقل مكان الترخيص بقرار من الوزير .

٩- يجوز التنازل عن الرخصة إذا انطبقت جميع الشروط المطلوبة من صاحب المطبوعة الدورية، كما يجوز نقل الرخصة إلى ورثة أصحابها الشرعيين أو أحدهم إذا استوفيت لديهم أو لديه جميع الشروط المذكورة في صاحب المطبوعة الدورية .

وتحدد المادة ٤ من التعليمات شروط إصدار مطبوعة دورية الحصول على رخصة طبقاً لأحكام المادة ١١ من المرسوم التشريعي رقم ٥٠ لعام ٢٠٠١ ويقدم الطلب أصولاً إلى الوزارة (مديرية الصحافة والنشر) وفق نموذج معتمد من قبل الوزارة .

وتحدد الفقرة (أ) من المادة ٥ الشروط الواجب توافرها في صاحب المطبوعة الدورية بما يلي :

- ١- أن يكون عربياً سورياً، أو من في حكمه، منذ أكثر من خمس سنوات .
- ٢- أن يكون متمتعاً بحقوقه المدنية والسياسية .
- ٣- أن يكون متقناً للغة التي يصدر بها المطبوعة الدورية .
- ٤- أن يكون قد أتم الخامسة والعشرين من عمره .
- ٥- أن يكون حائزاً شهادة جامعية أو مالكاُ لرخصة مطبوعة دورية بتاريخ نشر المرسوم التشريعي رقم ٥٠ لعام ٢٠٠١ .
- ٦- ألا يكون بأي صورة كانت في خدمة دولة أجنبية .
- ٧- أن يكون غير محكوم بجرم شائن أو طرد من الوظيفة .

٨- ألا يجمع بين مهنة الصحافة ووظيفة عامة، أو أن يكون عاملاً في الدولة، إلا أنه يحق لعضو مجلس الشعب أن يكون صاحب مطبوعة دورية دون أن يكون مديرها المسؤول .

٩- أن يكون مقيماً في الجمهورية العربية السورية .

وتحدد الفقرة (ب) من المادة السابقة الشروط الواجب توافرها في مدير المطبوعة الدورية بالآتي :

١- أن يكون حائزاً الشروط الواردة في الفقرات الأولى والثانية والرابعة والسادسة والسابعة والثامنة والتاسعة من المادة ٥ الفقرة أ _ السابقة .

٢- أن يكون حائزاً إجازة جامعية أو حاملاً بطاقة صحفية صادرة عن الوزارة بالاستناد إلى كتاب مصادق من اتحاد الصحفيين يثبت ممارسة الصحفي لمهنته منذ أكثر من ست سنوات .

٣- ألا يجمع بين مهنته وإحدى الوظائف العامة أو عضوية مجلس الشعب .

٤- ألا يكون مديراً مسؤولاً لأكثر من مطبوعة دورية واحدة .

وتبين الفقرة (ج) من المادة ٥ الشروط الواجب توافرها في رئيس تحرير المطبوعة الدورية بالآتي :

١- أن يكون حائزاً الشروط الواردة في الفقرات ١، ٢، ٣، ٤، ٥، ٦، ٧، ٨، ٩، من المادة ٥ الفقرة أ _ السابقة.

٢- أن يكون حائزاً إجازة جامعية أو رئيساً لتحرير مطبوعة دورية صادرة بتاريخ نشر المرسوم التشريعي رقم ٥٠ لعام ٢٠٠١، أو حاملاً بطاقة صحفية صادرة عن الوزارة بالاستناد إلى كتاب مصادق من اتحاد الصحفيين يثبت ممارسة الصحفي مهنته منذ أكثر من عشر سنوات .

٣- ألا يكون رئيس تحرير أكثر من مطبوعة دورية واحدة .

وتحدد الفقرة (د) من المادة ٥ وقبل إجراء أي تبديل يتعلق بمدير المطبوعة الدورية أو صاحبها أو رئيس تحريرها يقدم بذلك تصريح للوزارة (مديرية الصحافة والنشر)، ويعتبر هذا التبديل مؤقتاً ولمدة لا تتجاوز ثلاثة أشهر منذ اليوم الذي يقدم فيه التصريح ويكتسب الصفة القانونية عند موافقة هذه الجهة على ذلك .

وتشترط الفقرة (هـ) من المادة ٥ أن يكون نشر المطبوعات الدورية المرخصة خاضعاً لتأدية ضمان يودع بخزينة الدولة، أو لكفالة مصرفية بمبلغ مئة ألف ليرة سورية، ويجوز قبول الكفالة التجارية بالمبلغ نفسه عن المطبوعات اليومية والسياسية، وبمبلغ قدره خمسة وعشرون ألف ليرة سورية عن المطبوعات الدورية الأخرى وخلال شهر واحد من صدور الترخيص وتحت طائلة وقف الترخيص في حال عدم الالتزام بذلك، ويستثنى من تأدية الضمانة المطبوعات الدورية الصادرة عن الأحزاب السياسية المرخصة.

وتلزم الفقرة (و) من المادة ٥ صاحب المطبوعة الدورية إذا أوقف صدورها على نحو مؤقت أو نهائي أن يعلم بذلك الوزارة (مديرية الصحافة والنشر) فوراً، وإذا كان وقف المطبوعة مؤقتاً وجب أن يكون ذلك لعذر مشروع تقبل به الوزارة، وأن تذكر مدة هذا الوقف على ألا يمنع ذلك من تطبيق أحكام الفقرة ١/ من المادة ٨ / من التعليمات التنفيذية هذه .

وتبين التعليمات التنفيذية مواصفات المطبوعة الدورية :

تبين المادة ٦ . وتنفيذاً لأحكام الفقرة /ب/ من المادة /١٢/ من المرسوم التشريعي رقم ٥٠ يتوجب على كل طالب رخصة إصدار جريدة يومية سياسية تعنى بالأمور الإخبارية أن يتقيد بالتعليمات التالية :

١- الصحف اليومية السياسية الصادرة في دمشق وحلب : تصدر بتواتر / ٥ / مرات في الأسبوع كحد أدنى، ولا يقل عدد صفحاتها عن /٨/ صفحات من القطع

الكبير (٥٨×٣٨سم) ولها أن تصدر في ١٦ صفحة من قياس (٣٨×٢٨سم)،
ويقوم بالعمل فيها خمسة محررين وخمسة مراسلين ومخرج فني، وتشترك بوكالة
الأخبار الوطنية + وكالة أنباء عربية + وكالة أنباء أجنبية + اشترك بالانترنت
كحد أدنى . على ألا يقل عدد النسخ من كل إصدار عن ١٠٠٠ نسخة .

٢- الصحف اليومية السياسية الصادرة في بقية المحافظات : تصدر بأربع صفحات من
القطع الكبير (٥٨×٣٨سم) كحد أدنى على أن يكون في عداد العاملين
الدائمين فيها مخرج فني وثلاثة محررين وثلاثة مراسلين، وأن تشترك بوكالة الأنباء
الوطنية إلى جانب إحدى وكالات الأنباء العربية كحد أدنى، وتصدر بتواتر خمس
إصدارات في الأسبوع بما لا يقل عن ٥٠٠ نسخة من كل إصدار كحد أدنى،
وللصحيفة أن تصدر في ٨ صفحات من قياس (٣٨×٢٨سم) .

٣- المجلات السياسية : تصدر المجلة في ٣٢ صفحة كحد أدنى من قياس لا يقل عن (٢٧×٢٠سم)،
ويعمل فيها بشكل دائم مخرج فني وثلاثة محررين وثلاثة مراسلين،
على ألا يقل عدد النسخ من كل إصدار عن ٥٠٠ نسخة .

٤- المجلات التخصصية وغير السياسية : تصدر المجلة بحدود ٣٢ صفحة من قياس
(٢٧×٢٠سم) كحد أدنى، على أن يعمل فيها ٣ محررين، ولا يقل عدد النسخ
من كل إصدار عن ٣٠٠ نسخة .

وتشترط المادة ٧ حجم المادة الإعلانية : بأن لا يجوز أن يتجاوز حجم المادة
الإعلانية في أي مطبوعة دورية ثلث المادة المنشورة في المطبوعة، ويجب التنويه بأن أي
مقالة إعلانية تنشر عن أية جهة رسمية أو خاصة هي مادة إعلانية تدخل في صلب
الإعلانات التي تنشرها المطبوعة الدورية . ويجوز في المطبوعة ذات الصفة الإعلانية
البحثة نشر الإعلانات أصولاً دون التقيد بذلك شريطة أن توزع مجاناً ودون أي مقابل
مادي .

وتقضي المادة ٨ على صاحب المطبوعة الدورية أن ينظم الدفاتر المنصوص عليها في المادة ١٦ من قانون التجارة، وتخضع هذه الدفاتر للتفتيش المالي والإداري من قبل السلطات المختصة بأمر خطي من رئيس مجلس الوزراء بحضور صاحب المطبوعة الدورية أو مديرها المسؤول اللذين عليهما أن يقدموا جميع الإيضاحات الخطية التي تطلب منهما عن مضمون هذه الدفاتر .

وتبين المادة ٩ شروط إلغاء الترخيص حيث تعد الرخصة ملغاة بقرار صادر عن رئيس مجلس الوزراء بناء على اقتراح الوزير في الحالات التالية :

١- إذا لم تصدر المطبوعة الدورية بصورة مستمرة مدة ثلاثة أشهر بعد منح الرخصة .

٢- إذا لم يصدر من المطبوعة الدورية خلال ثلاثة أشهر متوالية ثلثا الأعداد الاعتيادية التي تصدر من المطبوعات المماثلة .

٣- إذا صدر بحق المطبوعة حكمان جرائيان خلال سنة واحدة .

٤- إذا دعت المطبوعة إلى تغيير دستور الدولة بطرق غير دستورية أو إلى العصيان ضد السلطات القائمة بموجب أحكام الدستور (أو غيرها من الحالات المنصوص عليها في القوانين النافذة) .

وتنظم المادة ١٠ عمل الصحفيين والمراسلين (العرب والأجانب) تنفيذاً لأحكام المادة ٢٨ من المرسوم التشريعي رقم ٥٠ حيث تمنح وزارة الإعلام (مديرية الصحافة والنشر) مراسلي الصحف ووكالات الأنباء ومحطات الإذاعة والتلفزة العربية والأجنبية بطاقات صحفية تجدد سنوياً، تخولهم ممارسة مهامهم الإعلامية ضمن الأنظمة المرعية .

وتحدد المادة ١١ الشروط الواجبة في الصحفي المراسل بالآتي : أن يكون عضواً مسجلاً في اتحاد الصحفيين . وأن يكون قد أتم الخامسة والعشرين من العمر .

وتبين المادة ١٢ شروط منح البطاقة الصحفية لكل من : ١- الصحفي المراسل
٢- مدير مكتب مؤسسة صحفية ٣- المصور الصحفي . وذلك بعد تقديم طلب
خطي من قبل رئيس الجهة التي يمثلها تحدد فيه صفته والعمل الذي سيقوم به من
الأعمال المذكورة، يقدم إلى الوزارة (مديرية الصحافة والنشر) .

وتبين المادة ١٤ أن الصحفي لا يسأل عن مصادر معلوماته الصحفية باستثناء
ما يسنده إلى مصدر مسؤول . وللوزير صلاحية سحب بطاقته الصحفية في حال
امتناعه عن التعريف بهذا المصدر .

٣- الصحافة الصادرة طبقاً للقانون رقم ٥٠ لعام ٢٠٠١م وتعليماته التنفيذية :

من مطالعة المطبوعات الصادرة طبقاً لقانون المطبوعات رقم ٥٠ لعام ٢٠٠١م
والمنشئة في الجدول رقم ٧، بما فيها المطبوعات التي كانت تصدر سابقاً ووفقت
أوضاعها طبقاً لهذا القانون، نجد أن :

أولاً - الدوريات المرخصة :

جدول رقم (١) :

المطبوعات المرخصة طبقاً للقانون رقم ٥٠ :

النسبة المئوية	العدد	المطبوعات
٣٦,١%	٣٩	صحف
٦٢,٩%	٦٨	مجلات
٠,٩%	١	نشرة
١٠٠%	١٠٨	المجموع

نجد أن مجموع الدوريات التي أمكن حصرها وتمكننا من الوصول لوثائقها بالتعاون مع وزارة الإعلام هي (١٠٨) دورية، ما نسبته ٣٦,١% منها صحف، و٦٢,٩% مجلات، ونشرة واحدة، فتمه إقبال من الناشرين على إصدار المجلات يفوق بمقدار الضعف الرغبة في إصدار الصحف .

ثانياً - ما يصدر منها :

جدول رقم (٢) :

ما يصدر من المطبوعات المرخصة طبقاً للقانون رقم ٥٠ :

الصدر	تصدر	توقفت	المجموع
			الدوريات
صحف	٢٩	١٠	٣٩
النسبة المئوية	٧٤,٤%	٢٥,٦%	١٠٠%
مجلات	٣٩	٢٩	٦٨
النسبة المئوية	٥٧,٤%	٤٢,٦%	١٠٠%
نشرات	-	١	١
النسبة المئوية	-	١٠٠%	١٠٠%
المجموع	٦٨	٤٠	١٠٨
النسبة المئوية	٦٢,٩%	٣٧,١%	١٠٠%

تشير النتائج السابقة {علماً أن هذه الإحصائية ليست نهائية فتمه صحف لم تتمكن من العثور على وثائق صدورها، وبعضها الآخر متعثر في أثناء إعداد هذه الدراسة، ولتمه طلبات للحصول على تراخيص جديدة " صيف ٢٠٠٦ } إلى ما يلي :

• - على الرغم من زيادة نسبة الإقبال على إصدار المجلات لكن ٤٢,٦% منها توقف عن الصدور، وما يصدر اليوم فقط ٥٧,٤% من المجلات التي حصلت على ترخيص .

• - توقفت النشرة التي أصدرتها هيئة مكافحة البطالة .

• - توقف ما يقرب من ربع الصحف التي حصلت على ترخيص .

هذا الإقبال على إصدار الصحف والمجلات يقابله تراجع في الاستمرار في الصدور أو عدم القدرة على الصدور، على الرغم من المهل التي منحتها وزارة الإعلام لأصحاب الامتياز، وهو ما يشير إلى :

١- قهفت الراغبين في إصدار الصحف وإقدامهم على هذه المشروعات لم يكن مبنياً على دراسة علمية دقيقة توضح الحاجة الحقيقية لخوض غمار هذه المشروعات .

٢- ضعف الإمكانيات المالية لمن حصل على امتياز ولم يستطع الإقلاع بمشروعه الصحفي، وإن كان البعض من أصحاب الاستثمارات (الصناعية والزراعية والتجارية ...) ربما لم يضعوا في حسابهم تكلفة المشروع الصحفي العالية .

٣- ندرة مصادر تمويل المشروعات الصحفية، بدليل أن ما أفلح منها استطاع أن يصل إلى مصادر التمويل المتمثلة في المواد الإعلانية في المقام الأول .

٤- قد لا يكون الحصول على ترخيص مؤشر على جدية القيام بمشروع صحفي بقدر ما هو تلاعب في حركة الأسواق، وظن البعض أنها فرصة ينبغي اغتنامها، وإعادة استثمارها بعد وقف منح تراخيص إصدار المطبوعات، تماماً كما هو حال التلاعب في تخصيص السكن الشباني، لكن حسابات البعض لم تصادف الواقع فلم يقلعوا في مشروعاتهم .

ثالثاً - تخصص الدوريات الصادرة :

جدول رقم (٣) :

تخصص ما يصدر من المطبوعات المرخصة طبقاً للقانون رقم ٥٠ :

الدوريات	صحف	النسبة المئوية	مجلات	النسبة المئوية	المجموع	النسبة المئوية
اقتصادية	٣	%١٠,٣	٦	%١٥,٤	٩	%١٣,٢
ثقافية، اجتماعية، سياحية، فنية، متنوعة	٧	%٢٤,١	١٦	%٤١,١	٢٣	%٣٣,٨
رياضية	٣	%١٠,٣	١	%٢,٦	٤	%٥,٩
علوم طبيعية	-	-	٣	%٧,٧	٣	%٤,٤
أطفال	-	-	١	%٢,٧	١	%١,٥
إعلانية	٨	%٢٧,٦	٥	%١٢,٨	١٣	%١٩,١
سياسية	٦	%٢٠,٧	١	%٢,٦	٧	%١٠,٣
علمية	٢	%٦,٩	٦	%١٥,٤	٨	%١١,٨
المجموع	٢٩	%١٠٠	٣٩	%١٠٠	٦٨	%١٠٠

يبين الجدول السابق النتائج التالية :

- ١- تتركز الكتلة الأكبر من الصحف الصادرة في مجال الإصدارات الإعلانية بنسبة ٢٧,٦%، ثم الصحف العامة (ثقافية، اجتماعية، فنية ...)، ثم السياسية، ويرفع من

نسبة الصحافة السياسية ما تصدره أحزاب الجبهة الوطنية التقدمية، فليس هناك صحيفة واحدة خاصة وضعت في تعريفها بأنها سياسية، وقد يعود ذلك لمشكلات الخوض في السياسة والدور الرقابي المفروض على هذه الإصدارات، كما يفسر زيادة الإقبال على نشر الصحف الإعلانية على أن المشروعات الصحفية هي مشروعات تجارية أكثر من كونها مشروعات ثقافية اجتماعية .

٢- تركزت النسبة الأكبر من المجلات الصادرة في الإصدارات الثقافية والاجتماعية والفنية (الشاملة) ونسبة ٤١,١%، وهو المجال الأوسع للمجلات لتحقيق أكبر قدر ممكن من التنوع، والحصول على أكبر قدر ممكن من المواد الإعلانية، وهو ما يؤكد ما ذهبنا إليه سابقاً .

رابعاً - بين العام والمتخصص : تتنوع الدوريات الصادرة طبقاً لهذا المعيار (علماً أننا اعتبرنا كل دورية تضع في تعريفها أكثر من مجال تغطيته أنها دورية عامة، أما المتخصصة فيقتصر على تغطية مجال واحد فقط) إلى :

جدول رقم (٤) :

نوع (عام / متخصص) ما يصدر من المطبوعات المرخصة طبقاً للقانون رقم ٥٠ :

النوع : عام / متخصص	عام	متخصص	المجموع
الدوريات	٧	٢٢	٢٩
صحف			
النسبة المئوية	%٢٤,١	%٧٥,٩	%١٠٠
مجلات	١٥	٢٤	٣٩
النسبة المئوية	%٣٨,٥	%٦١,٥	%١٠٠
المجموع	٢٢	٤٦	٦٨
النسبة المئوية	%٣٢,٤	%٦٧,٦	%١٠٠

ومن نتائج الجدول السابق نلاحظ أن الإصدارات الدورية تنحى نحو التخصص في مجال معين ونسبة ٦٧,٦%، والصحف أكثر إقبالاً من المجلات للنشر المتخصص، ويعود ذلك لوجود صحافة حزبية اهتمامها الأساسي سياسي، والصحافة الإعلانية فضلاً عن الصحافة الاقتصادية، وباستثناء هذه الصحافة سنجد أن معظم الدوريات عامة ولا سيما المجلات .

خامساً - توزيع الامتيازات طبقاً لجهة الصدور :

جدول رقم (٥) :

ما يصدر من المطبوعات المرخصة طبقاً لجهة الصدور :

الجهة	توزيع	رئيس	١	٢	٣	٤	٥	٦
الدوريات	النسبة المئوية	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣
صحف	٣١	٢	١	-	٢	٢	١	٣٩
النسبة المئوية	٧٩,٤%	٥,١%	٢,٦%	-	٥,١%	٥,١%	٢,٦%	١٠٠%
مجلات	٥٤	٥	٦	٢	١	-	-	٦٨
النسبة المئوية	٧٩,٤%	٧,٤%	٨,٩%	٢,٩%	١,٤%	-	-	١٠٠%
المجموع	٨٥	٧	٧	٢	٣	٢	١	١٠٧
النسبة المئوية	٧٩,٤%	٦,٥%	٦,٥%	٢,٩%	٢,٨%	٢,٩%	٠,٩%	١٠٠%

من نتائج الجدول السابق نجد تركيز جهة الصدور طبقاً للامتياز في العاصمة ونسبة ٧٩,٤% لكل من الصحف والمجلات على السواء، وقد يعود ذلك لعدة أسباب لعل من أبرزها :

● - الكثافة السكانية العالية في العاصمة .

● - القرب من مصادر التمويل ولاسيما أصحاب الفعاليات الاقتصادية، الصناعية والتجارية وإمكانية الحصول على مصادر تمويل ممثلة بالإعلان . ما لم يكن أصحاب هذه الفعاليات هم الممولون لها من الباطن ويرغبون في عملها في العاصمة .

● - توافر الإمكانيات الفنية (الطباعة والتوزيع والتجليد ...) بنسبة أكبر من المحافظات الأخرى .

● - رغبة أصحاب الامتياز في الصدور من العاصمة لما في ذلك من مركز اجتماعي ...

● - ندرة أصحاب الامتياز الذين اختاروا مكان صدورهم في مراكز المحافظات الأخرى ويلاحظ وجود محافظة ريف دمشق، ونعتقد أن هذا الاختيار لم يكن رغبة في الإصدار من هذه المحافظة بقدر ما يعبر عن عدم توافر مكان لأصحاب الامتيازات إلا في ريف دمشق (قدسيا، دوما ...) .

● - على الرغم من الأهمية النسبية لمحافظة حلب كمركز تجاري وصناعي، وميزات أهلها بقراءتهم للمصحف ولاسيما الرياضية، إلا أنها لم تحظَ بنسبة مرتفعة ممن اختاروا المحافظة مركزاً لإصداراتهم . وقد يعود ذلك لخصوبة التوزيع (المؤسسة العربية للتوزيع) فغلب متغير مكان الصدور وعلاقته الوثيقة بالقارئ .

● - لم يختار الناشرون محافظات أخرى لإصداراتهم ولاسيما في المحافظات الشرقية والشمالية الشرقية .

سادساً - الدوريات الصادرة طبقاً لدورية الصدور :

جدول رقم (٦) :

ما يصدر من المطبوعات المرخصة طبقاً لدورية الصدور :

الدورية	أسبوعية	نصف أسبوعية	نصف شهرية	شهرية	كل شهرين	فصلية	المجموع
الدوريات							
صحف	١٤	١	١٢	١	-	١	٢٩
النسبة المئوية	%٤٨,٣	٣,٤ %	٤١,٤ %	%٣,٤	-	%٣,٤	%١٠٠
مجلات	٨	-	١	٢٢	١	٧	٣٩
النسبة المئوية	%٢٠,٥	-	٢,٦ %	%٥٦,٤	٢,٦ %	%١٧,٩	%١٠٠
المجموع	٢٢	١	١٣	٢٣	١	٨	٦٨
النسبة المئوية	%٣٢,٤	١,٥ %	١٩,١ %	%٣٣,٨	١,٥ %	%١١,٨	%١٠٠

من الجدول السابق نجد أن :

١- معظم ما يصدر من الصحف تصدر أسبوعياً ونسبة %٤٨,٣، تليها الصحف التي تصدر كل شهرين مرة، ولم يصدر أي من الصحف يومية، وهو ما يفسر عزز الصحافة الخاصة عن مجارة الصحافة الخاصة في المنطقة العربية والعالم فاختارت الصدور الأسبوعي ونصف الشهري .

٢- معظم المجلات شهرية الصدور ونسبة ٥٦,٤%، وهو ما يصب في النتيجة السابقة نفسها .

٣- يلاحظ صدور مجلات فصلية، وقد يلائم هذا الصدور المجلات العلمية المتخصصة جداً والأكاديمية المحكمة، وهو مالا ينطبق على المجلات المدروسة وإن بدت متخصصة .

كما سبق يمكن القول أن صدور المرسوم التشريعي رقم ٥٠ لعام ٢٠٠١ فرصة سانحة أمام الصحافة الخاصة، وإن ووجه القانون وتعليماته التنفيذية بانتقادات عديدة، ولا تزال المطالبات جارية لتغيير بعض بنوده، لكنه يعد فرصة أمام الصحافة الخاصة والحزبية لتجد لنفسها موقعا في السوق الصحفية .

وتتمثل الفرصة الأخرى في التحولات الاقتصادية التي تشهدها سورية في تحولها من اقتصاد السوق الموجهة إلى اقتصاد السوق الاجتماعي وما يلازمه من تحولات أخرى تفرز الحاجة لطبوعات تلبي احتياجات أطراف العملية الاتصالية .

ولكن هذه الفرص وغيرها مما سأنح يقابله تحديات عديدة لعل أبرزها :

أولاً- فيما يتعلق بالمرسل (المصدر) :

١-١- يلاحظ في معظم الصحف الصادرة غياب الكادر المتخصص، في ظل

إغفال القانون لأهمية وجود العنصر المتخصص في طاقم الصحف عند

الحصول على الامتياز، واكتفى القانون بوضع شروط لم يكن بينها أدنى

إشارة لأهمية الدراسة العلمية أو التخصص في مجال الإعلام، ونعتقد أنها

ثغرة بحاجة لمعالجة عاجلة . لذلك لجأت معظم الدوريات الصادرة

للاستعانة بخريجي الإعلام بنظاميه (النظامي والمفتوح) لسد عجز كادر

هذه الصحف عن الوفاء بمتطلبات النشر، ولكن في ظل غياب الإطار القانوني سواء ما أغفله القانون، فضلاً عن غياب أدنى حماية قانونية في القانون الناظم لعمل اتحاد الصحفيين، تعرّض هذا الطاقم لاستغلال أصحاب الامتياز فأصبحوا كتاباً دون أجر .

٢-٢- نتيجة الشح الشديد في الكادر المؤهل والمدرّب تستعين الدوريات الخاصة بمصادر المعلومات الإلكترونية سواء نشرت بأمانة أم بتصرف من دون إشارة لمصادرهما، مستغلة في ذلك عدم وجود الانترنت لدى الكثيرين، وترفع عن نفسها المسؤولية القانونية بأن ما تنشره منشور على الشبكة ولكنها في الوقت نفسه تغفل حقوق الملكية الفكرية وما يجاورها من حقوق .

ثانياً - فيما يتعلق بالرسالة :

١-٢- وهو محدد من محددات السياسة التحريرية وما يسبقها من خطوات للحصول على الامتياز، وهذه لم تكن مدروسة دراسة علمية بل رغب من تسنح لهم الفرصة في الحصول على الامتياز، وهو ما يفسر التراجع الحاد في عدد المطبوعات التي حصلت على امتياز ولم تتمكن من الصدور، أو صدرت ولم تستطع الاستمرار في الصدور .

٢-٢- إضافة لما ذكرناه سابقاً فيما يتعلق بالمصدر وهو المنتج الأساسي للرسالة، يلاحظ ضعف المعالجة الصحفية في معظم ما ينشر، وعدم مراعاة أصول الكتابة الصحفية، ودخول الغرباء ممن لم يتلقوا تعليماً أو تدريباً كافيين، وهو الباب الشرعي لولوج هذه المهنة التي تعد من المهن العليا ... فضلاً عن حالات السطو على ما ينشر في الصحف العربية والأجنبية والمتاحة على

الانترنت وإعادة نشره بطريقة أو بأخرى، ساعدهم في ذلك تشابه المشكلات (الاقتصادية، الاجتماعية، الثقافية ..) على المستوى الإقليمي والعالمي، فتبدو كما لو كانت موضوعات محلية، في ظل يقين البعض أن دورياتهم غير موزعة، وقراءهم أقل ذكاء من معرفة ذلك ... إنه انقاص من عقل القارئ ونيل من موثيق الشرف الصحفية .

٢-٣- عمدت العديد من الدوريات الصادرة للانحدار بلغة الصحافة كلغة وسطي بين الفصحى بجزالتها والعامية بضحالتها، إلى الكتابة بلغة مسقة، عامية نعم ولكن بإدخال مفردات ما كان ينبغي أن تنشر التماساً للحفاظ على الأخلاق وصور كرامة القارئ، ورغبة في الارتقاء بذوقه وحسه الإنساني .

٢-٤- لعل ما يبين هذه النقطة ليس فقط الانحدار اللغوي في الإنتاج الصحفي، ولكن أيضاً غياب المراجعة اللغوية فنجد الموضوعات تعج بالأخطاء الإملائية والنحوية والأسلوبية، نتيجة غياب المدقق اللغوي أو عدم عناية إدارات هذه الصحف بذلك كجزء أساسي من أسس العمل الصحفي الذي يعبر عن احترام الصحيفة لعقل قارئها، والرغبة في تقديم موضوعات تخلو من الأخطاء التي تخرج ذوقه السليم .

٢-٥- يرتبط بهذه النقطة أيضاً ضعف الدوريات الصادرة وعدم قدرة كادرها على الوصول إلى مصادر المعلومات الثرية (سياسيون، نواب مجلس الشعب، وزراء ...) وقد يكون هذا الضعف مبرراً في ظل الأوضاع الإعلامية السائدة في سورية، ورغبة البعض في حجب المعلومات إما لجهل أو عدم معرفة أو نقص الاهتمام بالرأي العام .

٢-٦- تأتي معظم المعلومات نخالية من الشراء المعلوماتي على الرغم من بريق عناوينها، فضلاً عن الأخطاء المعلوماتية وضعف القدرة على التحليل والاستنتاج، والتناول الجزئي للقضايا، فتحول معظم إنتاجها لوجهات نظر كتابها أكثر من كونه إقرار لوقائع تستأهل المعالجة ... ورغبة في التسويق المرتفع لجأ بعضها للإغراق في موضوعات الجنس والجريمة ...

ثالثاً - فيما يتعلق بالوسيلة :

تصدر معظم الدوريات مطبوعة على ورق فاخر، وهو ما يعبر عن القدرات الطباعية (تنضيد، فرز الألوان، طباعة، قص، تجليد ...)

رابعاً - فيما يتعلق بالجمهور :

لأن معظم الدوريات الصادرة لم تصدر بناء على دراسة علمية يمكن الوثوق بها، فهي تجهل قارئها، ومعظم القراء في سورية يجهلون وجود هذه الصحافة، كما أن اهتمامها بالشأن الداخلي لا يزال محدوداً، ويضعف من ذلك محدودية الإنجاز الفعلي كاستجابة من الحكومة على ما تنشر هذه الصحف .

خامساً - فيما يتعلق باستقرار الصحافة الجديدة :

الصدور في مقابل عدم الصدور، عدم الانتظام في الصدور، الإغلاق ...، عدم وجود أفكار ثابتة للصحف، كل هذا يعبر عن عدم استقرارها كمؤسسات إعلامية ناشئة، يضاعف من فرص عدم الاستقرار غياب التمويل المشروع الحكومي والأهلي الذي يضمن لهذه الصحافة فرص استقرارها للانتقال لطور التطوير الذاتي المتدرج .

سادساً - فيما يتعلق بالتوزيع :

تعاين الصحافة الجديدة من مشكلات التوزيع الحصري في المؤسسة العامة لتوزيع المطبوعات، وتأخر سداد استحقاقاتها المالية، مما يؤثر على استقرارها، أو تغيير خططها التكتيكية للوصول إلى قرائها، فمؤشرات التوزيع معني إيجابي لصناع القرار في الصحيفة لتوجيه سياستها التحريرية والإخراجية، وغياب المعطيات يجعل عملها أقرب إلى العشوائية والتقدير الذاتي الذي قد لا يكون صائباً في كل الظروف . كما أن حصريّة التوزيع تغيب المنافسة بين الصحف، وهي طريقة من طرق التطوير الذاتي للصحف عند زيادة عددها، وسلاح المنافسة المشروعة مغيب بين الصحف المدروسة نتيجة حصريّة التوزيع والاشتراطات القانونية عليها في تسليم أعداد محددة، وعدم إعادة المراتب ..

سابعاً - فيما يتعلق بسعر بيع المطبوعات :

تغالي معظم الدوريات الصادرة في أسعار بيعها، وفي ظل غياب إطار تشريعي ناظم للسعر طبقاً لمعايير مقننة (عدد الصفحات، الورق، جودة الطباعة، عدد المطبوع، عدد الموزع ...) تلجأ بعضها لتغيير السعر طبقاً لأسعار المطبوعات العربية المنافسة في السوق المحلية، وتغفل أن هذه المطبوعات ترتب عليها أعباء خيرية وأجور شحن ونسب توزيع ... بينما تعفى الصحافة المحلية من قسم كبير منها كان ينبغي أن يلحظ في تحديد أسعارها، وهو ما يقود مرة أخرى لمسألة نقص خبرة إدارتها في العمل الصحفي . والقاعدة في هذا المجال (كلما انخفض السعر زادت المبيعات وكلما ارتفعت أرقام التوزيع زادت نسبة الإعلانات وارتفعت أسعارها) .. إذاً انخفاض سعر المطبوعة أحد أسباب تحقيقها لمكاسب مالية أخرى من مصادر تمويل جديدة .

ثامناً - فيما يتعلق بمصادر التمويل :

لا توجد بيانات دقيقة عن مصادر تمويل الصحف، ولعل أبرز هذه المصادر المواد الإعلانية، والمتصفح لأعداد منها يجد أنه لا يخلو أي عدد من أية دورية من الإعلانات، على الرغم من الشكوى المستمرة لأصحاب العديد من الصحف من شح المادة الإعلانية، ولكن واقع الحال يبين قدرة الاقتصاد السوري على تمويل المشروعات الصحفية مع زيادة أسعارها، وحصرتها في المؤسسة العربية للإعلان (جولان)، ولكن الحصول على الإعلان قد لا يكون دائماً لخدمة أغراض إنتاجية أو خدمية .

تاسعاً- فيما يتعلق بالجانب المؤسسي :

الصحافة الجديدة ليست مؤسسات كبيرة، شأن مؤسسات الإعلام اليوم، بل مؤسسات أهلية تفتقر لأدنى شروط الموضوعية لقيام المؤسسة (مقر مؤجر، غرف محدودة أو غرفة واحدة، معظم الأعمال تتم في المنازل، قلة عدد العاملين " شخص واحد وسكرتيرة " ...)، وطلب معظم هذه الصحف الدائم لمتدوبي إعلانات وهو ما يؤكد أن معظم المشروعات الصحفية القائمة هي مشروعات ربحية أكثر من كونها مشروعات اجتماعية ... ونتيجة هذا الضعف لن يستمر منها إلا ما يقوى على التمويل الذاتي ...

قصد القول :

أمام الصحافة السورية الجديدة العديد من الفرص، وتواجهها العديد من التحديات أيضاً، وتبدو التحديات أكبر بكثير من الفرص نتيجة ضعف هياكلها التنظيمية والمالية ... ولعل انضمام الدوريات في مشروعات كبيرة (تجميع الثروة) أفضل بكثير من تفتيتها إن رغبت في دوام صيورها، كأن تنضم الصحافة الاقتصادية في مؤسسة إعلامية اقتصادية لا يقتصر عملها على إصدار الصحف بل يمتد من دراسات الجدوى ولا ينتهي عند حلقات النشر المطبوع والمسموع والمرئي

ولا يخفى على أحد أهمية دور اتحاد الصحفيين في تطوير الصحافة الجديدة
بإيجاد تشريعات تنظم عملها وتحمي العاملين بها، وفي ظل القوانين الحالية ليس هناك
حماية لغير العاملين في الإعلام الحكومي .

جدول رقم (٧) :
المطبوعات الصادرة طبقاً لقانون المطبوعات رقم ٥٠ لعام ٢٠٠١م

الدوريات الاقتصادية :					
المطبوعة	نوعها	دورتها	الناشر	المصدر	
١	الاقتصاد والنقل	مجلة اقتصادية	شهرية	عبد هيكل	دمشق
٢	الاقتصادية	صحيفة اقتصادية	أسبوعية	وضاح عبد ربه	دمشق
٣	التأمين والتنمية	مجلة متخصصة بالتأمين	شهرية	عبد اللطيف عبود	دمشق
٤	الشهيندر *	مجلة اقتصادية	شهرية	عبد الله شيخ صبح	دمشق
٥	العالم الاقتصادي	مجلة اقتصادية	شهرية	طارق عفاش	دمشق
٦	الأسبوع الاقتصادي	جريدة اقتصادية	أسبوعية	علي عبود	دمشق
٧	مطالعات	مجلة اقتصادية	شهرية	عبد بسام حلال	دمشق
٨	النفائس *	مجلة اقتصادية	فصلية	عبد الحمزي	دمشق
٩	بورصات وأسواق	جريدة اقتصادية	١/٢ شهرية	محمد إبراهيم	دمشق
الدوريات الثقافية الاجتماعية الفنية :					
١٠	الأولى للديكور *	مجلة فنون وديكور	فصلية	مودة سعدي	دمشق
١١	الثقافة	مجلة / جريدة ثقافية وفكرية	أسبوعية	مديحة عكاش	دمشق
١٢	الدومري *	جريدة ناقله ساخرة	أسبوعية	علي فرزات	دمشق

المتبرعة	نوعها	دورتها	الناشر	الصدر
١٣	المطبعة *	مجلة ثقافية اجتماعية متنوعة	أسبوعية	طارق قضماني
١٤	الجريمة والعقاب *	جريدة اجتماعية قانونية	أسبوعية	فواز محوجة
١٥	الدهور	مجلة تحولت إلى جريدة ناقدة ساخرة	أسبوعية	أحمد بسام طالب
١٦	السيدة *	مجلة امرأة	شهرية	رناتل سليمان
١٧	الضاد *	مجلة ثقافية اجتماعية	شهرية	دار الضاد للطباعة والنشر
١٨	العاديات *	مجلة تعنى بالثقافة والفكر	فصلية	جمعية العاديات
١٩	المحيط *	مجلة قانونية متخصصة	شهرية	عصام شيخ الأرض
٢٠	يارا	مجلة ثقافية تعنى بالصحة والجمال	شهرية	كامل أيوب
٢١	جهينة	مجلة ثقافية اجتماعية	شهرية	فادية حويل
٢٢	تواصل	مجلة ثقافية اجتماعية تعنى بإدارة العلاقات العامة	شهرية	طارق قضماني
٢٣	الوردة	مجلة فنية	شهرية	أشرف حسين
٢٤	الوردة الدمشقية *	صحيفة اجتماعية ثقافية سياحية	أسبوعية	محمد ماهر دعبلوش
٢٥	دليل السائح	مجلة ترويج سياحي	شهرية	رائد إلياس
٢٦	ليالي الشام *	مجلة فنية اجتماعية ثقافية	شهرية	مطيع الفادري
٢٧	نيازا *	مجلة أزياء	أسبوعية	عصام عقيل
٢٨	الغريال	مجلة ثقافية اجتماعية اقتصادية فنية شاملة	أسبوعية	عزالدين مظلوم

المطبوعة	نوعها	دورتها	الناشر	الصدر
٢٩ القانون والقضاء المقارن	مجلة قانونية	فصلية	يوسف ديب	دمشق
٣٠ رؤى الحياة	مجلة اجتماعية ثقافية	شهرية	وائل قنص	ريف دمشق
٣١ الأزمئة*	مجلة ثقافية اجتماعية سياحية اقتصادية	شهرية	نبيل طعمة	دمشق
٣٢ Where To Go	مجلة سياحية	شهرية	عبد العليم غزال	دمشق
٣٣ ولادة	مجلة فنية اجتماعية	شهرية	عقل غانم	دمشق
٣٤ موضة	مجلة تهتم بالأزياء	شهرية	ندى الحلي وسوسن الحلي	دمشق
٣٥ بقعة ضوء	جريدة ثقافية اجتماعية	١/٢ شهرية	غادة الراوي	دمشق
٣٦ العيد الماسي	جريدة ثقافية شاملة	شهرية	رائية عظمة	اللاذقية
٣٧ شباب لك	مجلة ثقافية اجتماعية	شهرية	محمد إباد شرمي	دمشق
٣٨ قضايا إدارية	جريدة ثقافية إدارية	١/٢ شهرية	إحسان النوري	دمشق
٣٩ الصباحية	جريدة اجتماعية ثقافية ناقدة	١/٢ شهرية	معمّر عبد الرحمن	دمشق
٤٠ الوردة الشامية	مجلة ثقافية اجتماعية سياحية	أسبوعية	عبد الغفور فوز	حلب
٤١ سالب - موجب	مجلة اجتماعية	أسبوعية	هشام حشيفان	دمشق
٤٢ المبكي*	جريدة اجتماعية ثقافية مستقلة	أسبوعية	يوسف مريش	دمشق
٤٣ الجواب الشافي	مجلة اجتماعية طبية	شهرية	بسام حجاج حمود	ريف دمشق
٤٤ الاجتماعية	جريدة اجتماعية	١/٢ شهرية	محمد أنور وردة	دمشق

المطبوعة	نوعها	دورتها	الناشر	الصدر
المطبوعات الدورية الرياضية :				
٤٥. الأسبوع الرياضي	مجلة رياضية	أسبوعية	عمد ومروان ولياد النبي	دمشق
٤٦. الأصل *	مجلة رياضية	شهرية	محمد زهير حان ووجيه دجور	دمشق
٤٧. الرياضة والشباب *	صحيفة رياضية فنية متخصصة	شهرية	محمد عباس	دمشق
٤٨. الرياضة	صحيفة رياضية	أسبوعية	أكرم دوبا	دمشق
٤٩. السنابل الرياضية *	صحيفة رياضية	أسبوعية	عبد الرحمن فلة	حلب
٥٠. الملاعب	صحيفة رياضية	أسبوعية	محمد إباد كلكرش	دمشق
٥١. الرياضة	صحيفة رياضية	أسبوعية	عرفان أبري	دمشق
المطبوعات الدورية للعلوم الطبيعية :				
٥٢. البيئة والأعمال	مجلة متخصصة بشؤون البيئة	أسبوعية	أديب فاضل	دمشق
٥٣. البيئة والصحة	مجلة ثقافية اجتماعية	فصلية	محمد تحسين الرفاعي	دمشق
٥٤. علوم الأرض *	مجلة علمية متخصصة جغرافية جيولوجية بيئية	فصلية	فريال حاج إبراهيم	ريف دمشق
٥٥. البيئة والغذاء	مجلة بيئة وغذاء	فصلية	المركز الدولي لأبحاث الأغذية والزراعة المعضوية	دمشق

المطبوعة	نوعها	دورتها	الناشر	الصدور
المطبوعات الدورية الخاصة بالأطفال :				
٥٦	نيلوفر	مجلة أطفال	شهرية	محمد ياسر الجبان
المطبوعات الدورية الإعلانية :				
٥٧	أسواق	مجلة إعلانية	نصف شهرية	مركز تنمية الصادرات العربية
٥٨	سيريا تور	مجلة تسويق إعلاني	فصلية	شركة الأناصي
٥٩	الشاطئي	صحيفة إعلانية	أسبوعية	سري حداد
٦٠	الشرع	صحيفة إعلانية	نصف شهرية	محمد عمران
٦١	العقارية	صحيفة إعلانية	شهرية	معتز الحمصي
٦٢	الفارس للسيارات	صحيفة إعلانية	نصف شهرية	هندى طعمة
٦٣	الفهرس	صحيفة إعلانية	أسبوعية	تيسر محفوض
٦٤	المستهلك	صحيفة إعلانية	أسبوعية	محمد الجبان
٦٥	المعلن	مجلة إعلانية	أسبوعية	عدي حيدر
٦٦	الوسيلة	صحيفة إعلانية	أسبوعية	زينه خير
٦٧	دليل الأعمال	صحيفة إعلانية	أسبوعية	مأمون حلاق
٦٨	سيدرا	مجلة إعلانية شاملة	أسبوعية	مؤسسة سيدرا الدولية للإعلان
٦٩	صدى الأسواق	مجلة إعلانية	شهرية	بانة زونة جي
٧٠	عيون الأسبوع *	مجلة إعلانية	أسبوعية	فانن الأبيض
٧١	غنوة *	مجلة إعلانية	شهرية	غنوة وزقو

المطبوعة	نوعها	دورتها	الناشر	الصدور
٧٢ في الموقع *	صحيفة إعلانية متخصصة بمواد البناء	شهرية	شركة شكور ومهم	ريف دمشق
٧٣ مملكة حواء *	صحيفة إعلانية	شهرية	محمد زيتون	دمشق
٧٤ نشرة البضائع السورية *	صحيفة إعلانية	فصلية	شركة أناسي	دمشق
٧٥ السياحة *	مجلة إعلانية	شهرية	باسمة الكسم	دمشق
٧٦ الدليل البيطري الزراعي *	مجلة إعلانية	سنوية	أحمد برهان	دمشق
٧٧ صبح ومسا *	مجلة إعلانية	أسبوعية	محمد عمران إبراهيم	دمشق
٧٨ أسواق وآفاق *	مجلة إعلانية	فصلية	سوزان شلي	دمشق
٧٩ الأوائل *	مجلة إعلانية	سنوية	سمر المنصور	دمشق
المطبوعات الدورية السياسية :				
٨٠ أبيض أسود	مجلة سياسية اقتصادية ثقافية	أسبوعية	محمد بلال تركماني	دمشق
٨١ آفاق	صحيفة سياسية	نصف شهرية	حركة الاشتراكيين العرب	دمشق
٨٢ الميثاق	صحيفة سياسية	نصف شهرية	حزب الاتحاد الاشتراكي العربي	دمشق
٨٣ النور	صحيفة سياسية	أسبوعية	فكرت الشوعبي السوري	دمشق
٨٤ الوحلوي	صحيفة سياسية	نصف شهرية	حزب الرحبوليين الاشتراكيين العرب	دمشق
٨٥ صوت الشعب	صحيفة سياسية	أسبوعية	اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوري	دمشق

المطبوعة	نوعها	دورتها	الناشر	المصدر
٨٦	اليقظة	صحيفة سياسية	أسبوعية	حركة الاشتراكيين العرب
المطبوعات الدورية العلمية :				
٨٧	إبداعات هندسية	مجلة هندسية	فصلية	محسن مقصود
٨٨	آركا *	مجلة	فصلية	فصل كيال
٨٩	الحديد في أمراض المضم *	مجلة علمية متخصصة	كل شهرين	الجمعية السورية لأبحاث التقدم
٩٠	الرقميات	صحيفة علمية	شهرية	رشاد كامل
٩١	عشتار	مجلة علمية طبية	شهرية	أحمد حيدر
٩٢	العلوم الطبية *	مجلة علمية طبية	فصلية	د رافع الخضراء
٩٣	تكنولوجيا الاتصالات	مجلة علمية متخصصة بالاتصالات	شهرية	عبد السلام فوات
٩٤	الدواجن *	مجلة علمية متخصصة بالدواجن	كل شهرين	اسير شلفون
٩٥	شام لتكنولوجيا المعلومات	صحيفة علمية متخصصة	شهرية	محمد عمار الجليان
٩٦	عالم الصحة	مجلة علمية صحية متخصصة	شهرية	سوزان سعود
٩٧	عالم الزراعة والحيوان	مجلة علمية	شهرية	سامر الدروني
٩٨	الحديث في الطب	مجلة طبية	كل شهرين	محمد الشيخ
٩٩	الإنشاء الجديد *	مجلة متخصصة بالأعمال الإنشائية	شهرية	رياض الحمود
مطبوعات دورية يصدرها القطاع العام :				
١٠٠	الساعي *	جريدة إعلانية	أسبوعية	اتحاد الصحفيين

الصادر	الناشر	دورتها	نوعها	المطبوعة	
دمشق	الاتحاد العربي للصناعة	شهرية	مجلة علمية صناعية	الصناعة العربية *	١٠١
دمشق	وزارة الإسكان والتعمير	شهرية	مجلة متخصصة بنشاط وزارة الإسكان والتعمير	العمارة *	١٠٢
دمشق	الاتحاد الوطني لطلبة سورية	شهرية	صحيفة متخصصة بقضايا الطلاب	الغد	١٠٣
دمشق	المؤسسة العامة للمعارض والأسواق الدولية		مجلة اقتصادية	المعارض والأسواق الدولية	١٠٤
دمشق	المؤسسة العامة للصناعات الغذائية	شهرية	مجلة صناعات غذائية	عالم الغذاء *	١٠٥
دمشق	هيئة مكافحة البطالة	شهرية	نشرة دورية عن نشاط الهيئة	فرصة عمل *	١٠٦
دمشق	نقابة الأطباء المبيطرين	فصلية	مجلة علمية	الطب البيطري *	١٠٧

الصحافة المصورة عصر سيادة الصورة

- ١- مقدمة .
- ٢- الصور في الصحافة .
- ٣- أهمية الصور في الصحافة .
- ٤- الصحافة المصورة .
- ٥- مميزات الصحافة المصورة .
- ٦- نظرية الصحافة المصورة .



١ - مقدمة :

إذا كانت الكلمة عنصراً من عناصر الإمتاع العقلي، تعد الصورة عنصراً من عناصر الإمتاع البصري . وحتى تحقق هذه المهمة لابد من أن يتوافر فيها اللمسة الفنية المعبرة عن براعة المصور في اختيار زاوية التصوير والكادر والقدرة على استثمار التقنية بين يديه لتقدم مادة ثرية بصرياً، وتعكس حساً فنياً واتصالياً للمصور والكاتب والصحيفة على حد سواء، وكلما برع صناع القرار في الصحيفة على تحقيق أكبر قدر ممكن من المزايا التي ينبغي توافرها في الصورة الصالحة للنشر ستحقق المطبوعة حضوراً في السوق الصحفية، ويقبل عليها القراء وهو ما ينعكس مباشرة على زيادة التوزيع، فكثير من القراء يشترون صحفهم أو مجلاتهم لأنها تنشر صوراً تعجبهم، وكثير منا يطالع بعض المطبوعات متصفحاً صورها، وربما لاحظنا كيف تتصفح ربات البيوت غير المتعلقات بعض المطبوعات وهن مستمتعَات بالصور .

وأصبح الاهتمام بالصور قاعدة أساسية في السياسة التسويقية لكثير من المجالات حين تلجأ لنشر ملصقات "بوسترات" لنجوم الفن والرياضة والمجتمع ... والإعلان عنها (داخل العدد ...) مما يسهم في رفع أرقام المبيعات .

لقد تطور فن التصوير في مستويي معدات التصوير (التقنيات) وأساليب التقاط الصور لمزيد من التعبير والوضوح والتأثير . مع نمو المعنى الذي يؤكد التصوير ويتلخص في سرد قصة من خلال الصور، وإذا كان هذا المفهوم قد عزز من فرص تطور هذا الفن ونموه على نحو مطرد إلا أن التصوير الصحفي ليس بهذه البساطة؛ فهو فوق ذلك نقل الحقيقة بهدف زيادة المعلومات والإقناع والإمتاع في الوقت نفسه.

والمصور الصحفي ليس ذلك الشخص الذي يذهب إلى مكان الحدث لالتقاط بعض الصور فقط بل ليقدم إلى القارئ رسالة ضمنية من خلال الصور^(١) .

ومع مرور الوقت نما فن التصوير وصار له قواعده وأساليبه في التعبير واكتشفت إمكانات آلة التصوير في تسجيل وتكبير المناظر الطبيعية بطريقة تعجز حواس الإنسان عن إدراكها، فأمكن على سبيل المثال تجميد الحوادث السريعة^(٢). وشهد التصوير الصحفي العديد من التطورات نقلته من المرحلة الجمالية إلى المرحلة الإعلامية كفن تطبيقي وظيفي يهتم بالقيم الإخبارية والصحفية. ففي السنوات الأولى للنشر الصحفي المصور (نشر الموضوعات المصورة) اتجهت الصور نحو التوظيف الجمالي للصورة مغفلة الجانب الإعلامي، مع التركيز على عناصر الإيهام والتشكيل الجمالي، في محاولة إلى إثبات قدرة المصورين على بحارة الرسامين والتشكيليين، فكانت معظم الصور المنشورة تحاكي الصور التذكارية وإن احتوى بعضها على جوانب إخبارية. ويطلق بعض الباحثين على هذه المرحلة بالمرحلة الجمالية^(٣). في نشر الصور في الصحافة التي سادت في الفترة الممتدة من عام ١٩٢٥ إلى عام ١٩٣٠، وفي عام ١٩٤٠ شهد عالم التصوير نقلة نوعية عبر تاريخه الطويل إذ ظهر أول فريق متخصص وجهوا عنايتهم إلى الصور التسجيلية بدلا من الصور الجمالية وكانت هذه المدرسة نواة فن التصوير الصحفي^(٤).

ومع مرور الوقت ازدادت قوة وتأثير الصورة الصحفية، بفضل تطورات عديدة والاتجاه نحو تحسين الشكل (الصورة مكون أساسي من مكوناته) لجذب القراء، ورغبة الصحف في مواجهة المنافسة التي أخذت تتعرض إليها الصحف على مستوى الدرجة : الصحف والمجلات الأخرى التي يزداد عددها يوما بعد يوم، وعلى مستوى النوع : ممثلة في منافسة وسائل الاتصال الإلكترونية التقليدية كالتلفزيون ومحطاته الأرضية ؛ وفيما بعد وسائل الاتصال الحديثة : التلفزيون الفضائي الذي غزا معظم البيوت عبر العالم والإنترنت الذي أصبح جماهيري الاستخدام.

فغدت الصورة شريكاً أساسياً للمادة التحريرية (وفي بعض الحالات تحل محل المادة التحريرية؛ وتنفرد في عرض الموضوع من دون تحرير أو ببعض الكلمات الشارحة القليلة)، وتتفاعل مع المادة المنشورة لتقدم - بحيلة متكاملة إلى قارئ لا يقنع بالقراءة عن الأحداث فقط، بل يرغب برؤيتها ومعاشتها على الرغم من منافسة وسائل الإعلام الأخرى . لما للصورة من أثر كبير يتجلى في قدرتها على نقل جو الحدث إلى القارئ، وأحيانا تستطيع أن تحكي قصة من دون حاجة إلى إيضاحات، وفي حالات كثيرة تكون الوسيلة الأساسية إلى التأثير والإقناع .

ولا ينتهي الأمر عند المصور الذي يقدم صوراً مؤهلة للنشر بل يمتد إلى محرري الصور (منتقي الصور الصالحة للنشر) ومعالجها وواضعي شروحاتها، ومصمميها، وسياسة تحرير المطبوعة وطباعتها وأساليب توزيعها وغيرها من المسائل المتعلقة بتقديم منتج صحفي نوعي متعدد الحلقات، إن غابت أية حلقة من حلقاته سيتأثر الإنتاج النهائي بشكل أو بآخر .

٢- الصور في الصحافة :

يعود الاهتمام في دخول الصور ميدان الصحافة والاعتماد عليها كفن صحفي عندما تمكن "جون دراير" الأستاذ في جامعة نيويورك عام ١٨٤٠م من التقاط صورة فوتوغرافية لوجه أخته لم يزد زمن تعريضها عن عشر دقائق . نظراً إلى أهمية عنصر الزمن بالنسبة إلى الصحافة ولاسيما اليومية منها، الأمر الذي فتح الأبواب لدخول الصور إلى عالم الصحافة .

فظهرت الصور الأولى في العديد من الصحف عرضاً وعلى نحو غير منتظم وبوضوح منخفض، وكانت الصور الأولى المنشورة في الصحافة رسوماً تحفر على الخشب أو على ألواح معدنية قبل شروع التصوير الفوتوغرافي ؛ واستخدام التصوير في

إنتاج الأسطوح الطباعية . وأول صورة فوتوغرافية نشرت في الصحافة الفرنسية كانت لبرج إيفل عام ١٨٢٦م، في حين أول صورة بحرية تنشر في الصحافة كانت في الصحافة الألمانية عام ١٨٤٢م وكانت صورة ثم رسماً لحطام الحريق الذي شب في مدينة هامبورغ واستمر ثلاثة أيام واستوحى الفنان الرسم من الحريق، وفي الصحافة الأمريكية عام ١٨٨٠م وكانت رسماً للحريق الذي أصاب مدينة نيويورك واستمر لعشرة أيام نشرته صحيفة نيويورك ديلي غرافيك The New York Daily Graphic وفي الصحافة العربية كانت صحيفة الأهرام المصرية سباقة في نشر صورة رسم يدوي لفريدناند دوليسيس (مهندس قناة السويس) في ٤ أيار عام ١٨٨١م، لقد كانت هذه الصور كلها رسوما خطية (أعدت لها كليشيات لطابعاتها في الصحف) .

وكانت صحف الولايات المتحدة الأمريكية أول من أدخل الصور والرسوم في اليوميات السياسية، ففي الرابع من آذار عام ١٨٨٠م نشرت أول صورة في صحيفة نيويورك ديلي غرافيك وكانت صورة " لستيفن هنري هوغان " Stephen Henry Hogan^(٥) . واستعملت الكاميرا منذ عام ١٨٦٠م في التقاط صور لأبناء الحرب الأهلية الأمريكية (١٨٦١-١٨٦٥م) حيث نظم "ماتيو باردي" Mathieu . B . Bardi تغطية منظمة مصورة لتلك الحرب^(٦) . وكانت الديلي ميرور Daily Mirror البريطانية التي أصدرها "اللورد نورث تكليف" أول صحيفة يومية أوربية مصورة^(٧) . وبداية اعتماد الصحافة الفرنسية على الصور كان في الأول من تموز من عام ١٨٤٨م حيث نشرت صورا حربية، وأخرى لشارع سان مور. في أثناء الثورة التي حدثت في هذه السنة^(٨) . وانطلق التصوير الصحفي في ألمانيا على يد الدكتور "إريك سالومون" Erich Salomon (١٨٨٦-١٩٤٤م) وهو أول مصور يلقب بصحفي مصور وليس مصورا فقط، استطاع "سالومون" تصوير لقطات في أماكن

يحظر التصوير فيها (محاكم، مؤتمرات دولية...) من دون استعمال الضوء الخافت، وهو أول من وقع (أمضى) على الصور التي قام بتصويرها^(٩).

لقد تقدمت وسائل الطباعة وفي الوقت نفسه حدث تطور جديد في عالم الصحافة، فقد لاحظ المشتغلون فيها أن القراء يفضلون الصور والرسوم على الموضوعات المكتوبة والمنشورة من دون صور، خاصة بعد اختراع السينما وإقبال الجماهير عليها إقبالا منقطع النظير^(١٠). ومع هذا الكشف لم تكن الصحف حتى مطلع الأربعينيات من القرن الماضي تنشر أكثر من صورة أو صورتين على صفحتها الأولى وما يتراوح بين ١٠-١٥ صورة في صفحاتها الداخلية، وكانت صور الأشخاص جامدة (يقفون أمام العدسات جامدين لتصويرهم)^(١١).

وكان لظهور الصور واستخدامها في الصحف دور في ولادة مهنة التصوير الصحفي، وتاريخيا كان يتم اختيار المصور بناء على قوته البدنية وليس على أساس مهارته الفنية^(١٢) سرعان ما تغير هذا المفهوم وأصبح التصوير الصحفي تواصلا بالصور، يظهر هذا التواصل نظرة المصور الصحفي لموضوع ما، وعلى الصورة أن توصل رسالة تتضمن أكثر من التعبير الشخصي الذي يريده المصور، وتركز هدف المصور الصحفي على تبليغ رسالة واضحة إلى القارئ تمكنه من فهم الموضوع بسرعة، بل أصبح أحد المعايير التي يؤخذ بها في تقييم الصور الصالحة للنشر قوة الصورة التي تكمن في سرعة فهمها، ويدخل في هذا النطاق عملية إخراجها التي تضاعف من سهولة الفهم وبالتالي تصبح الصورة أفضل^(١٣).

٣- أهمية الصور في الصحافة :

نظرا لأهمية الصورة في الصحافة نشأ تيار جديد من الصحف سمي الصحافة المصورة يهتم بنشر المزيد من الموضوعات التحريرية مع الصور، وقد تصل مساحة

الصور المنشورة لثلاث مساحة المطبوعة، وهو ما يكفي للإعجاب عن أهمية الصور في صحافة اليوم وتضطلع بممارسة العديد من الأبعاد الإعلامية من أبرزها :

١- البعد الاتصالي : هذا البعد يرتبط بدور الصورة بوصفها وسيلة من وسائل التعبير القادرة على نقل محتوى معرفي معين إلى جمهور القراء، وهو فرع جديد من فروع علم الاتصال يسمى الاتصال الجرافيكي **Graphic Of Communication** أو توصيل المعلومات من خلال الصور، وهذا البعد يرتبط بعدد من الأبعاد الفرعية منها :

١-١- إن الصورة وسيلة تعبير وشكل من أشكال اللغة غير اللفظية (الرمزية) بل تكاد أن تكون اللغة غير اللفظية العالمية القادرة على إيصال معلومات إلى جميع البشر على اختلاف لغاتهم .

١-٢- تتضمن الصورة محتوى معرفيا معينا فهي رسالة تنقلها المطبوعة إلى القراء إضافة إلى المضامين الأخرى المنشورة .

١-٣- تمتلك الصورة قدرا كبيرا من عناصر الإمتاع البصري، وكثير من المضامين تلقى قبول القراء لأنها تجلب إليهم بعض السعادة أو تذكرهم بتجربة سارة.

١-٤- تمتلك الصور قدرة تأثير في أذهان القراء لأن الناس ميالون إلى تصديق ما يشاهدون، وهو ما يرفع من منسوب إقناع الرسائل الإعلامية المصورة، وبعد الإقناع أحد أبرز أهداف الاتصال عموما .

١-٥- تحقق الصور قدرا من المشاركة بين المحتوى المصور والمتلقي مما تحتوي من جوانب إنسانية، فالناس ميالون لمشاركة أبناء جنسهم بتجارهم العامة والخاصة، بدوافع تختلف من شخص إلى آخر أعلاها التعاطف والحب الجماعي المشترك وأدناها إشباع الفضول وحب الاستطلاع .

- ١-٦- إذا تحقق في الصور المنشورة مزايا الصور الصالحة للنشر، فهي تعلي من شأن المواد المنشورة وترسخ مبادئ الإعلام في الصدق، والواقعية، ودرجة الثقة
- ٢- البعد الثري الذي تحمله الصور : يرتبط هذا البعد في محتوى الصورة وطريقة عرضها، وبالتالي قدرتها على التأثير، ويرتبط به أيضا بعض العوامل الفرعية منها :
 - ٢-١- قدرة الصور على لفت الانتباه بما تحتوي من عناصر، يضاعف من هذه الخاصية الحركة الداخلية في الصورة لذلك تعتبر أفضل من الصور الساكنة (الجامدة) .
 - ٢-٢- قابلية الصور إلى الفهم بعدد محدود من الكلمات الشارحة وبعضها لا يحتاج إلى شرح على الإطلاق .
 - ٢-٣- قدرة الصور على التأثير وهي أبلغ من الكلمات في كثير من المواقف وبعضنا لاحظ كيف يحذر التلفزيون ذوي الحساسية المفرطة من مشاهدة بعض البرامج أو اللقطات المؤثرة (حالات الإعدام - القتل الوحشي-...) .
 - ٢-٤- تأثير الصور - نتيجة قدرتها التأثيرية - الرغبة في التأمل وهو ما يفسر إقبال الناس على مشاهدة بعض المناظر الطبيعية والوقوف عندها مطولا .
 - ٢-٥- تساهم الصور من خلال قدرتها الإقناعية في دعم ما يريد المخرج قوله .
 - ٢-٦- تصنيف الصور الجيدة بعداً جديداً إلى المحتوى المنشور من خلال محتواها غير المكرر .
 - ٢-٧- تساهم الصور في التركيز على محتوى معين قد لا يلحظه القارئ للوهلة الأولى (نتيجة زيادة التفاصيل) أو لا يستطيع مشاهدته (نتيجة صغر حجمه) .
 - ٢-٨- تسجل الصور جوانب عديدة مضافة على ألا يخل هذا التسجيل بشروط الموضوعية .

٣- بعد فني إخراجي : يرتبط بأصول التكوين الفني للمحتوى المنشور، وقواعد النشر التي تثرى المطبوعات عموماً، ولتحقيق هذا البعد ينبغي أن تحتوي الصور على خصائص ذات صلة بهذا البعد منها :

١-٣- الجمال، القاعدة في العروض البصرية أن نصور الأشياء بشيء من الجمال أو على الأقل أن نبرز قيمها الجمالية، فكل شيء في الكون يحمل بعض القيم الجمالية على المصورين السعي إلى اكتشافها وإبرازها .

١-٤- الوضوح، وينعكس فنيا بالإشراق، وهو متم للبعد السابق فإذا أردنا جعل الصور أكثر جمالا علينا أن نجعلها مشرقة، لذلك نجد صور الهواة الملتقطة في يوم مشمس أكثر إشراقاً من الصور الملتقطة في يوم ملبد بالغيوم.

١-٥- الصورة صلة تعارف بين القارئ ومطبوعته ونسهم في منح المطبوعة شخصية مميزة (بقطع الصورة، وطريقة معالجتها، وألوانها ...) .

١-٦- تمنح الصور مساحة أكبر للمادة المنشورة وهو ما يعبر عن الأهمية .

١-٧- الصور عنصر تبيوغرافي مهم يسهم في بناء الصفحات .

١-٨- تسهّل الصور القراءة إن أحسن المخرج ترتيبها، كما تسهّل تنسيق العناصر إن أجاد المخرج توزيعها، وأيضاً هي وسيلة من وسائل الفصل بين المواد .

على الرغم من الإيجابيات المذكورة آنفاً لا تخلو الصور من بعض السلبيات توصلت لها دراسات عديدة لعل أبرزها :

١- تسيطر الصور على أذهان القراء ولا سيما محدودي الثقافة وتأسرهم .

٢- تمارس الصور التظليل إن لم يحسن المصور التقاطها من زوايا تعبر عن الحدث، أو تتم معالجتها بطريقة تزيف الحقيقة (كم من شاب (شابة) خدع بصورة فتاة وغير نظرتة بعد رؤيتها رأي العين) .

٣- تشجع الصور على الكسل العقلي وهي خاصية من خصائص التليفزيون الذي يعتمد على الصورة بشكل أساسي في حين تلهب الإذاعة خيال المستمع .

٤- تنافس الصور المواد التحريرية ويميل القراء لمطالعة الصور على حساب المواد التحريرية .

٥- تكسب القراء عادة الرؤية السطحية أو الميل إلى التصديق مباشرة وهو جانب من جوانب الكسل العقلي .

٦- تعطي بعض صور الأشخاص (الجرائم - حالات الانتحار - الإصابة ببعض الأمراض ...) أهمية لهم على الرغم من عدم أهميتهم الاجتماعية كأشخاص .

ومن الأسباب التي تجعل الصور أكثر أهمية في مواقع عديدة أنها ترتبط بالجال البصري للقراء وآليات الإحساس بالرؤية، وبالتكوين النفسي لهم لأنها تشيع مناخا معينا للموضوعات المنشورة، لذلك تبرز أهمية الصور في عرض والمساعدة في عرض العناصر المكونة للتصميم، فتحقق العديد من أسس النشر الصحفي ومنها : (١٤)

١- الأسس الصحفية : هي مجموعة الأسس الخاصة في تنظيم العلاقة بين الشكل والمضمون، ومن أبرز هذه الأسس :

١-١- القرب : يقصد به عدة معان منها : القرب الزمني والمكاني والموضوعي،

فحادثان في دمشق وقعا صباح هذا اليوم لهما الحضور نفسه (إن كانا بالأهمية نفسها) ينبغي نشرهما متجاورين (إن كانا بالمضمون والأهمية نفسيهما)، وخير اليوم له أولوية النشر عن خير الأمس وتستطيع الصور بسهولة عكس هذا القرب بأنواعه .

١-٢- الأهمية : لكل موضوع أهمية نسبية؛ ما الذي يرقى للنشر في الصفحة

الأولى وما الذي يرجأ إلى صفحات داخلية، ما الذي ينشر في رأس الصفحة

وما الذي يحتل قاعها، ما الذي يحتاج إلى مساحة أكبر ووسائل إبراز أكثر ؛
وما الذي يحتاج إلى اختصار . فالأهمية النسبية لكل موضوع تحددها سياسة
النشر، وبثبيت متغير سياسة الصحيفة، نجد الموضوعات المهمة غالبا ما تحتل
مساحة أكبر، وتحجز مواقع ثرية بصريا غنية بالصور .

١-٣- الشهرة : تقوم الشهرة على قاعدة الأسماء تصنع الأنباء، وأهل الشهرة في
مجالات الحياة المختلفة يحظون بنسبة قراءة مرتفعة، لذلك تحرص الصحف
على نشر موضوعات تخص المشاهير مزودة بالصور .

١-٤- عناصر الجذب : ينحذب الناس لكل ما هو غير معتاد أو مألوف وليس
غريبا أن يعرض القراء عن قراءة بعض صفحات الصحف إن تكررت نشرها
في طريقة المعالجة نفسها (النظرة الواحدة) ويعتمد على الصور لتخرج
بطريقة تلائم مضمونها الجديد .

١-٥- الدلالة والمغزى : لكل ما ينشر في الصحف دلالة معينة، ول بعض ما ينشر
في بطون الموضوعات دلالة خاصة، وكثير من الأشياء يمكن التعبير عنها
بإجراءات غير مباشرة؛ كنشر صورة شخصية تعبر عن حيرة وذهول
لشخص متهم بالفساد .

١-٦- سياسة الصحيفة : تنقسم الصحف عموما إلى شعبية ومحافظة ومعتدلة
ولكل منها أسلوبه التحريري والإخراجي، والعلاقة مؤكدة بين المضمون
والشكل فالمضمون الفاضح لا يلائمه الإخراج الوقور والنقيض صحيح .

٢- الأسس النفسية : هي مجموعة الأسس المتعلقة بالقراء والتي تحدد الملامح النفسية
لكل منهم، وترتبط الأسس النفسية بمجموعة عوامل منها :

٢-١- السن : تتوجه الصحف (العامة) إلى قراء من شرائح عمرية مختلفة لتلبي كل اهتماماتهم، وتحتوي بعضها صفحات متخصصة، ويميز عامل السن في تصميمها فالصفحة الموجهة إلى كبار السن تختلف عن الصفحة الموجهة إلى الأطفال . ولعل هذا الاختلاف يبرز جليا في الصور .

٢-٢- النوع : لكل من الذكور والإناث اهتمامات خاصة، وما يجذب له كل منهما يختلف من شخص إلى آخر، وبينت دراسات عديدة أن الرجال والنساء يجذبون إلى صورة المرأة (وهو ما يفسر وجود صورة المرأة على أغلفة المجلات وفي الإعلانات) .

٢-٣- الوراثة : معظم آليات تعاطينا مع المحيط وتأثرنا به بطريقة مباشرة أو غير مباشرة يعود لأسباب وراثية .

٢-٤- المستوى الثقافي : يحيل دور المستوى الثقافي المرتفع إلى الهدوء والسكينة والتفكير المنظم والعميق والتأمل، على خلاف من لم يحالفهم الحظ في الوصول إلى هذا المستوى إذ يميلون للشغب والعيب والسرعة، والصحف الموجهة إلى المثقفين لا تبالغ في نشر الصور والألوان الصاخبة (الدافئة) في حين تكثر الصحف الشعبية من الصور والألوان ولاسيما الحارة لتعكس اهتمامات قرائها وتحاكي مستوياتهم الثقافية .

٢-٥- أسلوب القراءة : يختلف القراء في تعاطيهم مع مطبوعاتهم طبقا إلى مستواهم الثقافي والمعرفي، وحاجاتهم النفسية والاجتماعية، والحاجة إلى رؤية أشياء جميلة مؤكدة وربما تبرز أكثر في الصور .

٢-٦- الألوان : لكل لون خصائص فريدة، وتأثيرات تختلف بتنوع الألوان نفسها، ويتأثر الأفراد بهذه الألوان طبقاً لمعايير اجتماعية وفردية . وتبرز بوضوح في الصور .

٣- الأسس الفيزيائية : ترتبط الأسس الفيزيائية بطريقة رؤية العين البشرية الأشياء، ورؤية الأشياء في مجالها المرئي من حيث العمق (البعد) والاتجاه، ولتحسين كفاءة جهد القراءة تلجأ الصحف إلى نشر الصور .

٤- الأسس الاجتماعية : ترتبط بطبيعة المجتمع الذي تصدر فيه الصحف، فصفحة أو صحيفة رياضية نجدها تعج بالحركة لأن طبيعة الرياضة تلائمها هذه الحركة . ويتجاوز سياسة الصحيفة تعرض كثير من الصحف عن نشر موضوعات أو صور فاضحة لأنها لا تلائم المجتمع الذي تصدر فيه، وتعرض كثير من الصحف في الدول الإسلامية عن نشر صور البحر والمصطافين في شهر رمضان لقدسية هذا الشهر عند المسلمين .

٥- الأسس الفنية : وهي أسس ترتبط بالتكوين الفني والصحفي، وتنعكس كلها أو بعضها بنسب متفاوتة في الصحف من أبرزها :

● - الوحدة **Unity** : هي نظام خاص من العلاقات المحددة لعناصر الشكل، ويمكن تحقيق الوحدة بتكرار القيم والألوان والأحجام والأشكال شريطة أن تحقق الصلة المستمرة بين الأجزاء المختلفة المكونة للتصميم .

● - الاتزان **Balance** : ● الأشياء التي ندرکها حولنا وتبعث فينا شيئاً من الارتياح، لابد أن تحتوي على استقرار نسبي بين أجزائها، وهو ما يمكن تسميته

● - وزن الشيء قدره بواسطة الميزان، والتوازن بين شيئين تساويًا بالوزن، اتزن الشيء اعتدل بالآخر وصار مساوياً له في الثقل والخفة، وعلى ذلك فكلمتي اتزان

الاتزان أو التوازن، ونشعر به ليس في الأعمال الفنية فقط، بل في العلاقات المختلفة بين الأوزان حولنا، صحيح أننا لا نستطيع ضبط هذا الاتزان بمجموعة من القواعد، لكنه يبعث فينا إحساساً عميقاً بأن ما نراه متزنًا . ويتحقق التوازن من خلال مضاهاة قيم يمكن عدّها وحسابها في تنظيم العلاقات بين الأجزاء المختلفة . وتحقق الصور الاتزان من خلال الحجم والمساحة والشكل والقيمة واللون .

● - الحركة **Movement والاتجاه Direction** : إحداث الحركة في تصميم الصفحة يجعل القارئ ينظر في الاتجاه المقصود من الحركة نفسه، فحين تتضمن الصفحة مثلاً صورة شخص يسير في اتجاه محدد في هذه الحالة يتبع نظر القارئ هذا الخط الحركي الذي توجهه الصورة . وبالقدر نفسه الذي يرتبط به مفهوم الحركة بمفهوم الاتجاه، فإنه يرتبط أيضاً بمفهوم التسارع والانتقال من عنصر إلى آخر وفقاً للعناصر المكونة للتصميم من حيث هي شكل وحجم ومساحة وقيمة ولون .

● - التنوع **Variety** : يضيف على صفحة المطبوعة حيوية وحركة من خلال تغيير أساليب تصميم العناصر المكونة للصفحة وتجهيزها الرتابة والملل الذي قد تبعثه في نفس القارئ نتيجة تشابه أساليب العرض، ويساعد على تحقيق التوازن بين العناصر والمساحات من حيث الشكل والحجم واللون والثقيل، ويجدد اتجاه حركة العين على الصفحة .

● - التباين **Contrast** : يعني الافتراق والتهاجر^(١٥) يمكن أن يستخدمه المصمم بعدة طرق كالحجم والموقع والمساحة والشكل واللون لمنح الصفحة

وتوازن تؤديان ذات المعنى أنظر مثلاً المعجم الوسيط، القاهرة : مجمع اللغة العربية، الجزء الثاني، ص ١٠٧١-١٠٧٢ .

جاذبية . و يبرز في شكل الصور كأن تكون هندسية أركانها قائمة أو منحنية
فتنوع هذه الأشكال يحقق التباين .

✻ - التناسب Preparations : تبرز النسبة المثلى في مساحة الصور
المنشورة فهي غالباً ما تكون مستطيلة رأسية أو أفقية وتقترب أبعادها من أبعاد
المستطيل الذهبي .

✻ - السيادة أو التأكيد Mastery .&Emphasis : يأخذ هذا العنصر
مكان الصدارة ويسود في العناصر الأخرى المكونة للصفحة . حيث يجب أن
يكون لكل عمل تصميمي محور أو شكل غالب ويمكن ملاحظة السيادة بسهولة
في الصور إذا كانت السيادة في المساحة وهي غالباً كذلك، مما يركزها في عقل
القارئ .

٤- الصحافة المصورة :

اتسعت المساحة المخصصة لنشر الصور ولا سيما في الصفحات الداخلية نتيجة
متغيرات عديدة من أبرزها تنامي النظرة لأهمية الصور في الصحافة، فنشأ تيار جديد من
الصحف سمي بأسماء عديدة منها (الصحافة البصرية) أو (الصحافة المصورة) أو
(الصحافة الفوتوغرافية) بعد أن ظهرت العديد من المجلات المعتمدة على الصور اعتماداً
كبيراً^(١٦) . ويعود تعبير الصحافة المصورة "لكليف إيدوم" Cliff Edom (١٩٠٧ -
١٩٩١ م) الذي أسس ورشة الصحافة المصورة الأولى في جامعة ميسوري عام
١٩٤٦ م^(١٧) . ولغة تعريفات أطلقت على هذا النوع من الصحافة منها : تصوير
فوتوغرافي وثائقي يهدف إلى إخبار القارئ بقصة معينة بشروط بصرية^(١٨) .

*- تشير مراجع أخرى لجهود " فرانك موت " Frank Mott عميد كلية الصحافة في جامعة
ميسوري الذي أسس قسماً خاصاً بالصحافة المصورة للمرة الأولى في العالم عام ١٩٤٢ م .

وهي شكل من أشكال الصحافة يعنى بجمع الأخبار وتحريرها وتقديم مواد للنشر، تهتم بإخبار القارئ بواسطة الصور أولاً^(١٩) من خلال خط الزمن : ويقصد به الصور التي تشير إلى معنى معين في سياق زمني عن الأحداث . وخط الموضوعية: الذي يعنى الدلالة على الحالة من خلال الصور، أو التمثيل النصف والدقيق للأحداث بالصور . ومن خلال هذين الخطين تندمج القصة المصورة مع عناصر الإخبار الأخرى لإعلام القارئ بالمضمون المنشور^(٢٠) .

وهي الصحافة التي تعطي أهمية للصورة توازي المادة التحريرية، وتفرد مساحات لنشر الصور أو تقدم من خلال الصور موضوعات مادتها الأساسية، مع التركيز على الصور التي تخبر القراء بحدث معين، أو الصحف التي تقدم صوراً فريدة وشارحة ومعبرة عن محتوى معين تريد نقله إلى القراء، أو الصحافة التي إن حذفت منها الصور تصبح مادتها غير كاملة، وبالتالي يوجد فرق بين الصورة في الصحافة والصحافة المصورة . وقد تحتوي بعض صفحات الصحف والمجلات على صفحات مصورة أو موضوعات مصورة - وهي عنصر رئيسي في صحافة اليوم - بدأت تنتشر منذ أوائل القرن العشرين، على الرغم من أصوله التاريخية التي تمتد إلى منتصف القرن التاسع عشر عندما أسهم المراسلون الحربيون البريطانيون في تصوير أحداث حرب القرم^(٢١) .

لم تتزامن الصحافة المصورة على نحو مثالي مع التصوير الفوتوغرافي بل جاءت بعده بعقود لاحقة، وربما بعد دخول الصور ميدان الصحافة بدرجة من الزمن، ولعل رصد التطور التاريخي لوجود الصور في الصحافة يبين ذلك :

● - في عام ١٨٣٥م عرفت الصحافة طباعة الصور المرسومة على ورق حساس ثم حفرها على الزنك . وفي عام ١٨٤٢م استخدمت الصور في صحيفة "لندن

* - حرب القرم نشبت ما بين ١٨٥٣-١٨٦٥م .

إليوستريتد نيوز "London Illustrated News" (٢٢) . ويعد عام

١٨٩٨م بداية ظهور المجلات المصورة بمجلة جديدة .

● - في عام ١٩٠٤م زينت صحيفة "الديلي ميرور" Daily Mirror البريطانية صفحاتها بالصور (٢٣) . وشهد عام ١٩١٣م ولادة الجيل الثاني للمجلات المصورة (٢٤) .

● - تمت الصحافة المصورة نتيجة عاملين رئيسيين حدثا قرب نهاية القرن التاسع عشر : الأول - كان عام ١٨٨٠م باكتشاف الشبكة فأمكن طباعة الصور بما يماثل الأصل وهي الطريقة المتبعة في إنتاج الصور نصف الظلية وتتلخص فكرتها في إعادة إنتاج الصور على شكل أنساق من النقاط المعتمة والمضيئة، مما سمح للناشري الصحف إعادة إنتاج الصور بسرعة وبتكلفة منخفضة .
والعامل الآخر - كان اختراع الأمريكي "جورج إيستمان" George Eastman الفيلم الملفوف ثم فيلم ١٣٥ مم المعروف بفيلم ٣٦ صورة ثم آلة التصوير الصغيرة التي تستعمل الفيلم الملفوف بدلا من الأطباق الزجاجية الكبيرة التي كانت مستخدمة في ذلك الوقت (٢٥) ثم اختراع "أوسكار بارناك" عام ١٩٢٤م آلة تصوير صغيرة تعمل على أفلام ١٣٥مم، مما خلص التصوير الصحفي من الكاميرات كبيرة الحجم ثقيلة الوزن، ومنح المصورين حرية الحمل والحركة والتقاط صور الأحداث بسهولة وسرعة .

كما فتحت الصحف والمجلات التي ظهرت في أواخر عام ١٨٨٠م - بما تضمنته من رسوم مع الأخبار المنشورة - شهية القراء إلى الصور، وعزز الارتفاع المدهش في عدد الصحف في هذه الفترة تطور الأخبار المصورة، فأخذت بعض الصور

نصف الظلية في هذه الفترة طريقها إلى البشر لإنتاج التأثير البصري للظلال الرمادية المختلفة، وفي نهاية العقد الأول من عام ١٩٠٠م أعيد إنتاج الصور بطريقة أخرى^(٢٦).

إضافة للعاملين السابقين ارتبط نمو الصحافة المصورة بجملة عوامل أخرى منها:

- ١- النمو الاقتصادي الذي شهدته الدول الصناعية .
- ٢- نمو فن التصوير الصحفي بظهور العديد من المخترعات التي أسهمت في شعبيته.
- ٣- التطور الصناعي والقدرة على إنتاج مواد مصورة بتكلفة معقولة .
- ٤- التطور الاجتماعي المتمثل بظهور شريحة واسعة من القراء نتيجة ارتفاع مستوى التعليم، وبالتالي زيادة فرص توزيع الصحف، بكلمات أخرى زيادة الكميات المطبوعة وهو ما أسهم في تخفيض سعر المطبوعة (إضافة لعوامل أخرى) .
- ٥- إقبال القراء على مطالعة الصور واعتبارهم الصحف التي لا تنشر صوراً صحفاً غير متقدمة .
- ٦- دخول الإعلان المجلات والصحف وحاجة بعض المواد الإعلانية إلى الصور (إن لم يكن الإعلان بحد ذاته صورة) .
- ٧- تزايد حدة المنافسة بين وسائل الإعلام المتنوعة، وكانت الصور واحدة من طرق حسم التنافس (إضافة لعوامل أخرى) .
- ٨- تطور الاتصال العالمي المرتبط بدوره بظهور تقنية الشبكات ووسائل الاتصال عبر المسافات^(٢٧) .
- ٩- تطور الأوضاع الاقتصادية للجرائد واندماج العديد منها في حلقات إعلامية معوضة .
- ١٠- تحويل القطاع الفني للصور إلى سوق صناعية وإمكانية إنتاج كم كبير من الصور يلبي احتياجات القراء .

وينظر العديد من الباحثين تعدد فترة الحرب العالمية الأولى (١٩١٤-١٩١٨م)
بداية العصر الذهبي للمجلات المصورة التي أخذت تنشر صورا تصف الحرب بروح
دعائية، مما أثر في توزيع الصحف اليومية التي لم تكن قادرة على منافسة المجلات، وبعيد
الحرب العالمية الأولى ظهر في ألمانيا عدد كبير من المجلات الأسبوعية بسعر زهيد
وطباعة جيدة وبصيغة جديدة، بفضل مديرها الفني الذي كلف في تنظيم الصور
ومعالجتها وإخراجها مع موضوعاتها المكتوبة مما خلق اتجاهها جديدا يربط نجاح نقل
الحديث بنجاح الصورة .

وخلال هذه الفترة أيضا ظهرت أبرز المجلات الإخبارية في العالم، ويعزى
نجاحها إلى التصوير منها على سبيل المثال لا الحصر (Voila et Regards -
Pour la France - Vu - Look - (٢٨) . (ويكتشر بوست
Post Picture اللندنية، وباري مانش Paris Match الباريسية، وليف Life
وسبورت إليوستريتد Sports Illustrated في الولايات المتحدة، وصحف ذا
ديلي ميور The Daily Mirror اللندنية وذا ديلي غرافيك The Daily
Graphic في نيويورك - وغيرها) فقد بنت سمعتها على استعمال التصوير
الفوتوغرافي وأصبح مصوروها أسماء مشهورة في هذا المجال (٢٩) .

وكانت ذروة العصر الذهبي للصحافة المصورة في الفترة (١٩٢٠-١٩٧٠م)
وفيها نما التصوير نموا كبيرا لتحقيق رغبة المجلات في نشر تحقيقات متكاملة فأخذت
تكثر من نشر الصور، لذلك نمت وكالات أنباء متخصصة في التصوير، وعززت
الوكالات الأخرى خدماتها الإخبارية بالصور (٣٠) . وأصبح فيها المصورون من الأسماء
المألوفة لجمهور القراء (٣١) .

وفي عام ١٩٢٨م بدأت ملامح ميلاد تغطية الأخبار المصورة بتطور فن التصوير الصحفي وثبوت حدوده وتجاوزه حدود المكان، بعد نجاح تجارب "إدوارد بلان" على كيفية نقل الصور عبر مسافات بعيدة في الطرق السلكية بطريقة نقل الكلمات عبر الهاتف، وتلاها إرسال الصور باللاسلكي ثم عبر الأقمار الصناعية . مما عزز من موقف الصحف اليومية وعدل كفة قدرتها في منافسة المجلات فعادت إلى الازدهار في الفترة الممتدة بين الحربين العالميتين .

- وفي أثناء الحرب العالمية الثانية : زاد العرض والطلب على الصحافة المصورة ازديادا كبيرا، وحفزت الحرب تصنيع آلات التصوير الأسرع والأصغر في كل من ألمانيا واليابان والولايات المتحدة (٢٢) .

وأسهمت آلات التصوير في إثراء عمل المراسل الصحفي بإضافة عناصر الإقناع المرئي على أنباء القتال . وتمكنت الصحافة من تغطية أنباء الحرب العالمية الثانية قبل نشرها ، وانتشر أكثر من ٥٠٠ مراسل حربي عبر العالم لتغطية أنباء الحرب . يشارك المصورين التقليديين في تصوير الأحداث المهمة، جمعت صورهم وعرضت في أفلام منها : " اجتياح الجيش الألماني باريس " و " تفجير لندن " و " الهجوم الياباني على ميناء الوئولة " (٢٣) .

وفي أثناء العدوان الأمريكي على فيتنام كان العصر الذهبي للتحقيقات التي الذي هيأ الفرص إلى أسطورة التحقيق الحربي (٢٤) .

ونجاح العديد من المجلات والصحف المعتمدة على الصور في "إدوارد" تعولت الصور إلى مرحلة جديدة يمكن أن نطلق عليها المرحلة الإعلانية . بنشر الصور المفعمة بالقيم الإخبارية والصحفية . وفيما بعد ظهرت دورات من المصورين وجهوا اهتمامهم إلى الموضوعات التسجيلية، مما أسهم في

الاستخدامات الإعلامية للصور . وظهرت الجمعيات المهنية والوكالات المتخصصة في التصوير ففي عام ١٩٤٦م أسست جمعية المصورين الصحفيين الوطنية (NPPA) (National Press Photographers Association) في الولايات المتحدة، وفي عام ١٩٤٧م أسست وكالة ماغنوم Magnum الفرنسية للصور. وفي عام ١٩٨٤م أسست جمعية المصورين البريطانيين، وفي عام ١٩٨٩م أسست جمعية مصوري هونغ كونغ، وفي عام ٢٠٠٠م أسست جمعية مصوري إيرلندا الشمالية للصحفيين .

لقد انتشر اندماج الصور مع تقارير الأخبار على نحو واسع في كل أنحاء العالم بحيث أصبح تقدم قصة إخبارية إلى القراء من دون صور يبدو عملاً ناقصاً، أو كما لو أن القراء يقرؤون نصف القصة^(٣٥) وأصبح الفن الصحفي الحديث فناً بصرياً يعتمد على الصور والرسوم، وتلعب فيه الصورة دوراً مهماً في تحقيق أهداف الصحافة في عصر يسمى عصر حضارة الصورة^(٣٦). بل أثرت الصور في العديد من ثقافات العالم، وواحدة من طرق التأثير الرئيسية المسؤولة عن هذا التأثير الصحافة المصورة^(٣٧).

٥- مميزات الصحافة المصورة :

تتميز الصحافة المصورة عن أشكال الإعلام الأخرى التي تستخدم التصوير الفوتوغرافي بتمسكها بمبادئ الصحافة كالدقة والموضوعية والتمثيل الصادق للأحداث والحقائق والمسؤولية تجاه القراء^(٣٨).

وقد تكون الصحافة المصورة المهنة الوحيدة المميزة من خلال وطأة الضغوط المدهشة في الأداء والتقدم، وممارستها يحتاجون إلى طاقة غير محدودة، وحساس لا ينفد، وروح مغامرة، وقدرة على البقاء والعمل في ظروف صعبة، وشجاعة لمواجهة المخاطر^(٣٩). وفي المحصلة النهائية تأخذ الصحافة المصورة الصور والشروحات والمخططات

والرسوم والمعلومات والخرائط مع العناوين والألوان، تنظمها جميعا وتحولها إلى تصاميم تجذب القراء^(٤١) بطريقة تجعل القراء يتمتعون لو أنهم كانوا هناك^(٤٢).

ومن الأمور المهمة التي تؤخذ بعين الاعتبار في عمل الصحافة المصورة إنتاج قصص ترقى إلى مستوى الفهم منها:^(٤٣)

١- تغطية الأحداث العامة (السياسية، والاقتصادية، والرياضية...) والخاصة بعد تقييم حالة الحدث، ثم التقاط الصور التي تعبر عنه من جوانبه المختلفة.

٢- مراقبة كل ما يجري ورصد المؤثرات على سير الحدث، فعلى المصور الصحفي أن ينظر بعين الاعتبار إلى الصور ومقاطعها بأسلوب يمثل فعلا الحدث وأن يقيم الصور طبقا لذلك.

٣- على منتقي الصور (مرشحي الصور للنشر) النظر إلى الصور المشاهدة في وسائل الإعلام الأخرى على نحو منظم ومحترف لتحقيق التفرد والمنافسة.

٤ - يجب أن تكون آلات التصوير ذات كفاية وقدرة عالية على التقاط صور بجودة مرتفعة.

٥- عند التكليف بمهمة التصوير على المصور الصحفي تقييم الصور الملتقطة الواردة من مصادر عدة (إن كان ثمة صور وصلت فعلا) ثم يقرر إن كانت تمثل المادة المطلوبة أو لا، وإن لم تكن كذلك عليه وضع استراتيجية التقاط الصور التي يريد.

٦- على المصور الصحفي العمل على نحو هادئ بعيدا عن الإجهاد والارتباك وضغط المواعيد.

٧- على المصور الصحفي وضع المشاعر والأحاسيس جانبا (لا ينبغي استبعاد أو تصوير أشخاص مجرد معرفة المصور بهم أو تصويرهم من دون أن يكون لهم دور في الحدث).

على أن يخضع عمل المصور في النتيجة إلى مجموعة معايير متفق عليها في الصحافة المصورة لخلق قصة تمتاز بالثراء البصري، ومن أبرز هذه المعايير التي يسترشد بها ما يوضحه الجدول التالي: (١٣)

القصة	قصة مصورة نموذجية	قصة مصورة جديدة	قصة مصورة بحاجة إلى تحسينات	قصة مصورة غير مرضية
محتويات القصة المصورة	شاملة ومفصلة	مفصلة	مفصلة بعض الشيء	ناقصة
المفاهيم في القصة المصورة	واضح جدا	واضح	واضح ولكن ليس بالقدر الكافي	ليس واضحا
أخطاء القصة المصورة	خالية من الأخطاء	تحتوي بعض الأخطاء	تحتوي العديد من الأخطاء	تحتوي على نسبة رئيسية
المراجع	معلومات كاملة ومقتبسة بطريقة صحيحة	معلومات مستشهد بها ولكنها ليست كاملة	معلومات ناقصة أو لا تستعمل صيغ استشهد صحيحة	مصادر معلومات واستشهد غير لائق
تقديم المنتج النهائي	تعرض مهارات وإبداع فني	ففيها مهارات وإبداعها الفني ليس كاملا	إبداعها الفني محدود	تخلو من اللمعة الإبداعية

٦- نظرية الصحافة المصورة :

تستند نظرية الصحافة المصورة ^(٤٤) على قدرتها في قيادة الاتجاهات الاجتماعية، وقام بدور رئيسي في صياغة الرأي العام، فأى صورة مخزنة يمكن أن يكون لها تأثير قوي على مفاهيم الناس حول حدث معين، وقد يكون هناك صور أكثر تأثيراً من صور أخرى، ومن المحتمل أن يكون بعضها مزيفاً، وهو ما يقضي إلى دور تأثير التقنية في آراء المتلقين .

كما أنه لا يتأثر كل شخص بالطريقة نفسها إذا تعرض إلى الرسالة نفسها في الوقت نفسه، بكلمات أخرى ليس هناك تأثير " الطلقة السحرية " ^(٤٥) . ولكن المؤكد أن التصوير الصحفي يتعامل مع الجمهور، وهو ما يقتضي أن تكون الرسالة واضحة ومفهومة بسرعة من قبل الناس المختلفين جميعهم

ولأن التصوير يتعامل مع الناس كان لا بد من الاهتمام بهم، ويشكل الناس بداية ونهاية رسالة التصوير الصحفي فهم الموضوع والمشاهد معا ... والتصوير الصحفي متلازم ومتداخل مع حاجات ورغبات القارئ لذلك فإن دور ومسؤوليات المصور الصحفي يحكمها الحس العام والحكمة المهنية ^(٤٦) .

وقد أثبت البحث العلمي بوضوح أن الصور البصرية تؤثر على نشاط الدماغ بطرق قابلة للقياس والإثبات العلمي، فقد تم استعمال نوع من الأشعة ولاحظ العلماء نشاط الدماغ في ظروف متعددة وردود الفعل تجاه المحفز، لقد ميز هذا البحث الدماغى بين أجزاء من الدماغ تستجيب إلى المحفزات البصرية ولاحظوا تغير النشاط الدماغى وتأثيره على العواطف نتيجة المحفز البصري، كما عزز هذه النتيجة بحث آخر أثبت الارتباط بين نشاط الدماغ والعاطفة البصرية ^(٤٧) .

ومادة التصوير الصحفي تقدم صورا مؤثرة، وعندما تصبح صور معينة رمزا إلى حدث معين تخزن في ذاكرة الجمهور لأنها ترتبط بمشاعرهم وعواطفهم وهذه الصور تمثل شيئا أكثر تعقيدا من لقطة تاريخية حرفية، لأنها تمس الشيء العميق في نفوس عدد كبير من الناس فقد جعلهم سعداء، غاضبين، حزينين، مشوشين، خائفين أو يشعرون بالعديد من هذه المشاعر مختلطة مع بعضها بعضا، فعلى سبيل المثال نعرض لهذه المجموعة من الصور :

١- صورة مجموعة

من الأطفال
الفيتناميين وتظهر
فيها الطفلة "كيم
فو" تركض
عارية وهي
تبكي هاربة من
الإرهاب
الأمريكي بعد



قصف قريبها بالنابالم عام
١٩٧٢م (٤٨).

٢- صورة جندي أمريكي يصب
مسدسه على رأس جندي
فيتنامي معتقل ويرديه قتيلا
متجاوزا كل أعراف الحرب



وتقاليد معاملة الأسرى والمعاهدات الدولية التي تنص معاملة أسرى الحروب.



٣- صورة الطفل عماد
الدرة الذي قتل في
حضان أبيه على يد
جنود إسرائيليين
على مرأى ومسمع
العالم .



٤- اغتيال الشيخ أحمد ياسين على كرسي متحرك
بصاروخ من طائرة إسرائيلية .

٥- صور تعذيب الأسرى العراقيين في سجن " أبو
غريب " (...) وغوانتانامو وغيرها من السجون .



٦- صور مشاهد القصف الوحشي على القرى اللبنانية في ١٩٨٢م وتجدها في تموز ٢٠٠٦م ولعل بحزرة "قانا" في المحجورين البربريين توضح بعض ملامح صورة العدو الإسرائيلي . مشاهد القصف ليست إيقونة واحدة، بل سلسلة غير متتهية من الإيقونات الجديدة بجز الضمير العالمي، ولن تمحي من الذاكرة صور ضحايا القصف من الأطفال والنساء وكبار السن، لن تخفي صور الممحية من ذاكرة الشعوب مهما بلغ العدو من جبروت ومهما بلغت وسائله في التدمير من ذكاء .



من ضحايا العدوان
الإسرائيلي على فلسطين

وطبقاً إلى مفاهيم نظرية الصحافة المصورة توجد معايير يؤخذ فيها لتأثير القصة المصورة، وثمة حاجات تقود إلى تفضيل شيء معين، ويعد هذا الأمر نموذجياً بالنسبة إلى الصحفي المصور وينبع خياره من تفضيل المحتوى، وثمة مستويات للتفضيل منها الشامل أو الكلي (غير المفصل) ومنها تفضيل مفصل أكثر من غيره. كما ينبغي فهم التطبيق والتعاطف معه، ومن الأهمية بمكان تحرير الصور من الأخطاء ويعد الاستشهاد الدقيق وإسناد المعلومات إلى مصادرها شيئاً جوهرياً في العمل الصحفي المصور؛ والإشارة لذلك في أثناء العرض، ويستند تقييم الصور إلى القدرة على إنتاج صور واضحة ومركبة وبسيطة ومتوازنة .



مراجع الفصل الثالث

- ¹ -History Of Photo : Available :[http:// www.edu](http://www.edu) .
- ² - What is Photojournalism ? , op , cit .
- ³ - Birghan , Andrew : To Tell the Troth : Codes of objectivity in photojournalism .communication ,13:95-109.2002 . Available : <http://www.sjmc.cla.edu>.
- ⁴ - محمود علم الدين : الصورة الصحفية، دراسة فنية، مرجع سابق، ص ٩ .
- ⁵ - Daniel Salles & Clemi Drome : Rapide Histoire Du Photojournalisme . Available :<http://www.dartcenter.org>.
- ⁶ - Ibid .
- ⁷ - محمود علم الدين : الصورة الصحفية، دراسة فنية، مرجع سابق، ص ٨ .
- ⁸ - Daniel Salles & Clemi Drome : Rapide Histoire Du Photojournalisme . Op . Cit .
- ⁹ - Ibid .
- ¹⁰ - محمود علم الدين : الصورة الصحفية، دراسة فنية، مرجع سابق، ص ٨ .
- ¹¹ - المرجع السابق، ص ١٠ .
- ¹² - Daniel Salles & Clemi Drome : Rapide Histoire Du Photojournalisme . . Op . Cit .
- ¹³ - Andrew Birghan :To Tell The Truth , Codes of Objectivity in Photojournalism , (Communication ,95-109 , 1992) , Available : <http://www.sjmc.cla.edu>.
- ¹⁴ - للاستزادة في هذا الجانب راجع :
- أشرف صالح : الطباعة وتبويبها الصحفي، ط٢، (القاهرة : العربي للنشر والتوزيع، ١٩٨٩)، ص ٢٤٦ .
- أشرف صالح : تصميم المطبوعات، الإعلامية، (القاهرة : العربي للنشر والتوزيع، ١٩٨٩)، ص ٧٥ .
- فتح الباب عبد الحليم، أحمد حافظ رشدان : مقدمة التصميم في الفن التشكيلي، (القاهرة : عالم الكتب، ١٩٨٤)، ص ٧٤ .
- Brandt, Merman : Psychology of Seeing , (New York : Philadelphia Library ,1945) , p .191 .
- Garcia , Mario : The 3 Color Samba - A Study Published in " color " in American Newspaper Report - P.P - 12 .

- Evans, Harold: Newspaper Design , 2nd , ed ,(London : Heinemann L.T.D , 1978)
P.78 .
- إبراهيم إمام : فن الإخراج الصحفي، ط٢، (القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٧)، ص ٢٩٣.
- حسن سليمان : الحركة في الفن والحياة، كيف تقرأ صورة، (القاهرة : دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع، دت)، ص ٢٨-٢٩.
- Nelson, Roy Paul : The Design of Advertising , 2nd . ed 7th printing , (Oregon: MAC. Brown company publishers, U.S.A ,77) ,P.107 .
- محمود علم الدين : الإخراج الصحفي (القاهرة : العربي للنشر والتوزيع، ١٩٨٩ م)، ص ٢٥ وما بعدها .
- Walker , John , R : Graphic Arts Fundamentals , (South Holland : The Goliard Wilcox Company Inc 1980) , P.135 .
- محمد خليل الرفاعي & بطرس جرجس حلاق : الإخراج الصحفي، (جامعة دمشق : مركز التعليم المفتوح، ٢٠٠٦)، ص ١٠٩ وما بعدها .
- 15 - المعجم الوسيط، مرجع سابق، (الجزء الأول)، ص ٨٢ .
- 16 - محمود علم الدين : الصورة الصحفية، دراسة فنية، مرجع سابق، ص ١١ .
- 17 - Dillon Westbrook & Susan Mango Curtis : A Brief History of Photojournalism , Available : [http://: www.msxml.excite.com](http://www.msxml.excite.com).
- 18 - Photojournalism theory . Available : [http://:www.dartcenter.org](http://www.dartcenter.org).
- 19 - Dillon Westbrook & Susan Mango Curtis : A Brief History of Photojournalism , . Op . Cit .
- 20 - Ibid .
- 21 - Ibid .
- 22 - Ibid .
- 23 - Daniel Salles & Clemi Drome : Rapide Histoire Du Photojournalisme .Op . Cit .
- 24 - Ibid .
- 25 - Photojournalism theory . Available : [http://:www.dartcenter.org](http://www.dartcenter.org).
- 26 - Howard Chapnick : 5 Tips For Journalist & Trauma . Available : www.dartcenter.org.
- 27 - Daniel Salles & Clemi Drome : Rapide Histoire Du Photojournalisme . Op . Cit .
- 28 - Ibid .
- 29 - Dillon Westbrook & Susan Mango Curtis : A Brief History of Photojournalism ,Op . Cit .

- ³⁰ - Daniel Salles & Clemi Drome : Rapide Histoire Du Photojournalisme . Op . Cit .
- ³¹ - Dillon Westbrook & Susan Mango Curtis : A Brief History of Photojournalism , Op . Cit .
- ³² - Ibid .
- ³³ - What is Photojournalism ? Available : <http://www.photo-seminars.com>.
- ³⁴ - Daniel Salles & Clemi Drome : Rapide Histoire Du Photojournalisme . Op . Cit .
- ³⁵ - Dillon Westbrook & Susan Mango Curtis : A Brief History of Photojournalism , Op . Cit .
- ³⁶ - محمود علم الدين : الصورة الصحفية، دراسة فنية، مرجع سابق، ص ٥ .
- ³⁷ - Dillon Westbrook & Susan Mango Curtis : A Brief History of Photojournalism , Op . Cit .
- ³⁸ - Ibid .
- ³⁹ - Kevin Kawamoto : The History of Photojournalism . Available : www.dartcenter.org.
- ⁴⁰ - Dillon Westbrook & Susan Mango Curtis : A Brief History of Photojournalism , Op . Cit .
- ⁴¹ - Andrew Birgham : To Tell The Truth , Codes of Objectivity in Photojournalism , (Communication , 95-109 , 1992) , Available : <http://www.sjmc.cla.edu>.
- ⁴² - Photojournalism theory . Available : <http://www.dartcenter.org>.
- ⁴³ - Ibid .
- ⁴⁴ - Ibid .
- ⁴⁵ - Kevin Kawamoto : The Effects of Photojournalism . Op . Cit .
- ⁴⁶ - Andrew Birgham : To Tell The Truth , Codes of Objectivity in Photojournalism , Op . Cit .
- ⁴⁷ - Kevin Kawamoto : The Effects of Photojournalism . Op . Cit .
- ⁴⁸ - Howard Chapnick : 5 Tips For Journalist & Trauma . OP. Cit .

الصحافة الساخرة (الهزلية - الانتقادية)

- ١- مقدمة .
- ٢- مفهوم الهزل .
- ٣- الكتابة الساخرة .
- ٤- نشأة الصحافة الساخرة .
- ٥- الصحافة الساخرة في مصر .
- ٦- الصحافة الساخرة في بلاد الشام .



١- مقدمة :

يتفق الباحثون حول مفهوم لا مضحك إلا فيما هو (إنساني)، فالمنظر قد يكون جميلاً لطيفاً رائعاً، أو يكون تافهاً أو قبيحاً، ولكنه لا يكون مضحكاً أبداً، وإذا ضحكنا من حيوان فلأننا نجد عنده تعبيراً إنسانياً يثير فينا الضحك . إن أوضاع الجسم الإنساني وإشاراته وحركاته تكون مضحكة على قدر ما يذكرنا هذا الجسم بمجرد كونه آلة ^(١) . والضحك مهما كان صريحاً فإنه يخفي وراءه فكرة تفاهم، ويظهر بجلاء أيضاً أن بعض ما يثير الضحك لا يمكن ترجمته من لغة إلى أخرى - في كثير من الحالات - فهو بالتالي متعلق بعادات مجتمع وثقافته وأفكاره ^(٢).

وكل ما يلفت انتباهنا إلى الجانب المادي من الإنسان وما يتصل بالجانب الروحي ويخرج عن إطار المألوف أو يتناقض مع القانون الطبيعي هو مضحك . ويمكن القول أن لمعظم الكلمات معنى مادياً هو الحقيقي ومعنى روحياً هو المجازي، فإذا اتفقنا أن كل كلمة في البدء تعني شيئاً عياناً أو مادياً، فإن معنى الكلمة يغدو روحياً شيئاً فشيئاً .

وقد نحصل على أثر مضحك إذا تظاهرننا بفهم التعبير بمعناه الحقيقي، في حين أنه مستعمل بمعناه المجازي أو : متى اتجه انتباهنا إلى شيء مادي وهو في الأساس شيء غير ذلك تغدو الفكرة المعبر عنها مضحكة ^(٣).

ومن أكبر منابع الضحك، أن ينساق الإنسان بقوة أو بسرعة مكتسبة، إلى قول ما لم يكن يريد قوله، أو فعل ما لم يكن يريد فعله، ولهذا كان الذهول مضحكاً في جوهره، ولهذا كنا نضحك أيضاً مما يمكن أن يكون في الحركة والأوضاع بل وملامح الوجه أي من أشياء في جوهرها مادية . وهذا الفصل لا يولي عناية للفارق بين الصحافة الساخرة أو الهزلية أو الناقدة ويعتدها شيئاً واحداً .

٢- مفهوم الهزل :

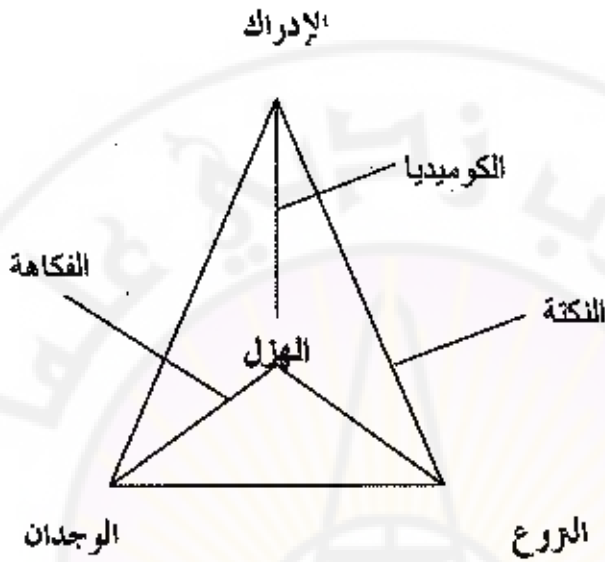
يعد الضحك غريزة اجتماعية واستعداداً موروثاً عند الإنسان وشائعاً بين أفراد جميعاً، ولذلك قيل في تعريف الإنسان : أنه حيوان ضاحك . ولهذه الغريزة حالة انفعالية مصاحبة لها وهي التي قد ندعوها السرور والمرح، فبعض الناس تغلب عليهم روح التشاؤم وتستهوهم الظلال القائمة ويقل ضحكهم، في حين يغلب على البعض الآخر روح التفاؤل وتستهوهم الألوان المشرقة والجوانب المضيئة من الحياة .

ويقول الكاتب الفرنسي المعروف أندريه مورو في كتابه العواطف والعادات **Sentiments Et Coutumes** : إن من أسباب السعادة أن يستقبل الإنسان الحياة بشغف باسم ونفس راضية وروح فكهة، فإن ذلك يهون عليه صعاب الحياة ويقرب له أسباب السعادة^(١).

وقال النويري عن الفكاهة والضحك في كتابه "نهاية الأرب في فنون الأدب" : فيه راحة للنفوس إذا تعبت وكُلت، ونشاط للخواطر إذا سئمت ومُلت، لأن النفوس لا تستطيع ملازمة الأعمال بل ترتاح إلى تنقل الأحوال، فإذا عاهدتها بالنوادير في بعض الأحيان ولاطفتها بالفكاهة في أحد الأزمان عادت إلى العمل الجلد بنشطة جديدة، وراحة في طلب العلوم مديدة، وهذا مأخوذ من قول النبي العربي عليه السلام ﴿ رَوْحُوا الْقُلُوبَ سَاعَةً بَعْدَ سَاعَةٍ فَإِنِ الْقُلُوبُ إِذَا كُتِّ عَمِيت ﴾ . والفكاهة في الأصل مأخوذة من الفكاهة التي يتفكه بها الناس بعد أن يتناولوا طعامهم فتلتذ نفوسهم وتنشرح صدورهم، ويقابلها في اللغة الانكليزية **Humor** وهي غير المزاح أو الهزل **Comic** وغير التهكم أو اللدع **Irony** . والفكاهة هي معكوسة التهكم، وكلاهما صورتان من صور المهجاء، إلا أن طبيعة التهكم عطفية بينما الفكاهة أدنى إلى الطابع العلمي^(٢).

ويوضح أيزنك ظاهرة الضحك برسم يمثل مثلثاً متساوي الضلعين على النحو

التالي :



وهنا يستعمل أيزنك كلمة المزج بالمعنى العام، ويقول إن العناصر الإدراكية والوجدانية والزروع تدخل في تركيب المزج، ولكن أثر أحد هذه العناصر الثلاثة قد يزيد عن أثر العنصرين الآخرين في كل حالة من الحالات الخاصة، فنقترب الدعاية في هذه الحالة من الزاوية التي تمثل العنصر الغالب، ويطلق أيزنك بصفة عامة اسم الفكاهة humour على العنصر الوجداني، واسم النكتة wit على العنصر الزروع، واسم الكوميديا comic على العنصر الإدراكي، وهو يعترف بأن هذه التسميات لا تخلو من نقص، ولكنها توضح مع ذلك الجانب الغالب من بين المقومات الثلاثة للضحك (في كل حالة من الحالات)، ولو أننا نظرنا إلى المثلث الذي يبين علاقة الجوانب الثلاثة من الفكاهة بعضها البعض الآخر، لوجدنا أن الجانبين الوجداني والزروع أقرب في علاقتهما الواحد بالآخر منهما بالجانب الآخر، وهو الجانب الإدراكي، وربما كان

السبب في ذلك يرجع إلى أن لمة تداعل بين هذين المظهرين من مظاهر الحياة النفسية، خصوصاً في مضمار الهزل حيث تبرز الفكاهة بالنكتة^(٦).

وروح المرح والفكاهة شيء فطري يمكن أن يزداد على مر الزمن بتوالي القراءات ودقة الملاحظة واتصال المشاهدة وما إلى ذلك. وهناك إحساس فكاهي يظهر عند فريق من الناس ظهوراً واضحاً جلياً ينمو بالاكتساب وهذا الإحساس الفكاهي هو السر في إرسال النكتة^(٧).

والضحك تأديب قبل كل شيء، وقد وجد ليخزي فلا بد أن يشعر موضوعه بشعور مؤلم، والمجتمع ينتقم به ممن يتناولون عليه، فلن يبلغ إذاً غايته إذا كان يحمل طابع العطف والطيبة^(٨). ونحصل كذلك على المضحك حين يتم التوسع بالرمز أو الشعار في اتجاه ماديته، ويتم التظاهر بالاحتفاظ بهذا التوسع بالقيمة الرمزية نفسها التي يحملها الشعار.

٣- الكتابة الساخرة :

كما قلنا يعد الضحك من أخص خصائص الوجود البشري . وقد فطن المفكرون من قديم الزمن إلى العلاقة الوثيقة التي تربط الضحك بالقدرات اللغوية والنشاط الذهني والقدرات الحركية والميول الاجتماعية والذرات العدوانية^(٩).

فالذين يرون في الضحك عملية فزيولوجية أرادوا من وراء ذلك أن تكون الطبيعة متنفساً للجسم يصرف فيها الطاقة الزائدة، وتقدم للرتين وسيلة نافعة تنشط بها عضلات التنفس، لذلك مالوا إلى القول بأن الضحك ظاهرة جسمية فردية مثلها مثل أية عملية فزيولوجية أخرى . وبالتالي فإن الضحك يفترض دائماً وجود الآخر الذي نسخر منه، أو نهزأ به، أو نتعاطف معه، أو نشترك معه في السخرية من شخص ثالث، أو نتبادل معه النكتة، أو نقلده في ضحكة دون أن نعرف السبب الذي من أجله نضحك... الخ^(١٠).

ولو أننا أنعمنا النظر في الدلالة الاجتماعية للضحك لوجدنا أن من شأن الضحك — باعتباره تعبيراً عن الانفعال — أن يجذب إلينا انتباه من يشاهدنا من الناس، وأن ينتزع لنا منهم الاستجابة الصحيحة الملائمة.

والواقع أن الضحك هو سيف تسلطه الجماعة على رقاب الخارجين على معايير الجماعة وآدابها العامة، وكل من تحدته نفسه بالخروج على قوانين الجماعة وأساليب حياتها واتباع سلوكها، فإنه لا بد أن يكون هدفاً لسخريتها اللاذعة وضحكها الموجه^(١١). لذلك يمكن الاستنتاج أن للضحك والفكاهة علاقة وثيقة بالقيم المنهارة في المجتمع من جهة، والقيم المقدسة التي تحيطها الجماعة بالإجلال والإكبار من جهة أخرى، فالمجتمع الذي يقدر النظام العائلي ويرفع من شأن العلاقة الزوجية، ويضعها في إطار له قدسيته — كما هو الحال في الشرق العربي — لا يمكن أن يسمح لأفراده بأن يجعلوا من موضوع الخيانة الزوجية موضوعاً فكاهياً تدور حوله الكثير من الروايات الهزلية والنكات المضحكة^(١٢). وإن كان ذلك فما هو إلا نزوع لهدم قدسية ما هو مقدس.

ولو أننا أنعمنا النظر في الموقف الفكاهي بصفة عامة، لتبين لنا بوضوح أن الوظيفة الأولى التي يقوم بها إنما هي تخفيف أعباء الواقع عن كاهل الناس وتخفيفهم — إلى حين — من بعض تبعات الحياة اليومية الجدية. وربما كان أهم ميل من الميول التي ينطوي عليها العنصر التروعي في الفكاهة والضحك هو الميل الذي عبر عنه توماس هوبز حينما قال بأن الأصل في الضحك هو شعورنا بالتفوق أو الاستعلاء أو الامتياز^(١٣). أما تداخل سلسلتين من الأفكار في جملة واحدة فهو معين ثراً للآثار الهزلية، وثمة وسائل كثيرة للحصول على التداخل، أي لإكساب الجملة الواحدة معنيين مستقلين أحدهما موجود فوق الآخر، وأهون هذه الوسائل شأناً نكتة الجناس^(١٤).

كما أن القلب والتداعل نكستان فكرتان صارتا إلى نكتتين لفظيتين، أما النقل فمضحكه أعمق، والواقع أن النقل هو من اللغة الدارجة بمنزلة التكرار من الملهة .

فإن نتحدث عن الأشياء الصغيرة كما لو كانت كبيرة فهذه هي المبالغة بوجه عام ، والمبالغة مضحكة إذا شطبت ولاسيما إذا كانت منهجية، فهي في الواقع وسيلة من وسائل النقل، وهي تضحك كثيراً حتى لقد عرف بعضهم المضحك بالمبالغة^(١٥).

لعل أعم هذه التعارضات تعارض الواقعي والمثالي، بمعنى تعارض ما هو كائن وما كان ينبغي أن يكون، وهنا أيضاً يمكن أن يتم النقل في الاتجاهين المتعاكسين، فتارة تقول ما ينبغي أن يكون متظاهراً بالاعتقاد بأن هذا هو الكائن وعلى ذلك يقوم التهكم، وتارة تمضي في عكس هذا الاتجاه فتصف ما هو كائن أدق الوصف بأن هذا ما ينبغي أن تكون عليه الأمور^(١٦).

إن المضحك يعبر قبل كل شيء عن حالة من عدم تلاؤم الشخص مع المجتمع، وأن لا مضحك غير الإنسان، أي الطباع . فالمضحك يخزي ضحيته قليلاً، وهو لهذا ضرب حقيقي من اللحاح الاجتماعي^(١٧).

ومن شروط الكتابة الساخرة :

- - الوضوح والبساطة بما لا يفسد الموقف المضحك، وكم من الأشياء يكون في ذاتها مضحكاً ولكن نقله أو روايته بطريقة معقدة يفقده هذا الجانب، فما بسيط لدرجة السذاجة لا يكون مضحكاً أيضاً .
- - عمق التعبير وصدقه، الضحك تنفيس عن معاناة حقيقية وترويح عن الأنفس ولا بد أن يعبر عنها بدقة وصدق ونقص هذين العاملين يجرّد الرواية من عناصرها المضحكة .

● - مواكبة الموضوع للحدث، فكلمنا كان الحدث أنياً جذب الناس إليه وأثار فيهم الزوع إلى الضحك من موقف قديم .

● - التمتع بقدر كاف من الذاتية، فقد نستمع لرواية نصف مضحكة من شخص تثير فينا الضحك ، وقد نسمع الرواية نفسها من شخص آخر ولا تثير فينا شيئاً، لأن الأمر مرتبط بأسلوب الكاتب ونزعة الذاتية ومستوى قدرته في أن تثير فينا الضحك .

● - التمتع بقدر معين من الإبداع، وكلما حبا هذا الجانب تحول الكتابة لنمطية وإن احتوت بعض المضحك لكنها لا تصل إلى نتيجة مأمولة .

● - القدرة على إيصال مضمون معين، لابد أن تنقل الكتابة الساخرة مضموناً معيناً، لأنها وسيلة وليست غاية في ذاتها، وكلما كان المضمون عميقاً ، أنياً، يهم أكبر عدد من الناس ، زاد الإقبال عليه وتناقله الناس بمرح .

● - الانسجام والتناسب مع الموضوع المعالج، وهو ما يعبر عنه باستخدام كلمات مناسبة للمضمون ، وانتقاء جمل تستطيع حمل المحتوى المرغوب، ولا بد أن يتناسب هذا أيضاً ويقع في مستوى إلهام القارئ .

ويحق الكتابة الساخرة مجموعة عوامل منها :

➡ - نقص الديمقراطية، فالهزل كائن ديمقراطي لا يستطيع العيش خارج هذه الأجواء، وحين تضيق مساحات الديمقراطية تنعكس عليها بشكل أو بآخر .. فيصار إلى اللجوء إلى الإيماء والإيماء دون الإفصاح عن كل ما نريد قوله، هذا قد يوقعها في مطلب الإلهام نتيجة استغراقها في الرموز غير الواضحة أحياناً مما ينتج عنه ضعف القدرة على إيصال المعنى بطريقة هازلة .

❖ - قبول المجتمع النقد الساخر واعتباره هذا النقد جزءاً من ثقافته، والتفاعل معه بإيجابية تفضي إلى استمراره ، وهو ما يحتاج لوجود أعصاب متينة لدى الناس، وقدرة على ضبطها لأقصى الحدود، لذلك ينخفض الهزل في المجتمعات شديدة العصبية التي تثور لأهون الأسباب .

❖ - وجود الرادع أو الردع العنيف للهزل على قواعد دينية أو موروثات مجتمعية أو سلطوية، وتطبيق هذا الردع أنياً مما يفقد الكاتب القدرة على الاستمرار، لعدم وجود بيئة اجتماعية مواتية .

❖ - غياب الهم العام أو التفكير المشترك في الجماعة فتتحو نحو التفكك والانشغال فيما هو جزئي .

❖ - الآلية : أي القدرة على رصد حدث آني ولاسيما أن الأحداث سريعة الزوال والكتابة تنتهي مع انتهاء تأثير الحدث .

❖ - اليومية : كاتب الصحيفة مطالب يومياً أمام القراء وأمام إدارة الصحيفة أن يكتب يومياً وأن تكون هذه الكتابة الساخرة يومياً جديدة وجذابة وساخرة وفعالة ومؤثرة وليس في كل الأحيان يستطيع الكاتب إنجاز ما تطلبه الصحيفة يومياً .

٤ - نشأة الصحافة الساخرة :

على الرغم من وجود الهزل في الموروث الأدبي العربي، لكن وجوده في الصحافة العربية جاء متأخراً نتيجة تأخر ظهور الصحافة في البلاد العربية، والصحافة الهزلية أو الساخرة فن محدث ظهر متأخراً وبرع فيه الغربيون في القرن التاسع عشر واشتهروا به، وعنهم أخذ العرب، فقد ظهرت أول صحيفة هزلية في فرنسا عام ١٨٣٠م سميت الكاريكاتير، وأخرى سميت شاريناري ... وبصدور هاتين الصحيفتين

اتخذ الكاريكاتير سمته الأساسية وخطوطه العريضة، وكان الصحفي الفرنسي "فيليبون" الذي أصدر تلك الصحف ممن يرغب في نشر الصور الكاريكاتورية . وكان سيد هذا الفن في الشرق العربي الصحافي يعقوب صنوع صاحب أول جريدة هزلية مصورة وهي أبو نظارة، ثم ما لبثت أن تبعها عدة صحف في مصر في أواخر القرن التاسع عشر .

وكانت الصحافة الساخرة وسيلة من وسائل محاربة البدع والخرافات وانتقاد إسراف المرأة في التحرر والسفور، والتجاء (الشباب الخليل) إلى المحون والميوعة أو العاطلين بالوراثة إلى قضاء الوقت فيما يضر ويسيء^(١٨).

لقد بدأ فن الصحافة الهزلية في الشرق العربي ضعيفاً، ثم أخذ يرتقي تدريجياً في مصر أولاً، وفي لبنان ثانياً وفيما بعد في بقية الأقطار العربية، وقد ترك هذا الفن أثراً واضحاً في صحافتنا المعاصرة، وفي التيارات الفكرية والسياسية، لقد بدأ بزوايا صغيرة (واستمر كذلك في كثير من الصحف العربية) وتحول إلى صحافة تتخذ من الهزل وسيلة للإعراب عن وجهة نظرها، ويقول الأستاذ أنور الجندي :

إن الصحافة الهزلية هذه خلقت لوناً جديداً في أساليب الهجاء والنقد والسخرية وانفردت به وتخصصت له، وكان هذا اللون بعيد الأثر في نفوس القراء لارتباطه باللهجات العامية والفكاهة والصورة المضحكة . ثم يشير إلى دورها في تحويل الصحافة إلى وجهة جديدة فيقول : كان لهذه الصحافة دور عام في تحويل تيار الصحافة إلى وجهة البحث عن المثالب الشخصية والأخبار المثيرة والتعليقات المكشوفة... الخ.^(١٩)

النقد الهزلي سلاح فتاك في أيدي أصحابه، إذ كانوا معروفين بسلطة لسانهم وقوة حججهم وإيجاء عبارتهم . ويستخدم هذا الفن في أحد طريقتين :

- أولهما - نافع وبناء وهو طريق الهزل والسخرية والانتقاد في سبيل الإصلاح وتقوم الاعوجاج، كنفذ معائب المجتمع وفساد الحكم والإدارة وتنبع الأخطاء والسقطات التي يقع فيها الحاكم من أجل رده وإصلاحه خدمة للمجتمع.

- وثانيهما - هدام وقاتل وهو طريق الهزل والسخرية في سبيل التجريح والظعن الشخصي، كنتبّع معائب شخص بعينه والتركيز على كل هفوة من هفواته وتضخيم كل سيئة منهما كان نوعها، وهذا ينتهي بالرجل إلى قتله وتخطيمه

ويمكن التعبير عن هذا الفن بالطريق المباشر وهو التناول الصريح والهجاء السافر، أو بطريق غير مباشر من خلال التلميح والهجو المبطن الذي لا يضحك أنياً ولكنه أشد مرارة وأبلغ أثراً وأكثر ديمومة، وهو أرقى طرق النقد والهجو والسخرية^(٢٠).

وتختلف صيغ التعبير عن هذا الفن، فمنه ما يتخذ الصورة الهزلية أداة له، وغالباً ما تكون أبلغ من التعبير، ومنه ما يتخذ النكتة الحاضرة والنادرة المستملحة، ومنه ما يستخدم القصيدة وسيلة له، كسخرية ابن الرومي وهجوه، وآخر يعتمد إلى وصف السيئة أو العتو المثلوب في المهجو لبيان غرضه بعد أن يركز على مادة هجائية تركيزاً واضحاً ويبرزها إبرازاً فنياً كاملاً، وثمة هزل يسلك طريق الحكاية أو الرواية غير المباشرة، ويترك للقارئ استخلاص المغزى فيما بعد .

وحين يكون الهزل غير انتقادي بشكله البناء أو الهدام، فهو الفن الماخن أو الضاحك، فلا يحمل رسالة وليس له مغزى سوى الإضحاك الآتي الموقت، دون أن يترك أي أثر كنوادر جمحا وطرائف بعض الظرفاء .

٥- الصحافة الساخرة في مصر :

بدأت الصحافة الساخرة في مصر أولاً ولعل أبرز الصحف الساخرة التي ظهرت

في مصر :

١- مجلة أبو نظارة .

صدر العدد الأول من أبو نظارة في نيسان من عام ١٨٧٨م وكان اسمها في الأصل أبو نظارة زرقاء، وكتب تحت هذا العنوان "مسلات ومضحكات" . وكانت هذه المجلة من أمتع المجلات المصرية التي تناولت الفكاهة بأسلوب ساحر ساخر، وكان صاحبها "يعقوب صنوع" من أخف الصحفيين ظلاً وأبرعهم في تناول النكتة واستخدام الفكاهة .

واختار لها صاحبها هذا الاسم بعد أن اجتمع بجمال الدين الأفغاني ومحمد عبده واستشارهما في اختيار اسم مناسب لها، واستمر اجتماعهم ساعات طويلة، وانفض الاجتماع من دون الوصول إلى اسم مناسب، وبينما هو خارج من بيت جمال الدين الأفغاني التف حوله (المكارية) أصحاب الدواب وكل منهم يطلب منه أن يخطي حماره ويقول (هو ده يا أبو نظارة) وكان يعقوب صنوع يلبس نظارة وعندئذ وجد في هذا الاسم ضالته المنشودة، وعرضه على كثير من أصدقائه فأجازوه وحمدوا له ذوقه وحسن اختياره . وتركز اهتمام مجلة أبو نظارة زرقاء على تصوير الحالة الاجتماعية في مصر تصويراً صادقاً لا زيف فيه ولا رياء ولا تزويق ولا تنميق . وبعد نفي صاحبها أعاد إصدارها بأسماء شتى في العديد من دول العالم منها في باريس بأسماء "رحلة أبي نظارة زرقاء" و "النظارات المصرية" التي صدرت في ١٦ أيلول ١٨٧٩م ومجلة "أبو صفارة" التي صدرت في ٤ حزيران ١٨٨٠م^(٢١) .

٢- التبعية والتبعية .

صدر العدد الأول من مجلة التبعية والتبعية في ٦ حزيران من عام ١٨٨١م، وتعد من أشهر المجلات الفكاهية التي صدرت في مصر في القرن التاسع عشر (أصدرها عبد الله النديم)، وكانت من المجلات التي تخاطب الخاصة والعامة في آن واحد، وشنت هجوماً شديداً على العادات الاجتماعية البالية، وعلى الاستعمار وأذناؤه بأسلوب فكاهي، ومن مقالاتها مقال بعنوان "مجلس طهي على مصاب الإفرنجي" ويقصد بمصاب الإفرنجي الإفلاس الذي أصاب البلاد نتيجة إسراف إسماعيل ووقوعه في الديون وفرض الرقابة على مصر، ومقال "عربي تفرنج"، وثالث بعنوان "تخريف الجنون فنون" (٢٢).

٣- المجنون .

صدر العدد الأول من مجلة المجنون في ٢ كانون الثاني من عام ١٩١٢م، وتقع المجلة في خمسة أبواب، وثمنها على حد تعبير صاحبها خمسة مليمات، كل باب يعلم أما غلافها فيهديه له عربوناً، وجاء في تعريفها أنها "مجلة هزلية عصرية أسبوعية بمجنونة... زربونة"، كما صدرت بعض أعدادها بالبيت التالي :

وكل الناس مجنون ولكن على قدر الهوى يختلف المجنون

ولعبت مجلة المجنون دوراً كبيراً في التهمك على الأحوال الاجتماعية في البلاد في هذه الفترة، ومن ذلك هكمها على الحوادث التي كانت تنجم عن الترام فقالت : عينت الحكومة الترامواي حلفاً للمرحوم عثمانوي، ولما خضر عزرائيل يقبض روح عثمانوي غلطوا في بعض . كما دعت المجلة إلى تشجيع التمثيل وعدم الضن بجهد أو مال في سبيل ذلك في أسلوب هكمي لاذع (٢٣).

٤- اللطائف المصورة .

صدر العدد الأول من مجلة اللطائف المصورة في ١٥ شباط من عام ١٩١٥م، وهي مجلة أدبية علمية تاريخية فكاهية، صاحبها "اسكندر مكاربوس"، وقد اختار صاحبها اسم "اللطائف" تذكراً لمجلة اللطائف التي أنشأها والدته "شاهين مكاربوس" عام ١٨٨٦م . وقدمت المجلة طائفة من الرسوم التهكمية على الإنكليز، ومن ذلك الصورة التي تصور جنوداً بريطانيين يسرون في الشوارع وأمامهم فتاتان جعيلتان وتحت الرسم عبارة "مناورات حرية" (٢٤) .

٥- النهر .

صدرت مجلة النهر في ٧ تشرين الثاني من عام ١٩٢٣م، وكانت انتقادية فكاهية أدبية، صاحبها دسوقي سليمان فايد، وقد أشرف بنفسه على تحريرها، وكانت مجلة جامعة أدبية يطرب لها الأديب، ونشرت مقطوعات لحنية فضلاً عن النقد اللاذع، وقصائد ملئت بالهزل والضحك، وبعد فيها عظة وعبرة للمغرور المفتون على حد تعبير صاحبها ورئيس تحريرها في صدر العدد الأول (٢٥) .

٦- الكشكول .

رفعت مجلة الكشكول راية السخرية الاجتماعية، ولكنها كانت تحفل بالدعابة الأدبية، وكانت صفحاتها معرضاً للمساجلات الأدبية الطريفة، والطرائف المستملحة بين الأدباء والشعراء والمفكرين، وكان يحرق فيها عبد العزيز البشري أحد أعلام الأدب الساخر العربي . وروت الكشكول في معرض حديثها عن الأدب والأدباء في ١٩ حزيران ١٩٢٥م أن "ظه حسين" دخل مكتبه مرة في الجريدة وطلب البورص - ويقصد جريدة لاهورص أحييسين - ولم يخطر بباله أن البورص اسم لحشرة صغيرة

تمشي على الحائط، وضرب الجرس للخادم، فلما جاء قال : هات البورص، فالتحنى الخادم احتراماً وطاعة، وخرج وعاد إليه فقال : أين البورص ؟ فوضع أمامه على الكتب فوق الأوراق شيئاً كان في يده، فوضع طه حسين يده على هذا الشيء الذي زعم الخادم أنه البورص، فوجده المازني .. (٢٦) .

٧- المسامير .

صدرت جريدة المسامير عقب انتهاء الحرب العالمية الأولى، بعد أن احتجبت أربع سنوات وعدة أشهر، أما مؤسسها فهو السيد عارف، وكانت تصدر أسبوعياً، وكان شعارها "قررت جميع مجالس الأُنس المصرية جريدة المسامير رسمياً لنشر الفكاهات الأدبية" (٢٧) .

مجلات أخرى . (٢٨)

- - "مجلة ميمون" لصاحبها محمد رفعت الأنصاري .
- - "مجلة الضحك" لصاحبها عبد ربه بهاء الدين .
- - "مجلة الأدب" لصاحبها أحمد كمال الحلبي .
- - "مجلة الزمان" التي صدرت عام ١٩١٩ لصاحبها أحمد إبراهيم فودة .
- - "مجلة البغبغان" من أبرز صحف الفكاهة .
- - "مجلة قصر النيل" أو جريدة قصر النيل" أصدرها حسين مظلوم عام ١٩٢٢ م .
- - "مجلة الناس" لحسين شفيق المصري .
- - "مجلة المفيد" فكاهية ساخرة، أسبوعية جامعية .
- - "مجلة الصباح" أسهمت إسهاماً كبيراً في ميدان النقد الاجتماعي، وتناولت المشكلات الاجتماعية بروح المرح والفكاهة، أصدرها مصطفى إسماعيل الفشاشي .

- - "مجلة المستقبل" تمكنت على تعدد الوزارات بين الفترة والأخرى ، وتعيين بعض كبار الإقطاعيين في منصب الوزارة من دون النظر إلى الكفاية والمقدرة .
- - "مجلة الفكاهة" تناولت بالنقد اللاذع الحياة الاجتماعية في البلاد .

٦- الصحافة الساخرة في بلاد الشام :

كانت بلاد الشام كما هو معروف تاريخياً (سورية الطبيعية) وحدة واحدة، وما صدر فيها من صحف يصعب نسبته لقطر من أقطارها اليوم، لذلك تم التركيز في هذا الفصل على الصحف الهزلية الصادرة في المدن السورية الحالية .

٦-١- الصحافة الهزلية

في العهد العثماني وحتى نهاية الحرب العالمية الأولى: (١٩)

ظهرت الصحافة الهزلية متأخرة بعض الشيء في سورية وسبقها لبنان ببضعة أشهر، فأول صحيفة هزلية في سورية هي جريدة "ظهرك بالك" التي صدرت في دمشق في ٢ نيسان عام ١٩٠٩م، أما أول هزلية في بيروت فهي "عبواظ" التي صدرت في ١٨ تشرين الأول ١٩٠٩م، وبعد تأسيس جريدة ظهرك بالك توالى صدور الصحف الهزلية الانتقادية في كل من دمشق وحلب، ثم في بقية المدن السورية الأخرى، حيث وصلت إلى خمس وعشرين جريدة تتوزع على : عشر جرائد في دمشق، ست في حلب، خمس في اللاذقية، اثنتان في حماه، واثنتان في حمص (٢٠).

أولاً - صحف دمشق :

١- ظهرك بالك :

هي أول جريدة هزلية أسبوعية في سورية، ولا يعرف مؤسسها، صدرت في ٢ نيسان من عام ١٩٠٩م ولم تعمر طويلاً .

٢- الحظية جنة .

جريدة هزلية أسبوعية صدر عددها الأول بدمشق في ١٩٠٩/٤/٩م، ومنهم من يقول في ١٩٠٩/٤/١٢م بأربع صفحات من القطع الصغير ٣٧×٢٤سم، ولم يعرف مؤسسها لخلوها من التوقيع، وكانت هزلية بحتة غير مصورة، ولم تعمر طويلاً.

٣- حظ بالخرج .

جريدة هزلية عامة انتقادية لصاحبها محمد عارف المبل (جاء في مذكرات فخري البارودي أنه أسسها ثم سلمها للمبل) وقد صدرت في دمشق في ٣ نيسان ١٩٠٩م في أربع صفحات صغيرة، وتألّف صفحاتها من ثلاثة أعمدة، ومع أن هذه الجريدة هزلية عامة انتقادية فقد بدأت تنشر افتتاحيات ومقالات باللغة الفصحى تعرض فيها للشؤون المختلفة، وبعض مقالاتها الفصحى يأتي مسجوعاً فيه بعض التكلف وما عدا ذلك فهو هزلي بالعامة .

تعرضت الجريدة للتعطيل أكثر من مرة منذ عامها الأول لأنها أخذت تنتقد الإدارة وتقسو على أرباب الدولة بكتابات الجدية أو الهزلية، ففي إحدى الافتتاحيات تندد بسياسة الاتحاديين في مقال عنوانه (أين الدستور) متهمة إياهم بؤاد الحريات ناسبة لهم كل سوء، ثم تناول (قومندان الجندرية) بالطنع والتجريح لأنه ضرب بعض السكان بالكرباج أمام الأجانب في منطقة المزة . صدرت الجريدة أسبوعية وفي عام ١٩١١م صارت تصدر في أربع صفحات من القطع المتوسط، وبقي صاحبها محمد عارف المبل، غير أن إدارتها ذهبت لحلمي الفتياي صاحب جريدة الاشتراكية، وصار يطلق عليها جريدة أسبوعية جدية هزلية عامة انتقادية، ثم توقفت ورخصت فيما بعد فظهرت في كانون الثاني من عام ١٩٢٤م لصاحبها هاشم خانكان في أربع صفحات .

كتب عنها فخري البارودي في مذكراته ١٢/٤/١٩٠٩م : ﴿ وفي عام ١٩٠٩م خطر لي أن أصدر جريدة، وهكذا دون أن أستشير أحد أصدرت جريدة أسميتها /حط بالخرج/ وكانت أول جريدة فكاهية صدرت في دمشق، أخرجتها دون أن أحصل على رخصة من الحكومة لأنني كنت أجهل أن إصدار الجرائد يحتاج للرخصة، كما أنني كنت أتوهم أن رأسمال الجريدة لا يزيد عن قلم وورقة، وفعلاً أصدرت العديدين الأولين بتوقيع/عزرائيل/فراجا رواجاً كبيراً، وكنت أحررها باللهجة العامية، ولما عرف والدي بالأمر قامت قيامته وغضب غضباً شديداً، وأقسم أن يطردني إذا نشرت اسمي صريحاً على الجريدة، وعلى هذا انفتحت مع عارف الهبل على أن يضع اسمه في جريدتي وهكذا وضعت اسمه في العدد الثالث واستمرت الجريدة في الصدور فكان لها ضجة في مختلف الأوساط . ولما كنت أجهل أصول الصحف الفكاهية فقد استحضرت من القاهرة ما توصلت إليه الجرائد الفكاهية الصادرة هناك كجريدة أبي نظارة وجريدة المسمار وغيرها، وجعلت أسير على نهجها مما لم يكن معروفاً في دمشق قبلاً . ولما راجت الجريدة ومال الناس إلى هذا النوع من الكتابة أخذ بعض الشبان يصدرون جرائد فكاهية أخرى فلما رأيت أن الجرائد قد تزايدت وأن أصحاب الجرائد يبيعون أنفسهم للاتحاديين مقابل عشرين ليرة عثمانية في الشهر تركت جريدتي وانقطعت عنها .(٣١)

٤- النفاخة .

صدر العدد الأول من هذه الجريدة في ٢٨/١/١٩١٠م بأربع صفحات من القطع الصغير، جاء في تعريفها : جريدة هزلية شيطانية تصدر أسبوعياً وعند الحاجة يومياً لصاحبها ومديرها يوسف عز الدين الأهرامي، ولم تعمر طويلاً، فصدرت أخرى بديلة عنها في عام ١٩١١م دعت النفاخة المصورة .

٥- أسمع واطلع .

جريدة هزلية أسبوعية لا يعرف مؤسسها، صدرت في دمشق في ١٩١٠/٤/٦م بأربع صفحات صغيرة ٢٣×٣٥سم، ولم يكتب لها البقاء طويلاً .

٦- جفا .

جريدة جدية هزلية، تصدر لمار الأحد من كل أسبوع، لصاحبها ومديرها شحي الدين شمدن، صدر عددها الأول في ١٩١١/٢/١١م في أربع صفحات من القطع الصغير، وفي عامها الثاني تحول امتيازها إلى خير الدين الزركلي، وبقي شحي الدين شمدن مديرها المسؤول، وأصبحت صحيفة أسبوعية جامعة تنشر الفكاهة والانتقاد والجد، وأخذت تصدر في ثمان صفحات من القطع الصغير، ويشير صاحبها في مقدمة العدد ٦٠ من السنة الثانية إلى أن الجريدة تغيرت تغيراً جذرياً، فهي اليوم غيرها بالأمس، إذ طرأ عليها تنوع في الموضوعات وتحديد في مسائل أخرى .

٧- النفاخة المصورة .

هي جريدة النفاخة نفسها لصاحبها يوسف عز الدين الأهرامي، حيث أعاد إصدارها مصورة، ودعاها جريدة هزلية أسبوعية مصورة، وقد كتب فوق اسم الجريدة (إذا لم يسمعوا فانفخوا لهم وزمروا) صدر العدد الأول من هذه الجريدة في ١٠ آب ١٩١١م بأربع صفحات دون الوسط، وهو عدد مصور كله رسوم كاريكاتيرية، وتبدو بين هذه الرسوم الهزلية جمل وعبارات محددة تنطق بها تلك الرسوم، ولا يوجد ثمة نصوص من تلك التي تعرفها بقية الصحف الهزلية، لذا يمكن القول أن هذه الجريدة كانت حدثاً جديداً في الصحافة الهزلية السورية يومئذ، وهي الأخرى كسابقتها النفاخة لم يكتب لها العيش المديد .

٨- برحق :

جريدة هزلية أدبية، أصدرها محمد فهمي الغزي في دمشق في ١٠/٩/١٩١١م بأربع صفحات من القطع الصغير ٢٥×٣٤سم ز كانت تنشر موضوعات جدية وهزلية وتجمع بين اللغتين الفصحى والعامية، غير أن ختها الفصحى تمتاز بالتكلف والتصنع ومحاكاة أساليب عصر الانحطاط، ولم تستمر هذه الجريدة طويلاً لأنها نشرت في أحد أعدادها مقالة " تعليم حبيب الزحلاوي"، فحلبت عليها نقمة السلطات فعطلتها، ونفت صاحبها نفياً مؤبداً .

٩- المهاجر .

جريدة سياسية أدبية علمية تجارية فكاهية، تصدر يوم الخميس من كل أسبوع مؤقتاً، كتبت تحت عنوانها : منشئ المهاجر ومدير سياستها المحامي رشيد الرافعي، صاحب المهاجر محمد التهامي شطة، والتهامي كان من مهاجري المغرب لذلك أكثر من أخبار شمال إفريقيا، وعرضت لمساوئ الاحتلال وظلمه في أجزاء المغرب العربي .

صدر العدد الأول منها في ١١ / ١ / ١٩١٢م في أربع صفحات بقطع متوسط، وما جاء في افتتاحيتها أنها دعيت باسم المهاجر لتتوخى خدمة الجامعة الإسلامية وخاصة الوحدة العثمانية ومهاجري البلاد الإفريقية التي أصبحت تمثل عليها أشد الفطائع من الأيدي الأثيمة الغربية ... وفي عامها الثاني أخذت تصدر في ثماني صفحات صغيرة وبمواد يومية صغيرة أيضاً كما تنشر أخبار الحرب، وظلت هذه الصحيفة متمسكة بالعثمانية ومخلصة للسلطة .

١٠- الاحترافية .

جريدة جدية هزلية مصورة، أصدرها في دمشق حلمي الفتياي على أن تكون يومية فيما بعد وأسبوعية مؤقتاً، وقد صدر عددها الأول في ١٧ آذار ١٩١٢م في

صفحتين بقطع ٢٤×٣٣ سم ولم يرد في العدد الأول ما يدل على أن فيها للهزل نصيباً، وتركزت موضوعاتها في الاشتراكية والمساواة والحقوق والواجبات في المجتمع الإنساني، فهي كما يبدو من هذه العناوين ملتزمة بتسميتها وشعارها الأساسي، غير أنه لم يكتب لهذه الجريدة الاستمرار، فقد عطلت في شهرها الأول ومنعت من الصدور .

١١- المصهور .

جريدة جديّة سياسية أدبية عمرانية مزاحية، تصدر يوم الاثنين من كل أسبوع مؤقتاً، صاحبها ومديرها المسؤول عزت الحجار، ومدير إدارتها ومحررها داوود صدقي المارديني، صدر أول أعدادها في ١٨ آذار ١٩١٢م وافتتحت هذا العدد بمقالة عنواها (القانون والأمة) ثم تلا ذلك (كلمة في الانتخابات المقبلة) بقلم فخري البارودي، وبعد ذلك شنت الجريدة هجوماً على سليم عنحوري لأنه يريد ترشيح نفسه للمجلس عن منطقة دمشق، وعرفت الضمير بميلها العدائية للاتحاديين، كانت تصدر في أربع صفحات من قطع ٣٩×٤٣ سم، ولم يكتب لها أن تستمر فصدرت بدلاً منها الصاروخ .

١٢- صحف حلب .

١- مسخرة .

جريدة هزلية لصاحبها محمد نوري ومانوئيل، صدر عددها الأول في شباط ١٩١٠م باللغتين العربية والتركية، وهي من الصحف المغمورة ومحدودة الانتشار، ولم يكتب لها أن تعمر طويلاً .

٢- مسخول .

جريدة هزلية أصدرها فاتح عمري في ٢٨ آذار ١٩١٠م، وكانت مماثل جريدة مسخرة حيث لم تعمر طويلاً ولم يصدر منها سوى عددين فقط .

٣- تنوير الأنصار :

صدر العدد الأول منها في ٢ نيسان ١٩١١م في أربع صفحات من القلطع المتوسط ٤٩×٣٣ سم نصفها بالعربية والنصف الآخر بالتركية، جاء في تعريفها جريدة سياسية أدبية فنية مزاحية انتقادية، تصدر مرتين في الأسبوع بالعربية والتركية، صاحبها عيسى زادة هاشم ومديرها المسؤول إبراهيم زادة ناصر الدين، وقد صدر المهرر هذا العدد بمقدمة يطلب فيها من أرباب الأقلام العون والمساعدة، ويعد بإصدار جريدته يومية فيما بعد، ويؤكد أن هدفه الوحيد خدمة الأمة والسهر على مصالحها، ويلاحظ على هذه الجريدة في أعداد لاحقة أنها تكثر من المقالات الانتقادية وتسعى في طريق الإصلاح والتوجيه ... والجريدة في عددها الثاني آلت إلى محمد ترماني وكانت في هذه الفترة من الصحف البارزة في حلب، غير أنه لم يكتب لها الاستمرار طويلاً شأنها شأن الكثرة المطلقة من الصحف الحلبية .

٤- المرمع :

جريدة هزلية أسبوعية لصاحبها ومديرها محمود ذهني، صدر العدد الأول منها في ١٨ نيسان ١٩١١م وكانت من الصحف المحدودة التي لم تعمر طويلاً .

٥- العنبرية :

جريدة هزلية أسبوعية أصدرها في حلب سامي غالبي ومحمد المصري باللغتين العربية والتركية، صدر عددها الأول في أول تموز من عام ١٩١١م وكانت من عداد الجرائد المغفورة في حلب، ولم يكتب لها العيش الطويل، وسوف نرى أن الغالبي يصدر بعد أشهر قليلة جريدة أخرى .

٦- الغول :

جريدة هزلية أسبوعية أصدرها مصطفى رشواني في ١٦ أيلول من عام ١٩١١م وهي الأخرى لم تكن ذات شأن ولم تستمر طويلاً .

ثالثاً - جريدة حمص :

١- جريدة الطائفة :

جاء في تعريفها : جريدة أسبوعية هزلية جديّة انتقادية تصدر في حمص، صاحبها ومديرها المسؤول يوسف خالد المسدي، صدر العدد الأول منها في ٢ تموز ١٩١٠م في أربع صفحات بقطع ٢٧×٤٠ سم يحتوي مقدمة خاصة بإصدار الجريدة، وبعض النواير والفكاهات الهزلية مع حفنة من الأخبار والمتفرقات، ولم تكن هذه الجريدة من الصحف المعروفة ولم يكتب لها البقاء والاستمرار .

٢- مجلة صغير السبا :

مجلة أدبية فنية فكاهية شهرية لصاحبها شكري فارس لوقا، صدرت في ١/١/١٩١١م، وطبعت في مطبعة جريدة حمص، يقع عددها في ١٦ صفحة بقطع ١٥×٢٣ سم، وكانت مجلة للشباب يكتبون فيها وينشرون على صفحاتها ما يعربونه من الفرنسية أو الإنكليزية، وتعد رمز الحركة الفكرية في حمص في مطلع القرن العشرين .

٣- جرائد الصوحي :

جريدة هزلية جديّة أسبوعية، أصدرها توفيق جانا في أول شباط من عام ١٩١٤م، فكانت تصدر حيناً في أربع صفحات صغيرة، وحيناً آخر في صفحتين، تنشر الهزل وبعض الموضوعات الجديّة، غير أنها لم تستمر في حمص فسرعان ما نقلها صاحبها إلى بيروت في ٢٠ نيسان من عام ١٩١٤م ثم عاد لها عام ١٩١٥م إلى حمص واستمرت تصدر هناك صغيرة محدودة، حتى توقفت بسبب ظروف الحرب وذلك بعد عام من صدورها .

رابعاً - صحف حماة .

١- انطلي يا حلالة .

جريدة هزلية أسبوعية لصاحبها عبد الرحمن المصري، وقد صدر عددها الأول في ٢٠ تموز ١٩١٠م في أربع صفحات بقطع ٣٠×٢٢ سم، وكل موادها هزلية غير مصورة، ولم يكتب لهذه الجريدة أن تعمر طويلاً .

٢- المنجبة .

جريدة هزلية فكاهية أسبوعية لصاحبها ومديرها المسؤول شمس الدين العلواني، صدر العدد الأول منها في أول أيلول من عام ١٩١٠م في أربع صفحات من القطع الصغير ٢٣×٢٢ سم، وقد علل صاحبها هذه التسمية في صدر العدد الأول بأنه سماها المنجبة لأنها مسؤولة عن كنس الأقدار والأوساخ، وهي بالثاني ستكنس كل ما يعترضها من صعاب، وكل ما يقف في وجه صاحبها، وهي الأخرى كانت محدودة الأجل ولم تستمر لوقت طويل .

خامساً - صحف اللاذقية .

١- المنجبة .

صحيفة علم وأدب وفكاهة، تصدر يوم السبت من كل أسبوع لصاحبها ومديرها المسؤول إدوار مرفس، ويذكر صاحبها في صفحتها الأولى أنها أنست بمساعدة المطران أرسانيوس حداد، وجمعية الروم الأرثوذكس في اللاذقية . صدر الجزء الأول من هذه الجريدة في ٢٧ آب ١٩١٠م في ست عشرة صفحة صغيرة بقطع ٢٧×٢٠ سم وهي تشبه مجلة بدون غلاف، كما أنها بموضوعاتها أقرب إلى المجلة لأن الصيغة الأدبية والكتابات المتنوعة غلبت عليها ولم تنشر من الموضوعات السياسية إلا

القليل، وقد طبعت مطبعة خاصة بها هي مطبعة المنتخب، صدر عددها الأول يتصدره افتتاحية نشرت على ثلاث صفحات : خطة هذه الجريدة قبل كل شيء الاصطباغ بالصبغة الوطنية العثمانية على وجه عام والصبغة الوطنية السورية على وجه خاص غير ناظرة إلى الفوارق الدينية والمذهبية، ومن خطة الجريدة اختيار المباحث التي يكون رنينها في الأذهان أكثر منه في الأذان وربما استثنى من ذلك قسمها الفكاهي .. ومن خطتها ألا تمتنع الأعمدة لكل طارق، أما أبواب الجريدة فهي مقالة افتتاحية في موضوع يوافق مقتضى الحال، وفصل تاريخي أو علمي أو أدبي، ونجبة من الأخبار الخارجية والداخلية، والمحلية ونجبة من الصحف وفكاهات صغيرة ورواية تنشر تبعاً في آخر كل جزء . وفي مطلع عام ١٩١١م أصبح مدير الجريدة نخلة بيطار وصارت تصدر في ثمانين صفحات بقطع ٤٢×٢٨ سم، ومما جاء في افتتاحية السنة الثانية (في النية إدخال إصلاح محسوس على الجريدة في سنتها الثانية كتعريب الفصول الشائقة السياسية وغير السياسية من الجرائد والمجلات الإفرنجية) .

٣- أبو نواس .

جاء في تعريفها : صحيفة عربية هزلية جدية انتقادية، تصدر يوم الأحد من كل أسبوع في اللاذقية، صاحبها ومديرها المسؤول محمد صبحي عقدة، صدر العدد الأول من هذه الجريدة في ٢٣ تموز ١٩١١م في أربع صفحات بقطع ٤٠×٣٠ سم وقد تعرضت الجريدة للمتاعب منذ عامها الأول فلم يطل بها العمر، وعطلت بعد صدور ٤٣ عدداً منها، فعمد صاحبها فيما بعد إلى إصدار "عكاز أبو نواس" .

٣- البشير .

صدرت في ١٤/٨/١٩١١م لصاحبها ومديرها محمد علي الغيرة، وهي جريدة جدية هزلية تصدر في أربع صفحات، كانت هذه الصحيفة معروفة بعدائها للأنحاديين لذلك عطلت عدة مرات .

٤- مختار أبو نواس .

صحيفة عربية فكاهية انتقادية تصدر مرة في الأسبوع في اللاذقية، صاحبها محمد صبحي عقدة ومديرها المسؤول إبراهيم عقدة، صدر عددها الأول في ٧ تشرين الثاني ١٩١٢م في أربع صفحات من القطع الصغير، وكانت تنشر الهزل والفكاهة وبعض المقالات الجدية التي تتعرض فيها للسلطة والجهاز الإداري، فلم تلبث أن عطلت هي الأخرى بعد صدور عشرين عدداً منها، فحمد صاحبها إلى تعديل الاسم وإصدارها ثانية عام ١٩١٣م .

٥- أبو النواس الجديد .

صحيفة عربية فكاهية تصدر في اللاذقية مرة في الأسبوع لصاحبها ومديرها المسؤول محمد صبحي عقدة، صدر العدد الأول منها في منتصف نيسان من عام ١٩١٣م في أربع صفحات من القطع الصغير، وتوقفت بعد صدور ١٢ عدداً منها، مما دفع صاحبها لإصدار أخرى بالاشتراك مع محمود هارون في تموز من عام ١٩١٣م .

٦- أبو نواس .

صحيفة عربية فكاهية تصدر في اللاذقية مرة في الأسبوع لصاحبها ومحررها محمد صبحي عقدة، ومديرها المسؤول محمود هارون، صدر العدد الأول منها في ٢٤ تموز من عام ١٩١٣م في أربع صفحات من قطع ٢٩×٤٣سم، وكان آخر عدد صدر من الجريدة السابقة/أبو نواس الجديد/ إذ عطلت الجريدة على أثره في ١٠/٧/١٩١٣ فصدرت أبو فراس بديلاً عنها، واستمرت في الصدور فقط في عام ١٩١٣م بسبب معارضتها للسلطة .

على الرغم من غزارة عدد الصحف في هذه الفترة التاريخية بالقياس لمناطق عديدة في الوطن العربي، إلا أن الصحافة الهزلية في سورية لم تتطور إلا قليلاً في العهد

العثماني، وفي خلال السنوات القليلة منذ ظهورها في عام ١٩٠٩م وحتى بدء الحرب العالمية والهيبار الصحافة، لا تعد مدة كافية لنشوء صحافة هزلية ناضجة، ولهذا لم تعرف صناعة الكاريكاتير رغم التطورات التي طرأت والتحسينات التي أدخلت عليها .

وبالعودة إلى الصحف الهزلية التي صدرت في هذه الفترة، يمكن القول أن شأنها شأن الصحف السياسية تخوض في السياسة ومشاكل المجتمع، وكان معظمها يولي سياسة الدولة وصراعات الأحزاب والإصلاحات الدستورية أهمية كبرى، ويعطيها الأفضلية على غيرها من موضوعات . غير أن ذلك غالباً ما يتم بأسلوب انتقادي ساخر ولا نستثني إلا قلة منها لم يكن لها غرض سوى التهريج والإضحاك، كما أنها كانت سريعة الموت والتوقف كغيرها من صحف تلك الفترة، ولم تخرج عن حالة تلك الصحف من حيث الإخراج والانتشار، لكنها لا تعد من صحف الدرجة الأولى كالمقتبس ومثيلاًها، ولم يظهر في هذه المرحلة صحافيين هزليين مشهورين في سورية، وكان من أبرز كتاب هذه الصحف يوسف الأهرامي وعلي الغيرة ومحمد صبحي عقدة ومحمد عارف الهبل .

وجمعت غالبية الصحف الهزلية بين الهزل والجد، فإزد في تعريف إحداها "جريدة جدية هزلية" أو "جريدة هزلية جدية انتقادية" أو "جريدة جدية هزلية فكاهية" أو "انتقادية جدية هزلية مصورة" وغير ذلك من التعاريف المختلفة .

ونشرت معظم موضوعات هذه الصحف بالعامية، وإذا كتبت إحداها أحياناً بالفصحى فلغتتها مزيج من الفصحى والعامية باستثناء قلة منها يكتبها كتاب يحسنون كتابة المقالات البليغة، وفي حالات كثيرة كان من الصعب أن تتبين هوية صاحب المقالة أو صاحب الجريدة أو مديرها المسؤول، ومعظمها غلت من الإشارة إليهم^(٣٢) .

كما أن معظم هذه الصحافة لم تعرف فن الصورة أو الرسم الكاريكاتيري، واكتفت بالاعتماد على المكتوب فقط، وظهرت بعض الصحف نشرت رسوماً هزلية منها "النفخة المصورة" لكن رسومها كانت بسيطة بدائية .

لقد تفنن أصحاب هذه الصحف في أسماء صحفهم فاختير معظمها من أسماء شخصيات هزلية كجححا وأبي نواس، أو من عبارات وأسماء عامية دارجة وكثيرة التداول مثل (اسمع وسطح _ أعطيه جملة _ ظهرك بالك _ الخلي يا هلالة _ ضاعت الطاسة _ كشكول) .

لقد حددت الصحافة الهزلية السورية رسالتها في هذه الفترة على لسان صحيفة "حط بالخرج" بالقول :

جرائد الهزل لا للهزل والضحك صيغت ولكنها في الخلق كالحسك

ماهرها كبة طابت مآكلها وإنما هزلها نوع من الفشك^(٢٣)

فهي ذات غرض واتجاه ولم تكن عفوية أو صدرت من أجل الإضحاك فحسب، وتعد إلى حد ما صحف ملتزمة . ومن الأحداث الراهنة آتخذ الحديث عن الحرية والدستور وبروز الحس القومي العربي والصراعات الحزبية، والحوار بين أنصار المركزية وأنصار اللامركزية، ومطالب الإصلاح في الولايات العثمانية، كل هذا وجد منفذاً له في الصحافة الهزلية، فانقسمت هي الأخرى بين مؤيدة ومعارضة، وأسرفت أو قللت بحسب الظروف من الحديث عن هذه الأمور، كما وجدت مسائل المجتمع ومشاكل التعليم والحريات الفردية والاجتماعية والعمل، والقضايا الزراعية ومشاكل الاقتصاد وأخبار المدن، والخلافات العائلية والمسائل الزوجية وأخبار النساء، مساحات لها في هذه الصحف .

لقد وزعت صحف هذه الفترة موضوعاتها تحت عناوين كثيرة متعددة، تقننت بها الصحافة الهزلية وأخذت قسماً منها عن صحافة الأقطار العربية، وقسماً آخر من صميم واقعنا وعاداتنا الشعبية (كالقرادية والموال) وأشهر العناوين التي تبرز في هذه الصحف (محاورة بين كذا و ... - موال - قرادية - إعراب - تلغرافات - تقويم الجرائد - حالتنا الحاضرة) وثمة عناوين متفرقة، وأحياناً نقرأ بعض الفقرات الهزلية والانتقادية في الافتتاحية بلا عنوان، كما أن في كثير من الأعداد تنشر الشعر الهزلي الموزون .

كانت صحف المعارضة تقسو على الاتحاديين كثيراً وتفتش عن وسيلة ما تشبث بها لتخذه مطعناً عليهم، كما كانت تتفنن في نيش المعاييب وإبراز المثالب، فهذه جريدة الضمير تنشر في أحد أعدادها بعنوان (من قال) ما يلي :^(٢٤)

من قال إن جمعية الاتحاد والذرفي ستفوز في هذا الانتخاب بوسائل التهديد والوعيد فهو كاذب ... ومن قال إن الضباط يتدخلون في شؤون الأمة والسياسة في حين هم ممنوعون به رسمياً عن التدخل فهو صادق، ومن قال إن الخواجة عنجوري وحش فهو صادق، ومن قال إن المشكلة ساقطة فهو صادق، ومن قال إن جريدة جحا غير وطنية فهو كاذب، ومن قال لكم إن "الضمير" سيكون خادماً للوطن فهو صادق، ومن قال إن الرأي العام تأثر من أفعال الاتحاديين فهو صادق، ومن قال لك إن الظلم سيدوم فهو أكذب من منيعة

غير أن "الضمير" تخرج عن طورها واتزانها، فما بثت في إحدى صفحاتها أن تشتم العنحوري فتشبهه بالبيغاء وتلصق به أبشع النعوت .

أما جريدة "النديم" فتصور الحالة الراهنة آتخذ بهذه العبارات تحت عنوان (أبكي إذا) :^(٢٥)

أنكي إذا رأيت الدستور نائماً، وإذا رأيت الحكومة لاهية، وإذا رأيت الجمعية طامعة، وإذا رأيت المستبد سيّداً، وإذا رأيت الزعيم مفقداً، وإذا رأيت القلم مكسوراً، وإذا رأيت الشعب ميتاً، وإذا رأيت الصحافة ملحمة.

ثم تشير في العدد نفسه إلى الأخبار الواردة من الأناضول :

جاء في صحيف البريد أن جانباً كبيراً من أهل الأناضول يتهاجون ضد جمعية الاتحاد والترقي المؤسّسة، ففي قيسية بلدة المرحوم ركي بك قد تجمع جمهور عظيم من الأهالي أمام نادي الاتحاديين وصاحوا : فليسقط القتلة .

فقد عبر هذا الهزل هنا بتحويل حرف القاف إلى همزة في الترقّي والمقدسة، غير أن عنصر الهزل ضعيف فيها وهي أقرب إلى الجلد، وتشير الجريدة نفسها إلى كيفية شراء الجرائد فتقول : (٣٦)

من الشائع أن حضرة الوالي قد استأجر جريدة أخرى على جريدة العصر الجديد صاحبها يوسف الأهرامي ومصورها توفيق طارق ومدير شؤونها الشيخ عبد الجليل الدرا (يقصد الفخاخة المصورة) وأنه قد أمر بإعطائها القليل المعروف من أصل حوالة المصاريف السرية . لديم خط بالخرج : بكرة يقيم علينا حضرة الوالي دعوى على نشرنا هذه الإشاعة . (ما يسائل)

فهي في العبارة الأخيرة تتهم من الوالي وتصوره خائفاً من الصحف، يترقب كل عبارة منها ليشكوها إلى القضاء . أما جريدة "خط بالخرج" فتسخر من الوالي على طريقته الخاصة بعنوان (مقالية الخرج) : (٣٧)

لم يرق في أحيان واليها غالب بك الإشاعة التي عرفها الناس أجمعون
 لكنهم انصاعوا أو صمموا أو كبحوا أو صمروا أو طرشوا أو غوروا، ونشرها على
 صفحات خرجنا المقحورين، وهي أمره باضطهاد المصيف أعان من الترات ستون
 من أصل حوالة المضاربات السرية، فإنه لما قرأنا حضرة الوالي قام وقعدون،
 وأرغى وأزبدون، وأقام على خطه بالخرج دعوى جنائية ما أنزل ولا في
 الماعون توهماً منه أنه الحق والقانون فيما تحرره ويكتبون، فإن كتب يا حضرة
 الوالي تريد منا من الحقائق نكتبون ولنور ما نسررون لتكونوا على أرضون فقد
 طمعتم في غير ما تطمعون وهذا بلاج لقوم يعظون وفي هذا القدر كفاية لمن اتبع
 الهدى ولم يكن من الضالين"

لقد اعتمد الهزل والسخرية في النص السابق سبيلاً لتحقيق الوالي، غير أن الإبداع في
 هذا الهزل كان ضعيفاً، فحاول أن يستر نقصه بتكرار حرفي الواو والنون في نهاية
 الكلمات، وهذا ليس مشوقاً ولا مضحكاً.

أما الإعراب فهو نمط طريف من الهزل يدرج فيه تحت إعراب العبارة إعراب
 آخر، غالباً ما يكون تحليلاً للحالة السياسية والأوضاع العامة، وفيما يلي نقتطع بعض
 الأسطر في الإعراب من جريدة "اسمع وسطح"، والتيب المطلوب إعرابه هو: (٣٨)

عليكم حقوق اللاد اجلها : تعهد روض العلم فالرواح من مقدر
 على : حريف جز ومجروها الصميم المخاطب المقصود من قول الشاعر :
 لقد سمعتني ناديت حياً ولكن لا حياة لمن تنادي
 اجلها : مبتداً ساقط الاعيان لا محل له من الإعراب
 تعهد : خبر لم يعمل به منذ أربعة وثلاثين سنة لئلا يلقيه الشعب طيطالب بحقوقه
 روض العلم : هذا التركيب ممنوع الوجود في حاضرتنا للعقل المستع في قوله :
 اجسد وفهم تفريق والمفروق كنبأ : أرش اسند ووافق اجلها كمال : المح

وفي شرح الأوضاع الاجتماعية واليأس من الوعود الفارغة، تشرح جريدة "حط بالخرج" في قرادية لها : (٣٩)

قالوا طلعت حربة وما عاد الفلاح يفتكي
للتأوين الحرية والفلاح اصما يفتكي
يا حبيب اطلبنا حالفول يلي ما يطلع الناس
والكذاب أصبح باشا والصادق من غير الناس
وين العمل يا جدعان يلي فيه وعدونا
هاتوا إصلاح الدستور والحرية تا تفرج
يكفينا قول الفارغ والوعد الكاذب والزور
ورجونا بعض الأعمال يلي جالها الدستور والتج

فالمقطوعة كلها شرح للأوضاع الفاسدة وطعن بزيغ الاتحاديين ووعودهم العرفوية. وتدخل القضايا السياسية والاجتماعية في تقاوم الصحف بلمحات خاطفة، تعرض فيها كل صحيفة للجانب من جوانب الخلل في الدولة، ومن نماذج تقويم الجرائد في جريدة "حط بالخرج" : (٤٠)

الخرج : ياربي تحمي الطوشة، المفتيس : اختبار الفوليس، الخرج : شو
بذك نكتب لتكتب، الاخاء : اليوم وغدا، الخرج : يوم بلوم، العصور : الفري غيلة
نحن، الخرج : نعم من زمان، المفتيس : الدواء، الدواء، الخرج : أين الطبيب،
العصور : الاتحاد، الاتحاد، الخرج : لقد اسمعت لو نصبت حياة، العصور : الخرج :
مدمش، الخرج : بالظاهر أكلة جديدة، المفتيس : التعليم الوطني، الخرج : رجسة
الله عليه.

وظهرت الروح الوطنية والتغني بالعروبة وأمجاد الأمة العربية في الصحافة الهزلية ولاسيما الصحف الوطنية . والشعر الموزون له دوره في الصحافة الهزلية، وفيه دعاية وهزل، لكنه يندر أن يتجاوز المقطوعة إلى القصيدة، ومما جاء في تعريف صورة الحمامة التي وردت في أعلى الصفحة الأولى من جريدة "جرايب الكردي" :^(١١)

الإفانكروها إنها لحمامة تنساري منات الخيل بل هي بالالف
لها من ليهيق أجمل الله صوتها إذا غضبت يوماً تعلقص من حلف

لقد تنوعت موضوعات الصحف الهزلية، ولم تدع شيئاً إلا تعرضت له، وحتى القضايا الشخصية كان لها فيها نصيب، ولكنها أطالت أكثر ما أطالت في المسائل السياسية والاجتماعية، وبسبب الظروف التي كانت تعيشها سورية تدفقت الصحف الهزلية وصدرت بغزارة ولافت رواجاً وانتشاراً لا بأس به، وخاض غمار هذا الميدان كثيرون ممن لم يجرؤوا على خوض ميدان الصحافة الجدية، ولما كان هذا الميدان أصعب الميادين ويحتاج إلى مهارات خاصة ومران طويل وإمكانات مادية وأدبية، إضافة إلى ضعف الانتشار وقلة القراء وتدني مستوى الدخل وصعوبة الوصول إلى القراء وندرة الورق ومستلزمات إنتاج الصحف، لكل هذا أخذت الصحف تتساقط بعد ظهورها الواحدة تلو الأخرى . ويمكن أن يعزى ظهور الصحف الهزلية ورواجها في سورية هذه الكثرة التي كانت عليها إلى الأسباب التالية :^(١٢)

- - الرغبة في حرية التعبير بعد كبت طويل، وتناول ما لم تستطع الصحافة العامة تناوله .
- - سيطرة العامة والحاجة إلى صحافة ناطقة بما رغبة في الوصول إلى كل القراء.
- - سهلت الأجواء الحرة والصراعات الحزبية للجميع الخوض في هذا الميدان .

- - كان لتشجيع الأتراك دور بارز في ظهور هذا الاتجاه وتطوره .
- - غياب الكتاب ممن يعرفون الكتابة بلغة صحفية مهنية أو لغة عربية سليمة .

ولما وجد المغامرون وضعاف الإمكانيات الفكرية والمادية أن لا سبيل لهم في الصحافة السياسية أو الفكرية، اندفعوا وراء هذا الثمن وراحوا يؤسسون الصحف الهزلية ويكتبون على هواهم ما طاب لهم بلغة عامية، لأنهم يجهلون أسس هذا الفن وأصوله الصعبة وما يحتاجه من استعداد فطري ومعاناة شخصية، ولكثره هؤلاء الدخلاء على الصحافة الهزلية كثرت هذه الصحافة .

وأهم ما كانت تعاني منه هذه الصحافة موضوعياً هو أن هزلها عموماً كان بعيداً عن الأصالة والموضوعية، كما أنه لم يكن مثيراً للضحك، ولم تتوافر له عناصر الخلق والإبداع، ولشعور هؤلاء بضعف فنهم حاولوا طليه ببريق من الألفاظ ولباس من التصنع، لفرض الضحك أو الإثارة أو الانفعال، وكانت هذه الصحافة تتخذ العامية أداة تعبير وأحياناً تخلط العامية بالفصحى، وما ورد فيها من نصوص جدية بالفصحى لا يخرج في أساليبه عن أساليب عامة الصحف السياسية التي كانت تصدر آنذاك .

ومعظم صحف هذه المرحلة من صحافة الرأي أكثر مما هي صحافة خبر، وهذه ظاهرة طبيعية في مجتمع تناضل فيه قوى متعددة من أجل شق طريق المستقبل الذي ستسير عليه البلاد، ولكن هذا لا يعني أن صحف هذه المرحلة قد أهملت الخبر بل وضعت في المرتبة الثانية بعد المقال والرأي . . .

وعرفت الصحافة السورية في هذه الفترة أهمية الإعلان وخاصة في المرحلة المتأخرة التي شهدت استخدام الدولة للإعلان الرسمي كوسيلة للضغط على الصحف وذلك عندما قصرته على الصحف الموالية لها . لكنها لم تحقق أرقام توزيع مرتفعة

لأسباب عديدة أهمها انتشار الأمية، وتختلف المواصلات، وسيادة النظام الديكتاتوري إضافة لكثرة عدد الصحف .

وتطورت اللغة الصحفية في هذه الفترة من الأسلوب الإنشائي والبلاغي في بدايتها الأولى إلى الأسلوب الصحفي في العقدين الأولين من القرن العشرين، ومرد ذلك إلى تطور المجتمع والجهود التي بذلتها بعض الصحف لتبسيط اللغة الصحفية، وأخيراً إلى المعارك السياسية والأدبية وحتى الدينية التي خاضتها الصحف المختلفة والتي كان المهم فيها مضمون المادة المكتوبة وليس اللغة التي كتبت بها على خلاف ما كان سائداً من قبل (٢٣) .

لقد نشأت الصحافة السورية في ظروف عصيبة واستمرت في ظروف أشد عسراً فحرمت الحرية والمناخ الطبيعي، وشردت أعلامها والقيمون عليها، وعاشت يتيمة بالسة، ولا ينتظر ممن قاموا على هذه الصحف من خريجي "المكتب الرشدي" وغيره من المدارس العثمانية أن ينهضوا بأعباء صحافة عصرية متطورة . ولكنها كانت صحافة مكافحة صابرة، لا تمد يد العوز والحاجة إلى أحد، ولا تدعمها مؤسسات أجنبية أو طوائف معينة، فكانت بحق صورة للكفاح الأمل وللجهد الفردي المقدس، ولأنها كانت هكذا لم تستطع أن تصمد طويلاً فكانت سريعة الزوال (٢٤) .

٦-٢- بعد الحرب العالمية الأولى :

صدر في سورية إبان العهد العثماني خمس وعشرون صحيفة هزلية، أي ما يقارب من ثلث الصحف السورية، بيد أن الصحافة الهزلية ماتت كلها خلال الحرب العالمية الأولى . وبعد الاستقلال اهتم الأمير فيصل بالصحافة واجتمع في أيامه الأولى برؤساء تحرير الصحف السورية في دمشق وطلب منهم توجيه الرأي العام نحو تأسيس

نظام استقلالي وطني في سورية، كما طلب من أصحاب الصحف المعطلة إصدار صحفهم بعد أن عطلتها قوانين الحكم العثماني وعاد بعضها إلى الصدور^(٤٥).

هبت الصحافة الهزلية من رقادها أسوة بالصحافة الأخرى، ولا سيما أن روح الهزل والدعابة والنقد كامنة في جمهور الكتاب والصحافيين، وربما اقتضتها ظروف ما بعد الحرب مثل ما اقتضتها ظروف العهد السابق، ومن الطبيعي أن يكون ثمة صحافة هزلية انتقادية تفتش عن معائب الحاكم وتراقب أخطاءه، فتنتقده وتدعو إلى الإصلاح، وتسخر من المنحرفين عن أهداف الشعب، وتبين نقائص المجتمع وعيوب الفرد على حد سواء، وبالإضافة إلى كونها انتقادية إصلاحية تسعى إلى الترفيه عن القارئ وإمتاعه إلى حد ما، والصحافة الهزلية الحقبة هي صحافة بناء لا هدم غرضها النقد والإصلاح لا العبث والإضحاك، وهذه كانت حال الصحافة الهزلية السورية والصفة الغالبة عليها في هذه الفترة .

ظهرت أول صحيفة هزلية انتقادية بعد الحرب العالمية الأولى في دمشق عام ١٩١٩م وهي "الحمارة"، وبعدها تتالي صدور الصحف الهزلية، وعمّ خلال العشرينات معظم المدن السورية، وأحصى الباحثون في تاريخ الصحافة صحافة الهزل خلال عهدي الانتداب والاستقلال فبلغت أربعاً وعشرين جريدة، وحوالي عشر مجلات أبرزها "المضحك المبكي" و "مارستان الأفكار" و "ماشى الحال" و "الملكسة"، أما توزيع الجرائد الأربع والعشرين على المدن السورية فكان : ست عشرة جريدة في دمشق، وأربع جرائد في اللاذقية، واثنان في حلب، واثنان في حماه . أما المجلات العشر فصدرت في مدينتي دمشق وحلب .

أولاً - سمعة حمص .

١- الحمارة :

جاء في تعريفها : جريدة هزلية سياسية أدبية فكاهية انتقادية مصورة، تصدر مرتين في الأسبوع مؤقتاً : صاحبها نجيب جانا ومدير إدارتها قاسم الهيماني . صدر العدد الأول منها في ١٦/٢/١٩١٩م في أربع صفحات من القطع المتوسط، تصدر أعلى الصفحة الأولى رسم الحمارة، وجاء في مطلع العدد الثاني افتتاحية عنوانها (المظاهرة الكبرى) فيها إشارة إلى مسيرة وتظاهرات دمشقية تتخللها خطب وهتافات تندد بخطاب ناظر الخارجية الفرنسية وتطالب بالاستقلال ويعودة الملكية، وتكاد تكون الأعداد الأولى من هذه الجريدة جدية بحتة .

٢- السليل :

جاء في تعريفها : جريدة هزلية سياسية اجتماعية انتقادية مصورة أسبوعية مؤقتاً، مديرها المسؤول محمود لطفي الحمصي، ومديرها المسؤول محي الدين البديوي . صدر العدد الأول منها في العاشر من تشرين الثاني ١٩١٩م في أربع صفحات من القطع المتوسط، يبدأ بمقدمة افتتاحية تليها مقالة بعنوان (المهرجان العظيم) وفيها وصف لمسيرات وتظاهرات في دمشق .

٣- العنبرية :

جاء في تعريفها : جريدة فكاهية أدبية أخلاقية اجتماعية أسبوعية صاحبها ومديرها المسؤول محمد كامل، صدر عددها الأول في ١٩٢٠م من دون أن يحدد عليه التاريخ باليوم والشهر، ويقع في ثماني صفحات صغيرة، ومحتويات كلها عبث وهزل وتنكيت، وهي موزعة بين الشعر والنثر العامي .

٤- أبو نواس العسوي .

جاء في تعريفها : جريدة فكاهية تصدر يومي السبت والثلاثاء من كل أسبوع، محررها ومديرها المسؤول أمين سعيد، ومدير إدارتها سليم نوران، صدر عددها الأول في ٣ تموز ١٩٢١م في أربع صفحات من القطع المتوسط، وموضوعاتها هزلية فكاهية، وصاحب هذه الجريدة هو نفسه صاحب جريدة "الأردن" التي صدرت في عام ١٩١٩م لذا نرجح أن هذه كانت على أنقاض تلك .

٥- أبو النواس .

جاء في تعريفها : جريدة هزلية انتقادية أصدرها محمد صبحي عقدة في تموز عام ١٩٢٢م ويبدو أنها لم تعمر طويلاً، إذ قامت جريدة "الحق" على أنقاضها .

٦- حط بالخرج . (١٦)

جاء في تعريفها : جريدة سياسية فكاهية مصورة تصدر مرة في الأسبوع، صاحبها هاشم خانكان، ومدير إدارتها توفيق حسن، صدر عددها الأول في الثاني من كانون الثاني من عام ١٩٢٤م، ويقع في أربع صفحات من القطع المتوسط ويحتوي منوعات هزلية ضاحكة من ضمنها رسوم كاريكاتيرية، ويشير المحرر في العدد الأول إلى أن هذه الجريدة هي جريدة حط بالخرج التي أصدرها محمد عارف الهبل في العهد العثماني .

٧- أبو العلاء المعري .

جاء في تعريفها : جريدة سياسية أدبية علمية فكاهية انتقادية مصورة، تصدر مرة في الأسبوع مؤقتاً، صاحب الامتياز ورئيس التحرير محمد راغب العثماني اللاذقي، والمدير المسؤول محمد صبحي عقدة، صدر العدد الأول منها في ٢٨ آذار ١٩٢٤م في أربع صفحات من القطع المتوسط ٣٥×٤٩سم، وقد ورد تحت اسم الصحيفة هذا البيت من الشعر :

من لم يمد يداً للاشتراك به يدعو عليه بهذا الصيف بالرمد
تمثل الصفحة الأولى من الجريدة رسماً لأبي العلاء المعري وهو يتوسط عدداً من
الفاحين العرب، وعنوان هذه اللوحة : (المعري يلقي محاضرة في عالم البرزخ) وقد
استمرت هذه الصحيفة بالصدور حولي أربع سنوات .

٨- اللحن .

جريدة فكاهية انتقادية أصدرها محمد سعيد الدردري في الثامن عشر من
نيسان من عام ١٩٢٥ م .

٩- المصاريح .

جريدة أدبية فكاهية جامعة، تصدر مرة في الأسبوع مؤقتاً، صاحبها ورئيس
تحريرها توفيق عطار حسن، صدر عددها الأول في العاشر من حزيران من عام
١٩٢٥ م في أربع صفحات من القطع المتوسط، وكانت تجمع بين الجد والهزل على
صفحاتها .

١٠- حارسان الأختار .

أصدرها حاتم نصري وشفيق العقاد في دمشق عام ١٩٢٧ م .

١١- الضربايج .

أصدرها سلام الأغواني بدمشق في عام ١٩٢٧ م .

١٢- الصمام .

جريدة أدبية فكاهية انتقادية، صاحبها ورئيس تحريرها عبي الدين البديري،
صدر عددها الأول في العاشر من تشرين الأول من عام ١٩٢٧ م في ست صفحات من
القطع المتوسط، ويحوي موضوعات متنوعة فيها الجد والهزل، ثم تحول اسمها إلى
التعاضد في كانون الأول عام ١٩٣٠ م وصارت تصدر في أربع صفحات، وأصبحت
جدية متنوعة المواضيع .

١٣- الصبا لمن سما .

أصدرها مهدي اللوجي بدمشق في نيسان من عام ١٩٢٨ م .

١٤- الحارون .

جريدة أسبوعية هزلية انتقادية أدبية مصورة، تصدر في دمشق، صاحبها ومديرها المسؤول محمد بسيم مراد، صدر عددها الأول في ٢ آب من عام ١٩٢٨ م في أربع صفحات من القطع المتوسط، ويبدأ بافتتاحية جاء فيها :

إن الوطن فوق الجميع، إن الأحزاب لا شأن لها معنا ولا شأن لنا
معها لأن جريدتنا الأدبية انتقادية هزلية مصورة تلحصر مهمتها في هذه
الفرع الخطيرة من الصعالة العامة

ولم تعمر هذه الصحيفة طويلاً . حيث عطلت في ١٩٣٠ م .

١٥- أبو النواصي .

جريدة هزلية انتقادية أصدرها مهدي اللوجي وأحمد العيتاني، في الثالث عشر من آب من عام ١٩٢٨ م، ولم يكتب لها البقاء الطويل إذ سرعان ما توقفت .

١٦- النظام .

جاء في تعريفها : جريدة فكاهية سياسية انتقادية مصورة، صاحبها ومديرها المسؤول فوزي أمين، صدر عددها الأول في أيلول من عام ١٩٢٨ م، وصدرت أسبوعية في ثماني صفحات تجمع بين الجد والهزل، وقد استطاعت أن تعمر بضع سنوات . ومما جاء في افتتاحيتها :

هذه الجريدة هزلية قبل كل شيء . هي لا تنتمى لحزب ولا تتخذ
موقفاً من أي شيء . شعارها لا مرارعة ولا تحجيل ولا مقايضة قبل الحياء .

١٧- المضحك المبكي^(١٧)

جاء في تعريفها : مجلة أسبوعية سياسية فكاهية كاريكاتورية، صدرت في دمشق عام ١٩٢٩م لصاحبها حبيب كحالة، واستمرت بالصدور حتى عام ١٩٦٦م وتعطلت عدة مرات في خلال هذه الفترة، ويقدر جوزيف إلياس أنها صدرت في خلال أحد عشر عاماً أي ما يقارب ثلث عمرها . وكانت مجلة هزلية انتقادية تعتمد على الكاريكاتير، جريئة في مواجهة السلطات سواء سلطات الاحتلال أم الحكومات بعد الاستقلال، تتراوح صفحاتها بين ١٦ و ٣٢ صفحة من القطع المتوسط، تنوعت موضوعاتها وجمعت بين العامة والفصحى، تولى إدارتها بعد وفاة صاحبها بنجله سمير كحالة وكان في الأساس رسامها الرئيسي، ثم صدرت في عام ١٩٣٢م وفي خلال إحدى فترات تعطيلها باسم مجلة (ماشى الحال) . وقد جاء في افتتاحية عددها الأول

بعد تأكيدها أن القراء قد شعروا بالملل من الصحافة الحديثة وأن الكتابة كالطعام لا بد لها من التميز . وهكذا فقد أصبحت تأمل أن تقدم للقراء جريدة هي جد في خزل، وهزل في جد . أما خطتنا كالمعاهدة القراء على أن تكون صريحة صادقة ولو أفضيت البعض . نحن نسعى أن نحارب الله في صراحتنا . وأما عبود الله فإذا غضبوا ونحن نقول الحقيقة فليشربوا البحر .

عطلت المضحك المبكي في ١١/٩/١٩٣٢م لوقوفها ضد الدستور ووصفها له بالمزيف . كما عطلت في ٦/٩/١٩٣٣م لوقوفها ضد محاولة المفوض السامي "دو جوفنيل" "الهادفة إلى عقد معاهدة تحالف بين سورية وفرنسا، وكشف الأساليب غير الشريفة التي تلجأ إليها سلطة الانتداب للوصول إلى عقد هذه المعاهدة .

١٨- المعاصم

أصدرها محمد بسيم مراد في حزيران من عام ١٩٢٩م ويندو أنه حولها في عامها الثالث إلى مجلة الأسبوع المصور .

١٩- المراج .

أصدرها مفيد الحسيني في نيسان من عام ١٩٣٠م، وحين عطلتها السلطة عمد صاحبها إلى إصدارها جريدة عام ١٩٣١م تحت اسم الحوادث .

٢٠- طهي الحال .

مجلة أصدرها الصحافي حبيب كحالة صاحب "المضحك المبكي" عام ١٩٣٢م، ويبدو أنها كانت ملحقةً للمضحك المبكي أو حلت محلها في إحدى فترات التعتيل لأنها بدأت بالسنة الثالثة ولم تعمر طويلاً .

٢١- الظل .

مجلة أسبوعية سياسية انتقادية مصورة، أصدرها شاكِر الحنبلي في ١٦/٧/١٩٣٦م ، وهي مجلة هزلية تُقدم الحقيقة تارةً بلسان الجد في مواقف الجد، وأخرى بلسان الهزل حيث لا ينفع الجد، وحيناً بطريق الرمز والإشارة عندما تمنع العبارة . والمجلة كما ذكرت في افتتاحية عددها الأول : أخذت على نفسها المساهمة في خدمة القضية الوطنية .. ولا تمت بسبب إلى غير الشعب فهي من الشعب وإلى الشعب .

ثانياً - صحف حلب .

١- الموضع .

جريدة هزلية أصدرها نجيب كنيدر في نيسان عام ١٩٢١م، استمرت في الصدور حوالي عامين ثم توقفت حتى عام ١٩٢٦م، حيث عادت إلى الصدور من جديد وهي في سنتها الثالثة لأنها حافظت على ترتيب سنها، وبدأت بالعدد رقم ١ في ١٣/٨/١٩٢٦م جاء في تعريفها : بأنها جريدة أدبية اجتماعية هزلية حرة، ويقع هذا العدد في صفحتين من القطع المتوسط، ولم تعمر هذه الصحيفة طويلاً حيث عطلت في ٨/٨/١٩٢٨م لأنها هاجمت الحكومة الناجية وطالبت بدستور كامل الأهلية .

٢- الثعبان .

جريدة أدبية فكاهية انتقادية مصورة، مديرها المسؤول فتحي العوض ورئيس تحريرها فؤاد المدرس، صدر العدد الأول في ٣٠ تموز من عام ١٩٢٦م في ثماني صفحات من القطع الصغير، تبدأ بمقدمة عنوانها (بسم الله وفي سبيل الوطن)، ومما ورد في هذه المقدمة : صممنا النية على إصدار جريدة فكاهية انتقادية باسم الثعبان ... ممنوعة عن كل انتقاد أو تدخل في شؤون السياسة . ثم يشير المحرر إلى أن مادة في قانون المطبوعات اضطرت أصحاب جريدة الثعبان أن يصدروها علمية أدبية لا دخل لها في السياسة، ولم تعمر هذه الجريدة طويلاً .

٣- المجلة الحقوقية .

مجلة حقوقية بوليسية انتقادية روائية فكاهية، تبحث في علم الحقوق والشؤون العدلية والحوادث القضائية، أصدرها المحامي أحمد ناجي الزاغاني نصف شهرية عام ١٩٢٦م .

٤- يوراد .

جريدة يومية سياسية أدبية أخلاقية فكاهية، صدرت في حلب باللغة الأرمنية في ٢٥/٤/١٩٢٧م .

٥- علمي حبيبتك .

مجلة نصف شهرية تبحث في الأدب والأخلاق والفكاهة والنوادر، مصورة عند اللزوم، صاحبها ومدير تحريرها محمد فهمي الحفار ومدير إدارتها الياس قيشري، صدر العدد الأول منها في ٨/٥/١٩٢٧م في ست عشرة صفحة وتصل أحياناً إلى ثماني صفحات وأحياناً تتسع حتى تصل إلى ٢٤ صفحة، وتجمع بين منوعات لا صلة لها بالسياسة، ولم تستمر طويلاً فتحوّلت في عامها الثاني إلى الجهاد بعد أن صدر منها ٣٢ عدداً .

٦- المصنعة .

أصدرها عطا الله الصابوني في أيار من عام ١٩٢٨م وهي مجلة هزلية اجتماعية أدبية .

٧- المصقول .

أصدرها عامل المطبعة فتحي العوف في عام ١٩٣٠م، وكان يحررها وينضد حروفها ويطبعها ويوزعها ويلاحق مبيعاتها، وقد كتب تحت اسم الجريدة : كل من قرأ أو اطلع على عدد من أعداد هذه الجريدة أو لمسه أو شاهده عد مشتركاً إلى يوم القيامة .

٨ - النبال .

جريدة أسبوعية أدبية اقتصادية فكاهية غير سياسية، صاحب امتيازها محمد فهمي الحفار، حصل على الامتياز في ٣١/١٠/١٩٥١م باسم نبال الجهاد غير أنها صدرت في تشرين الثاني باسم النبال، ويبدو أنها امتداد لجريدة سابقة أخذت عنها ترتيبها .

ثالثاً - صحف الألفية .

١- الألفية .

جريدة إخبارية فكاهية زراعية أدبية اجتماعية أصدرها عبد الحميد حداد وصبحي الطويل في ١٧/٤/١٩٢١م .

٢- الزمر .

جريدة هزلية فكاهية انتقادية أدبية تصدر مرة في الأسبوع، صاحبها ومديرها المسؤول خليل المحدلي، صدر العدد الأول منها في ٢٠/١٢/١٩٢١م ويقع في أربع صفحات من القطع الصغير، ومما جاء في مقدمة هذا العدد :

وقد اخترنا لها اسم الزمر رمزاً إلى أن هذه الأداة الموسيقية الشرقية تستخدم أحياناً بقصد لفت الأذهان لأمر يراد إظهاره أو مشروع يراد إيقاظ الناس عليه، وأحياناً لحفلات الفرح والطرب، نعم إن هذه الأداة هي شرقية وقد لا يظرب سماعها كما يظرب سماع البيانو وغيرها من آلات الموسيقى العصرية... وربما أننا في وسط شرقي والسواد الأعظم من الأهلين لا يزال متمسكاً بعاداته القديمة وتقاليد... نقتل الزمر فننتكلم بفمه.. فنرجو أن يجتمع حول الزمر الحجم الغفير من الناس كلما سمعوا صوته، حتى يرفع رأسه افتخاراً بقومه.

اعتمدت جريدة الزمر اللغة الفصحى لغة لها، وتكثر من الجدل والنقد الإصلاحي الرصين، وقد عمرت هذه الصحيفة عدة سنوات .

٣- الزمالة .

جريدة سياسية انتقادية فكاهية هزلية تصدر مرة في الأسبوع، صاحبها ومديرها المسؤول مصباح شريطج، صدر عددها الأول في أواخر تموز من عام ١٩٢٢م في أربع صفحات من القطع الصغير، وعلى الرغم من أن هذه الجريدة فكاهية هزلية في جانب منها فإن الموضوعات السياسية الحديثة هي الغالبة عليها .

٤- المثلث .

جريدة أسبوعية فكاهية مصورة تصدر صباح كل سبت، صاحبها ومديرها المسؤول خليل كرت، صدر عددها الأول في ١٧/١/١٩٣٢م في أربع صفحات من القطع الصغير، أما موضوعاتها فهي هزلية انتقادية بعضها بالفصحى والبعض الآخر بالعامية، وقد أسندت إدارتها إلى فائز شومان، وصارت جريدة أدبية هزلية إخبارية انتقادية مصورة، تصدر في أربع صفحات من القطع العادي، وفي عام ١٩٣٦م أصدرها من جديد خالد شقيرة ومصطفى حداد .

٥- لسان الخرق .

جريدة أدبية انتقادية اقتصادية إخبارية، صاحبها ومديرها المسؤول غالب سعيد، صدر عدد الأول في ٢٢ آذار عام ١٩٣٣م، في أربع صفحات من القطع الكبير، وبدأت بافتتاحية عنوانها (عهدنا للقراء وكيف نحن في عالم الصحافة) ومما جاء فيها : أما الأبحاث التي سنتناولها فهي خليط من أدب وعلم واجتماع ممزوج بعضها بالهزل الجدي الذي تأنس له النفوس .

٦- الصاعقة .

أصدرها وصفي بن عبد الحميد حداد في ١٩٣٦/٧/٩م بموجب نص طلبه التالي : لسعادة حاكم مدينة اللاذقية الأفخم وبواسطة سعادة مدير الداخلية المحترم، يعرض مقدمه وصفي بن عبد الحميد حداد ما يأتي :

لي الشرف بأن أعلم سعادتك بأن مرادي إصدار نشرة غنائية أسبوعية مصورة هزلية تحت اسم الصاعقة، والأمل إصدار أمركم الكريم سيما والنشرة ستكون بعيدة كل البعد عن البحث في السياسة والتدخل في أمور الرجال الرسميين .
وجاء في عددها ٥٩ الصادر في ١٩٣٧/٩/٥م :

مجلة الصاعقة تثار على الإصغاء لكل الشكاوي التي تقدم إليها وتساعد كل يائس وحزين ويائس ومعتمد الانتحار، وهي تعلن الحرب على كل ظالم ومغتصب، وهي من الشعب وإلى الشعب مستعدة لكل خدمة في سبيل الوطن المحبوب ... وهي مفخرة المجلات الهزلية في الشرق الأدنى، تبحث في جميع الأمور التي تهتم الجمهور من أدبية وغرامية وهزلية وانتقادية ورياضية ومطبخية وخفشارية، وتتناول أيضاً السحر والتنجيل وفتح القفال والمندل وكتابة الحروز ... الخ .

٧- الطبل ،

مجلة أسبوعية أدبية انتقادية فكاهية مصورة، أصدرها في عام ١٩٣٦م محمد فاتر شومان، لكنها لم تكن منتظمة الصدور .

٨- الغول ،

صدرت في هذه الفترة أيضاً مجلة الغول وقد وصفتها مجلة الصاعقة بقولها أنها جريدة صغيرة تبحث في التناسل والطب الداخلي، وهي تميل للأدب كميل الثعلب للمعقود .

٩- الخمر ،

جريدة أسبوعية أدبية فكاهية ليس لها دخل بالسياسة، أصدرها صبحي فرزات في ١٩٣٦م/٨/٢٢ وحولها إلى سياسية في ١٩٣٩م/٦/٢٩ .

رابعاً - صحافة خمس ،

١- النضال ،

جريدة أدبية فنية انتقادية فكاهية حرة، لصاحبها محمد خالد الحلبي، وصاحب امتيازها جمال الدين الشعراوي وعبد الرؤوف سلطان، صدرت في شباط من عام ١٩٥٦م ولم تعمر طويلاً إذ تنازل عنها صاحبها في ١٩٥٨م/١٢/٢٧ غير أنها عادت في ١٩٦٢م/٧/٢٨ لمجلة أدبية رياضية .

خامساً - صحافة حمة ،

١- التوفيق ،

جريدة يومية انتقادية جدية هزلية مصورة، مديرتها المسؤول الدكتور توفيق الجيجكلي، صدر عددها الأول في كانون الثاني من عام ١٩١٩م في صفحتين من القطع الصغير، وتوقفت بعض الوقت ثم أعيد امتياز إصدارها في عام ١٩٢٨م وبدأت مشايعة للكتلة الوطنية .

٢- المصداق ،

جاء في تعريفها : جريدة جدية هزلية غايتها خدمة الأمة والوطن، صاحبها ومديرها المسؤول إبراهيم الشيخ سعيد، ومحررها عبد الحسيب الشيخ سعيد، تصدر يوم الثلاثاء من كل أسبوع، صدر عددها الأول في ١٨ آذار من عام ١٩١٩م في صفحتين من القطع المتوسط، ويبدأ بمقدمة عنوانها خطة الجريدة :

الهدف جريدة يومية هزلية مصورة عند اللزوم تحم الجامعة العربية
... وغايتها المدافعة عن حقوق العرب والاحتفاظ بكيان الجامعة الجديدة
الهدف يخدم الشعب الحموي أولاً والأمة العربية حقيقة فهو يبدأ بالجزء توصلاً
إلى الكليات المطلوبة

ثم صدرت بامتياز جديد في عام ١٩٥٥ م .

ملاحقاً - صحافة طرطوس ،

١- التمهيد ،

مجلة أدب وفن واجتماع وفكاهة، صاحبها ومديرها المسؤول أديب الطيار، صدر عددها الأول في آذار من عام ١٩٢٧م ويقع في ٦٤ صفحة من القطع الصغير، ويحتوي موضوعات مختلفة بيد أنها لم تستمر طويلاً .

ويلاحظ أن هذا العدد من الصحف قليل جداً إذا ما قيس بعدد الصحف السورية المعاصرة، وإذا قيس بحال الصحافة الهزلية في العهد العثماني . فقد صدر في سورية حوالي ٣٢٥ جريدة في خلال ما يقرب من نصف قرن اعتباراً من عام ١٩١٨، كان منها أربع وعشرون جريدة هزلية انتقادية أي بنسبة واحد إلى ثلاث عشرة تقريباً، في حين صدر أكثر من هذا العدد في العهد العثماني (٢٥ جريدة) فكانت النسبة واحد إلى ثلاث، وبالمقياس كان ينبغي أن يصدر خلال عهدي الانتداب والاستقلال مئة جريدة هزلية تقريباً . وثمة ملاحظة لا بد من الإشارة إليها وهي أن الصحف الهزلية في

العهد العثماني كانت تبدل كثيراً من أسمائها، فكلما عطلت صحيفة منها كانت تعود إلى الصدور بعد أيام باسم جديد^(١٨).

أما التي استطاعت أن تعمر فتتعدى العامين أو الثلاثة فهي بضع جرائد تعد على أصابع اليد الواحدة، كما أن العهد العثماني لم يعرف البتة مجلة هزلية في حين وجدت هذه المجلة في عهد الانتداب، ونخص بالذكر "المضحك المبكي" التي استطاعت أن تملأ فراغاً كبيراً وتعمر طوال عهدي الانتداب والاستقلال.

وهذا لا ينفي عن الصحافة السورية في عهدهما الثاني همة القصور في الهزل والانتقاد، ومرد ذلك إلى جملة عوامل وأسباب منها أن العهد الدستوري العثماني (١٩٠٨) كاد يكون أول عهد السوريين بالصحافة الحقة، فكان تفجيراً للكتب وردة فعل لحرمان طويل، ويتمثل ذلك في هجمة الصحافة الهزلية على الحكام والأتاحدين، في حين تعجز الصحافة السياسية الرصينة أحياناً عن ذلك، كما أن الصحافة بدأت بعد الحرب مرحلة جديدة، هي مرحلة المسؤولية والكفاح لبناء الدولة العربية المستقلة، حتى إذا أقبل الفرنسيون غزاة فجمعت هذه الصحافة بواقعتها، وانتقلت إلى كفاح آخر ضد الاستعمار الفرنسي، فيه الكثير من الضراوة والعنف، وذلك بطريق الجد والحزم، إذ لم يجد السوريون أنفذ متسعاً من الوقت للمضحك، ولا كانت معركة الدماء النازفة معركة يجدي معها الهزل والعبث والسخرية، إلا إذا كان ذلك تعبيراً صرفاً عن المرارة واليأس، وثمة عامل آخر هو ظهور الأحزاب والصراعات الحزبية العقائدية التي استقطبت الصحافة الجديدة في هذه الحقبة. لكن يمكن القول عامة أن تطور المجتمع كان يتجه به إلى الجدية والتعقيد شيئاً فشيئاً، وكلما تقدم بنا الزمن قلت الصحافة الهزلية واندثرت.

لقد ولدت معظم الصحف الهزلية في أوائل العشرينات ومات قسم كبير منها في أواخر العشرينات، وفي بداية الثلاثينات لا نرى منها إلا القليل. وفي عام ١٩٤٠م

يغدو من الصعب جداً أن نجد جريدة هزلية واحدة، وإذا صادف أن وقعت على شيء من الهزل والانتقاد أو من النوادر والفكاهات فذلك في زاوية من مجلة فنية عامة، أو في حيز صغير على صفحات إحدى الجرائد .

وأخذت الصحف الهزلية تتساقط تدريجياً أو تتحول إلى صحف جدية سياسية، حين لم تستطع الاستمرار في حمل رسالة الصحافة الهزلية التي لم تعد قاصرة على التعبير وحده دون الصورة كما كانت حالها في العهد العثماني، وبات لا يجدي فيها التهريج والإضحاك بقدر ما يجدي النقد الخفي اللاذع والسخرية المرة والدعابة الطريفة، والأسلوب الفني المبتكر الذي لا يوفق إليه إلا قلم الفنان الملهم، وأصبحت هذه الصحافة لا تستغني عن الرسوم الكاريكاتيرية التي تلخص الأحداث وتبرز المواقف وتمثل روعة النقد على الرغم من صغرها، لذا كانت الصحافة الهزلية أصعب الفنون الصحفية وأشدّها تعقيداً، وهذه الخصائص مجتمعة توافرت في مجلة "المضحك المبكي" التي قام على أمرها قلم فنان مبدع وريشة ساخرة ضاحكة .

راعى أصحاب الصحف الهزلية في هذه المرحلة اختيار الأسماء الطريفة لصحفهم، كما هو الحال في صحافة العهد العثماني، ومن هذه الأسماء ما يدل على أشخاص مثل "أبو النوراس العصري"، "أبو العلاء المعري"، ومنها ما يدل على حيوانات مثل "الحمار"، "البعبان"، "النحلة"، ومنها ما يدل على آلة كالطبل، والزمر، والمكنسة، ومنها أسماء أسطورية خرافية كالغول، والعفريت، وثمة مواد أخرى متنوعة لأسماء هذه الصحف .

أما التعريف الذي كان يطلق على الصحيفة الهزلية في عهد الانتداب، فهو جامع يلم بكل شيء، وتبدو لنا الصحيفة من خلاله جدية هزلية في آن واحد، لكنه لم يلبث أن اتجه مع الوقت إلى مزيد من الاختصار والتخصيص، ومن نماذج تعريفات هذه

الصحف تعريف جريدة "الحمارة" وهو : جريدة هزلية سياسية أدبية فكاهية انتقادية مصورة، وتعريف جريدة "العفريت" وهو : جريدة فكاهية أدبية أخلاقية اجتماعية خويجيّة أسبوعية .

وكان إخراج هذه الصحف متواضعاً، إذ تراوح إحداها بين أربع وثمانين صفحات غالباً ما تكون من القطع المتوسط، ومعظمها أسبوعي وأقلها نصف أسبوعي، وقد نجد قلة منها تصدر في أربع صفحات من القطع الكبير، وأحجامها ودوريتها لم تكن ثابتة ومن الصعب الحكم عليها لأنها كانت سريعة التبدل والتغير، وغالبية هذه الجرائد كانت، تعرّف بأنها مصورة، وانسجاماً مع هذا التعريف كانت تستخدم بعض الرسوم الكاريكاتيرية البسيطة، ونلمس فيها تطوراً عما كان عليه الكاريكاتير في صحافة العهد العثماني، ولا شك في أن التطور العام والإطلاع على الصحافتين المصرية والغربية قد فعلا فعلهما في تعميق صناعة هذه الصحف وإنضاجها .

وإذا كانت الصحافة الهزلية في العهد العثماني قد تشعبت مراميها إلى حد ما ونحاض غمارها مغامرون ودخلاء على المهنة، بما فيها صحافة الهزل والانتقاد، بما فيها من عبث وقهرج وإضحاك، فقد اختلف الأمر في الصحافة الهزلية في عصرها الثاني عما كان عليه في العهد العثماني . صحيح أنها جمعت على صفحاتها الهزل والجحد، وعمدت إلى المزاحجة بين النقد والسخرية المرة من طرف، والنكتة والدعابة والطرفة من طرف آخر، وكانت سياسية وهزلية وعامة في آن معاً، بيد أنها مع هذا كله ومع جمعها متناقضات شتى على صفحاتها، لم تكن عبثاً وقهرجاً وإضحاكاً، ولا سيما أن طبيعة المرحلة وكفاحها ومرارتها تقتضي عكس ذلك، لهذا يمكن القول أن الصحافة الهزلية كانت كغيرها من أنواع الصحف السورية صحافة رسالة والتزام، وكانت تتخذ السخرية والنقد اللاذع المضمحل طريقاً إلى الإصلاح، والنكتة والدعابة أو النادرة درياً

إلى قلب القارئ لإمتاعه وتسليته، وهكذا صارت الصحافة الهزلية في هذه الحقبة صحافة رصينة موضوعية متزنة منهجية وذات رسالة متميزة، ولا شك في أن التأثير بالفكر المعاصر وبصحافة العالم الخارجي قد بدأ في جوانب هذه الصحافة .

وأبرز ما يميز صحافة المهزل في هذه الحقبة أمور :

أولهما - النقد المضمحل والتهكم الخفي الذي لا يضحكك فوراً، حتى إذا قرأت ففهمت فاستنتجت ضحكت من قلبك، وهذا النوع كان ساذجاً ومتخلفاً في صحافة العهد العثماني، لذلك كانت صحف كثيرة تغطي عيوبها الفنية بالشتيمة وأحياناً بالصراخ .

وثانيهما - النقد والسخرية بالكاريكاتور، وهو الآخر كان بدائياً جداً في صحافة العهد السابق ، لكن تطور المهزل والانتقاد لم يظهر فجأة بين عشية وضحاها، بل اقتضى ذلك وقتاً طويلاً، فقد بدأت هذه الصحافة في عام ١٩١٨م هزيلة سابقتها ثم راحت ترتقي تدريجياً خلال العشرينيات، وصقلت تجربتها الخن التي قاستها سورية والدماء التي أريقت في الثورات، فالتجهمت إلى مزيد من العمق والرصانة والأصالة الفنية، وحققت نصحتها في الثلاثينات، بيد أن ذروة رقيها وتطورها كانت في عهد الاستقلال^(٩٩).

أما الموضوعات التي عاشرت فيها الصحافة الهزلية في هذه المرحلة فأبرزها :^(١٠٠)

- - الصراع بين الأحزاب والتيارات المتباينة .
- - نقد المفوضين والمندوبين والموظفين الفرنسيين .
- - نقد الحكام السوريين ولاسيما المتعاونين مع الانتداب .
- - كشف عورات الحكم ومظاهر الفساد والإهمال والرشوة والسرقة في دوائر الدولة .

- - نقد العادات الاجتماعية البالية .
- - الدعوة إلى التطوير والإصلاح الإداري والاجتماعي .
- - التأكيد على الحريات العامة .

وبلي ذلك أمور متفرقة من مسائل اقتصادية، ومشاكل عمالية وفلاحية وأخبار المجتمع، ونذر التعاطي في الحرمات والمسائل الشخصية والمضائق الخاصة . وقد وزعتها على أبواب وموضوعات كثيرة واتخذت لها عناوين متباينة بعضها قديم وبعضها جديد .

وتوخت هذه الصحف الإصلاح والتوجيه بطريق النكتة والنقد الساخر، واتخذت لأغراضها هذه صيغاً تعبيرية مختلفة، منها الشعر والنثر والحكاية والمثل أو المحاوراة أو غير ذلك، وتفتت في عناوين هذه الموضوعات، ومما جاء في افتتاحية جريدة "الزمر" هذه الأبيات، لما فيها من وعيد تحيز بالطرافة والعلوبة، وقد نشرت الجريدة تحت عنوان (من وصايا الزمر) : (٥١)

أنا الزمر صوتي يسمع الحي والميت	تكلم مفيداً أو فم ساكتاً سينا
أنا الزمر مشهور بأني مقلل	كلما فلا عجباً أحب ولا لنا
سكوت ولكن إذا نفخت فالنبي	كثير الكلام لست أعرف من أنت
فإن حبيبي كل صاحب همة	يقول : لنفعل لا لعل ولا ليت
فلول ما بين الأنام يصولني	تفلسف من لا يعرف الخمس والسنا

وفي النقد العام الذي توجهه الصحيفة بلمحات خاطفة إلى مصادر عدة كتبت جريدة أبو نواس المصري في باب أجوبة أبي نواس وتحت عنوان "ويسألونك" ما يلي : (٥٢)

ويسألونك عن البلدية فقل لهم مينة بصورة حية، وعن صحافة سورية فقل إنها في النزاع، وعن الوفد الفلسطيني فقل لهم يجب أن تؤلف له لجنة تصفية وتلقيح، وعن لبنان الكبير فقل لهم يكفيه دلال، وعن الضرائب فقل إنها من أكبر المصائب، وعن بعض زعمائنا فقل في كل عرس لهم قرص، وعن المخلصين فقل أدر من الكبريت الأحمر.

وفي العدد نفسه ينتقل أبو نواس العصري إلى نقد الناس في حماقتهم وقصور فهمهم، فيقول تحت عنوان "الشعر الخنفساري": (٥٣)

إذا هبت رياح الخريطينيل يحيون الحديث الخنفساري
لممك إن ظفرت بذيل فيل تكون بداه كالباغ الطويل
وخذ عنه المعارف والقوائد
أرى بعض البرية كالبواري يحيون الحديث الخنفساري
لقصر عقولهم طننوا الذراري كأحجار المغالغ والصحاري
ولا يدرون ما معنى الجرائد

وقد تسف إحدى هذه الصحف في نقدها فتبتعد عن الرصانة ويصبح هزلها ركيكاً عاجزاً عن ترك أثر ما في النفس، فهذه جريدة "المصارع" تنشر من ديوان نابغة الفكاهة رستم، والغاية منه نقد البلدية في إهمالها وتقصيرها: (٥٤)

حفر حفر قالوا لا لا منها الأهلون لقد كفروا
كم رجل فيها قد كسروا أو حمل عن جحش ملا
وسعلتكم لا لا لا لا ...
يا رستم قم بيطر بفلك شغل البلدية ما هو شغل
رج للدياسة واصنع لك شروالا والبس شروالا
واسكن في شكا لا لا لا

ونشرت جريدة "المسح" في النقد الاجتماعي مهاجم السيدات اللواتي تطورن كثيراً فازدادت نفقاهن أضعافاً، حتى صار الأزواج أداة في أيديهن، فتقول تحت عنوان "حالتنا الحاضرة": (٥٥).

قوم من قيرك يا جدي ونفرج حدي وحدي
شوقك الدنيا من بعدك صارت بومة بالعددي

أما مجلة "المضحك المبكي" فتتخذ من الحكاية المثل في إشارتها إلى سوء التفاهم مع السلطة، ونشرت في أحد أعدادها تحت عنوان (نحن مالنا طرشان فالعياط ليش ...)

جاء فيها أن زائرًا وصل إلى بيت وطلب سيد البيت، فقال له الخادم: "أرجوك عندما تقابلته أن تعيط حتى يسمع لأنه مسكين أطرش ما يسمع"، ثم مضى إلى سيده وقال له العيارة نفسها، فزل المعلم وهو معتقد أنه سيقابل واحد أطرش، وتقدم إليه الزائر وهو معتقد أنه سيصافح رجلاً أطرش، ولما اجتمعا صرخ الزائر بأعلى صوته: "نهارك سعيد، فأخابه صاحب البيت بصوت أعلى منه: "نهارك سعيد مبارك، وهكذا أخذوا يتجادلان ولكن بشكل مضحك، لأن كل واحد كان يعتقد بأن رفيقه أطرش، حتى ملؤوا البيت صياحاً وغياطاً ورعيطاً، وكان الخادم يرى هذا المشهد ويضحك، وبعد أن عيط الزائر كثيراً قال له صاحب البيت: "والك ليش عمال تعيط هيك، قال له الزائر وأنت ليش عمال تعيط هيك، وهكذا تفاهما وعرفا أن الخادم لعب على ذقنهما، فالتفقا عليه وصرباه وطردها، وهكذا الحالة معنا يا جماعة الخير، فالسلطة مفتكرة أننا طرشان وعمال تعيط بوجهنا، ونحن مفتكرين أنها طرشة وعمال تعيط بوجهها، والحقيقة أن لا نحن طرشان ولا هي طرشة.

وفي العدد نفسه ورد تحت عنوان "لو يمسح جوخ": (٥٦).

أن معروف الأرناؤوط دعا إليه وهو في أحد المقاهي (بويجي)
وطلب منه مبيع جداته، ولما انتهى الرجل لم يرتج معروف للمعان الجداء،
فسأله كم مضى عليه في هذه المهنة، فأجاب الرجل : ثمانية عشر عاماً، فقال
له معروف أفلدي : يخرب بيئك صرلك ثمانية عشر سنة ولماك بويجي ما
ترقيت ... وهنا يعلق الكاتب فيقول لمرعوف : إنه لا يرتقي ياسي معروف
مادام يبيع بوية، ولكنه لو كان يبيع جوخ لكان اليوم بأعلى المراتب .

وفي تطور ألقاب الزوجة عند الدمشقي، تقول المضحك المبكي في العدد نفسه :

كان الدمشقي في السابق عندما يتكلم عن زوجته يقول : امرأتي وأنت
لكبر قدر : ثم زوجتي، ثم صار يقول قريبتني، والآن الحمد لله صار يقول
مدامتي ...

وأطرف ما وصل إليه إبداع الصحافة الهزلية خلال الخمسينات زلوبة "فتشوا
عن مغزاها" التي اشتهرت بها مجلة المضحك المبكي، وطورتها بشكل أفضل في مطلع
الستينات، وهي حكاية ذات مغزى انتقادي عميق، وغالباً ما تنصب على نقد الحكم
ومحاولة إصلاحه . نشرت المجلة في أحد أعدادها :

أن جندياً من الإنكشارية العثمانية طاف في استانبول يفتش عن المحالين،
فوجد عشرة رجال يحششون منهم بكري مصطفى، فسأقهم هذا إلى رئيسه
الذي قرر بيعهم في سوق النخاسة، ووضعوا في المزاد، فلم يدفع بهم أكثر من
ثلاث ليرات، بينما طلب القائد مئة ليرة ثمناً لهم، ورفض رئيس الإنكشارية أن
يبيع بهذا المبلغ، وكلف الدلال بأن ينادي عليهم مرة ثانية، ولكن لم يزد أحد
على هذا المبلغ بارة واحدة، ونصحه الدلال بالبيع فرفض، وقال : لا يمكن أن
أبيع ... العني ... عشرة رجال بثلاث ليرات، من المستحيل أن أبيع بهذا المبلغ،
وهنا اقترب بكري مصطفى من أذنه وقال له : ولك بيع ما يسمى أكثر من
هيك .

وتناولت الصحف الهزلية في رسومها الكاريكاتيرية، المفوضين السامين ورؤساء الدولة ورؤساء الحكومات والوزراء وأرباب الشأن، وقد بلغ التعبير بالكاريكاتير ذروة الإبداع في الخمسينات والستينات على صفحات "المضحك المبكي" التي كانت رسومها الهزلية تتسم بالعمق والأصالة الفنية المبدعة، وتفعل فعل السحر في نفوس القراء .

ولعل الصفة الغالبة على أسلوب الصحافة الهزلية الكتابة بالعامية، وكانت عاميتها غير ناجمة عن أصالة، وكأنها مضطرة إلى اعتماد هذا الأسلوب وتكلفه تكلفاً، ومن يعود إلى هذه الصحف يلمس نزوعها إلى الفصحى حتى أن عاميتها لا تبدو عامية موفقة، لأنها كانت تخلط بينها وبين الفصحى، وكثيراً ما نشرت موضوعات بالعامية عفردات فصيحة، وإذا جنحت الصحيفة عن الحوار بلسان الأشخاص للتعبير عن رأي لها، أو عبارة ما تختتم بها، فغالباً ما يكون ذلك بالفصحى، وما سبب ذلك إلا سيطرة الفصحى على الصحفيين .

أما أنماط التعبير التي استخدمتها هذه الصحافة فتمثلت في الشعر والموشع والرجل والموال والقرادي والمعنى والعتابا والزغاريد، والنثر بأغراضه المختلفة من حكايا وأقاصيص وخواطر وحكم وأمثال ومحاورات وإعراب وغير ذلك . ولم تغل بعض هذه الصحف من موضوعات جدية رصينة لا صلة لها بالهزل، وتبرز هذه الظاهرة في مجلة المضحك المبكي التي كانت تنشر أحياناً مقالات افتتاحية، تكتب بالعربية الفصحى، تتناول السياسة الداخلية بالتحليل والنقد اللاذع، ثم راحت هذه المجلة في سنها الأخيرة تكثر من نشر المقالات المتنوعة في الأدب والاجتماع والاقتصاد، بالإضافة إلى موادها الهزلية الانتقادية المعهودة .

ولمة اتجاه يهدف إلى رفع مستويات هذه المجلات في النواحي المتعلقة بالنشر والطباعة والتوزيع، لتصبح قادرة على الانتشار من سوريا إلى المجال العربي الأوسع بعد أن كانت الحرب العالمية الأولى وبالأعلى على الطباعة، وبعد أن شدد الأتراك الحثاق على المطابع وعلى الصحف، وانقطع ورود معدات الطباعة من أوروبا كالخبر والورق، وتأزم الحالة الاقتصادية في البلاد .

وحين دخلت القوات الفرنسية دمشق (في ٢٧ تموز عام ١٩٢٠) توقفت جميع الصحف التي كانت تصدر في العهد الفيصلي، وأصدر الجنرال غورو بلاغاً يطلب فيه إلى أصحاب الصحف والمجلات إرسال نسخ من صحفهم إلى دائرة الاستخبارات الفرنسية لمراقبتها وتوجيهها الوجهة الفرنسية، وأصبح تأسيس جريدة جديدة أمراً محظوراً بالمصاعب . ومنعت الصحافة من التعليق على الأحداث، وكثرت المساحات البيضاء في الصحف الأمر الذي أرغم المفوض السامي على مطالبة وزارة الداخلية بأن تمنع الإدارة الصحفية الصحف من اللجوء نشر بياض في الصحيفة بقوله : (٥٧)

إن بعض جرائد دمشق كثيراً ما تنشر أخباراً ترمي إلى غايات خفية مما يجبر المراقب على حذفها فيؤدي إلى وجود بياض كثير في الجريدة، ولما كان ذلك يفسح مجالاً للأوهام والريب طلب أن تمنع الجرائد التي يكون فيها بياض كثير من الظهور أو يجبر أصحابها على إملاء ذلك البياض .

كما أنشأ الجنرال غورو مكتباً للصحافة في ١٩٢١/٢/٢٧ م في دائرة مندوب المفوض السامي بدمشق، ومكتب آخر في دائرة معاون المندوب بحلب يلحق بالسكرتير العام مدير قسم الاستخبارات والطبوعات والدعوة للدعاية في المفوضية العليا (٥٨) . بينما اتبع الجنرال ويغاند سياسة مرنة بسبب تزايد الضغط الشعبي، انعكست هذه السياسة على الصحافة السورية في امتناع مكتب الصحافة الفرنسي من الضغط على

حرية الصحافة ومن اضطهاد الصحفيين وفي السماح لصحف جديدة بالصدور، ولكن هذه الإجراءات اقتصرت على دمشق فقط، حيث أوقفت الرقابة العامة على صحفها ومجالاتها بينما بقيت الرقابة كما هي في حلب واللاذقية وجبل العرب .

في ٢٢/٤/١٩٢٤م صدر في دمشق قانون جديد للمطبوعات (في دولة دمشق فقط) شمل العديد من القيود التي تحد من حرية الصحافة ... كما صدر ملحق لقانون دمشق زاد من القيود المفروضة على الصحافة السورية واستمرت هذه السياسة في عهد الجنرال سراي . ولم تكن سلطات الانتداب بتعطيل الصحف بل لجأت إلى اضطهاد الصحفيين، مما دعا بعضهم إلى الهرب، كما فعل محي الدين الخطيب الذي لجأ إلى القاهرة، وسجن بعضهم الآخر كما حدث لمحمد صبحي عقدة صاحب أبو نواس العصري في نيسان ١٩٢٤م . وأضعفت إجراءات الرقابة الصحف وقللت عددها، وشمل الكبت السياسي تحرير الصحف، وإجراءات التعطيل وآثارها المادية أفقرت الصحف في وقت لم تكن فيه موارد الإعلان تكفي لسد العجز المالي، وقد زاد الأزمة حدة نقص مواد الطباعة الخاصة بالصحف وعدم وجود المطابع الحديثة التي انقطع ورودها بعد الحرب العالمية الأولى .

وعرقل الفرنسيون بوجه الإجمال تقدم الصحافة السورية ووقفوا بوجه رقيها وأخذها بأسباب النهضة، مثبطين كل رغبة في التطور ومجاعة الصحافة العربية الأخرى، بينما كانوا من ناحية أخرى يشجعون صحف لبنان الموالية لهم فيدعمونها ماليا ويعملون على زيادة توزيعها في المدن السورية لنشر دعايتهم والترويج لمصالحهم .

لقد أدت سياسة الرقابة الشديدة إلى ضعف المادة التحريرية للصحافة السورية، ولكن حيوية القضايا المثارة ساعدت على زيادة توزيع بعض الصحف في بعض المناسبات المهمة، أما سياسة التعطيل فقد أضعفت الصحف مادياً ومعنوياً، وفي أواسط

الثلاثينيات لم يزد توزيع أية صحيفة عن ٣٠٠٠ نسخة، وقد أدى هذا بالإضافة إلى المتاعب المالية الناجمة عن كثرة التعطيل وقلة الإعلانات إلى احتجاب العديد من الصحف السورية .

عرفت الصحافة السورية بعض التقدم نتيجة عدة عوامل منها :

- - المنافسة الشديدة بين الصحف التي تعبر عن تيارات سياسية وثقافية ودينية متعارضة .
- - التأثير بالصحف الغربية والعربية .
- - ارتفاع المستوى الثقافي للعاملين في الصحف الرئيسية والمهمة .
- - تقدم وسائل الطباعة وخاصة بعد دستور ١٩٠٨ .
- - ارتفاع مستوى القراء بسبب انتشار التعليم نسبياً .
- - تأثير الصحافة الهزلية المصرية التي كانت تدخل سورية عن طريق المسافرين ثم الوحدة مع مصر

٦-٣- الصحافة الساخرة اليوم :

وبانحسار الصحافة الهزلية ظهرت عدة زوايا في الصحف القومية تعالج موضوعاتها بطريقة ساخرة لاذعة ، ولعل أبرز هذه الزوايا زاوية قوس قزح التي دأب على كتابتها وليد معماري ، وحسن م يوسف ورفعت هذه الزاوية من أرقام توزيع الصحيفة ، فضلاً عن بعض الزوايا في صحيفة الثورة وعلى نحو أقل في البعث حتى صدرت صحيفتان هزليتان في المرحلة المعاصر هما :

١- جريدة الدومري ،

جاء في تعريفها : جريدة أسبوعية ناقدة ساخرة مستقلة . صدرت في ٢٤ صفحة من القطع المتوسط، تستخدم الأسلوب الهزلي وحاولت أن تأخذ دوراً

إصلاحياً، وعالجت مشاكل الناس وبيّنت بعض آمالهم . تعتمد على الكاريكاتير الساخر على نحو أساسي، ويمكن للقارئ ملاحظة تركيزها على الجوانب الاجتماعية .
تحرر موادها باللهجة العامية وخاصة في العناوين .

صدرت الصحيفة عام ٢٠٠١ بترخيص استثنائي نظراً لعدم وجود قانون مطبوعات ينظم طريقة إصدار الصحف خاصة، وكانت البداية بوعد شفهي من السيد الرئيس تقديرًا منه لمكانة الفنان علي فرزات ولكن هذه الصحيفة لم تعمر إلا قليلاً .

٢- الدبور .

تأسست في بداية عام ٢٠٠٥ كمجلة باسم الدبور، وهي اجتماعية تصدر شهرياً، صدر من المجلد ثمانية أعداد، بعدها توقفت لمدة ثلاثة أشهر وتحولت بعدها إلى جريدة الدبور، لتكون ناقدة ساخرة مستقلة تصدر يوم الثلاثاء من كل أسبوع، صاحب امتيازها بسام طالب ورئيس تحريرها الدكتور علي الظاهر . تعتمد الجريدة بشكل أساسي على الرسم الكاريكاتوري للفنان ربيع العريضي، معبراً من خلاله عن المضمون الفكري الذي تريد الجريدة إيصاله بطريقة ساخرة، حيث أعطى الكاريكاتير طابعاً خاصاً لها، جعلها تتميز عن غيرها .

وختاماً لا بد من الملاحظات التالية :

١. يشكل الكاريكاتير في الصحافة الساخرة عادة مكاناً أساسياً، إذ يشكل إلى جانب الأدب الساخر قوام الصحيفة، ففي حين تستطيع الصحيفة العامة إذا أرادت الإكثار أن تنشر عشر رسوم كاريكاتورية، فإن الصحيفة الساخرة إذا أرادت الإقلال تستطيع نشر عشرين رسماً كاريكاتورياً، ولهذا فإن الصحافة الساخرة تلعب دوراً كبيراً في تطوير فن الكاريكاتير وفي إفساح المجال لظهور المواهب الجديدة وتوفير

الفرص لها، وتفتح الباب للتنافس الفني بين عدد كبير من أصحاب المواهب لأنها قادرة على استيعاب عدد كبير من الرسوم على صفحاتها .

٢. تعد الصحافة الساخرة في أي بلد واحدة من أهم أنواع الصحف، لأنها تتسم بالطابع الانتقادي في كل موادها فهي بالتالي من الوسائل المهمة في الإشارة إلى الأخطاء والنواقص والعيوب في المجتمع .

٣. تقوم الصحافة الساخرة بإلقاء الضوء على ما يعانيه المجتمع من أمراض، وغياها عن مجتمع ما يجعله أشبه ما يكون بقرية لا يوجد فيها طبيب .

٤. تشكل هيئة التحرير في الصحيفة الساخرة عادة من طاقمين : أحدهما يتألف من مجموعة أدباء، والثاني من مجموعة رسامي كاريكاتير، في حين نرى في الصحافة الأخرى أقساماً وفروعاً مختلفة ومراسلين ومكاتب في مناطق مختلفة، وما إلى ذلك من ضرورات الصحافة، وفي حال وجود الأقسام الأخرى في الصحيفة الساخرة يعد قيمة مضافة لها كصحيفة ولقارئها وللسوق الصحفية .

٥. لا تعتمد الصحافة الساخرة على الخبر كعنصر محوري في عملها، بل تعتمد أسلوباً آخر في عملها، وفيما يخص الكاريكاتير فإن معظم الصحف الساخرة التي تصدر كمجلات أسبوعية أو شهرية، تنشر على غلافها الخارجي الأول رسماً كاريكاتيرياً كبير الحجم، أما على غلافها الخارجي الثاني فإنها تنشر مجموعة من الرسوم لها موضوع واحد أو مؤلف واحد، أو تحت عنوان محدد ثابت، وعلى صفحاتها الداخلية تنشر رسوماً مختلفة مستقلة تحت عناوين مختلفة أيضاً إضافة إلى رسوم مرافقة للأعمال الأدبية الساخرة المنشورة، حيث يتفق الكاتب عادة مع الرسام على تنفيذ رسم من وحي مادته .

٦. تحتوي الصحف الساخرة على زاوية للكاريكاتير (البورتريه) تصور في معظم الأحيان شخصية اجتماعية بارزة سياسية أو فنية أو رياضية أو غيرها، وعادة ما يكون العنوان الثابت لهذه الزاوية عبارات مثل (ضيف العدد أو شخصية الأسبوع) أو ما شابه من العبارات الملائمة .

٧. من إيجابيات الصحف الساخرة بالنسبة للكاريكاتير أنها عادة ما تعرف القراء بأعمال لفنان محدد، حيث هناك زاوية دائمة في معظم الصحف تقدم للقراء عدة أعمال لفنان محدد ليتعرفوا على أعماله .

هوامش الفصل الخامس

- 1 - هنري برجسون : الضحك ، ترجمة سامي الدروبي وعبد الله عبد الدائم ، (الهيئة المصرية العامة للكتاب : مهرجان القراءة للجميع ، مكتبة الأسرة ، ١٩٩٨) ، ص ٣٠.
- 2 - المرجع السابق ، ص ص ١٦ - ١٨ .
- 3 - المرجع السابق ، ص ص ٧٨ - ٨٠ .
- 4 - جمال الدين الرمادي : صحافة الفكاهة وصانعوها ، (القاهرة : الدار القومية للطباعة والنشر ، ب ت) ، ص ٣ .
- 5 - هنري برجسون : الضحك ، مرجع سابق ، ص ٨٧ .
- 6 - زكريا إبراهيم : سيكولوجية الفكاهة والضحك ، (القاهرة : مكتبة مصر ، ب ت) ، ص ٦٠ .
- 7 - جمال الدين الرمادي : صحافة الفكاهة وصانعوها ، مرجع سابق ، ص ٦ .
- 8 - هنري برجسون : الضحك ، مرجع سابق ، ص ١٢٨ .
- 9 - زكريا إبراهيم : سيكولوجية الفكاهة والضحك ، مرجع سابق ، ص ١٩ .
- 10 - المرجع السابق ، ص ٣٨ .
- 11 - المرجع السابق ، ص ص ٤١ - ٤٢ .
- 12 - المرجع السابق ، ص ٤٩ .
- 13 - المرجع السابق ، ص ٧٤ .
- 14 - هنري برجسون : الضحك ، مرجع سابق ، ص ص ٨٢ - ٨٣ .
- 15 - المرجع السابق ، ص ص ٨٤ - ٨٦ .
- 16 - المرجع السابق ، ص ٨٧ .
- 17 - المرجع السابق ، ص ص ٩٣ - ٩٤ .
- 18 - جمال الدين الرمادي : مرجع سابق ، ص ١٠ .
- 19 - أديب محصور : الصحافة السورية : نشأتها وتطورها ، وراقعها الراهن ، (دمشق : دار البعث ، ١٩٧٢) ، ص ١١٣ .

- 20 - مجلة الشرق ، المجلد ٥٩ ، ص ١١٢ . عن : جوزيف إلياس : الصحافة السورية في مئة عام ، الجزء الأول ١٨٦٥ - ١٩٦٥ ، ط ١ ، (بيروت : دار النضال ١٩٨٢) ، ص ٢٣١ .
- 21 - جمال الدين الرمادي : صحافة الفكاهة وصانعوها ، مرجع سابق ، ص ١٩ .
- 22 - المرجع السابق ، ص ١٣ .
- 23 - المرجع السابق ، ص ٢٦ .
- 24 - المرجع السابق ، ص ص ٢٩ - ٣٠ .
- 25 - المرجع السابق ، ص ٤١ .
- 26 - المرجع السابق ، ص ٣٢ .
- 27 - المرجع السابق ، ص ٣٩ .
- 28 - المرجع السابق ، ص ٤٢ وما بعدها .
- 29 - أديب حضور : الصحافة السورية ، مرجع سابق ، ص ١١٧ ما بعدها .
- جوزيف إلياس : الصحافة السورية في مئة عام ، ج ١ ، مرجع سابق ، ص ٢٢٤ وما بعدها .
- شمس الدين الرفاعي : تاريخ الصحافة السورية ، ج ١ ، (القاهرة : دار المعارف ، ١٩٦٩) ، ص ٢٤ وما بعدها .
- 30 - فيليب دي طرازي : تاريخ الصحافة العربية ، الجزء ٤ ، (بيروت : دار صادر ، ١٩٦٥) ، ص ١٦٢ .
- 31 - مذكرات البارودي : ستون عاماً تتكلم ، ج ١ ، ص ٧٩ - نقلاً عن : أديب حضور : الصحافة السورية ، مرجع سابق ، ص ٩٧ .
- 32 - أنور الجندي : الصحافة السياسية ، ص ٣١٩ . نقلاً عن : جوزيف إلياس : الصحافة السورية في مئة عام ، مرجع سابق ، ص ٢٣٣ .
- 33 - جريدة حط بالخرج ، العدد ١١ تاريخ ١٠ / ٥ / ١٩١٠ . نقلاً عن : جوزيف إلياس : الصحافة السورية في مئة عام ، مرجع سابق ، ص ٢٣٤ .
- 34 - جوزيف إلياس : الصحافة السورية في مئة عام ، مرجع سابق ، ص ٢٣٥ .
- 35 - المرجع السابق ، ص ٢٣٥ .
- 36 - المرجع السابق ، ص ٢٣٦ .
- 37 - المرجع السابق ، ص ٢٣٦ .

- 38 - المرجع السابق ، ص ٢٣٦ .
- 39 - المرجع السابق ، ص ٢٣٧ .
- 40 - المرجع السابق ، ص ٢٣٨ .
- 41 - المرجع السابق ، ص ٢٣٩ .
- 42 - المرجع السابق ، ص ٢٣٩ .
- 43 - : أديب محصور : الصحافة السورية ، مرجع سابق ، ص ١١٨ .
- 44 - المرجع السابق ، ص ٢٤٣ .
- 45 - شمس الدين الرفاعي: تاريخ الصحافة السورية، ج ٢، (القاهرة : دار المعارف، ١٩٦٩)، ص ٢٤.
- 46 - حسين العودات ، ياسين شكر : الموسوعة الصحفية العربية ، ج ١ ، بلاد الشام ، (تونس : الأليسكو ، ١٩٩٣) ، ص ٣٨ .
- 47 - المرجع السابق ، ص ٥٩ .
- 48 - المرجع السابق ، ص ٤٣٣ ، ويذكر مثلاً على ذلك : صحف محمد صبحي عقدة في اللاذقية .
- 49 - جوزيف إلياس: الصحافة السورية في مئة عام، الجزء الثاني، ط ١، (بيروت: دار النضال، ١٩٨٣) .
- 50 - المرجع السابق ، ص ٤٣٤ .
- 51 - المرجع السابق ، ص ٤٣٧ .
- 52 - المرجع السابق ، ص ٤٣٨ .
- 53 - المرجع السابق ، ص ٤٣٨ .
- 54 - المرجع السابق ، ص ٤٣٩ .
- 55 - المرجع السابق ، ص ٤٤٠ .
- 56 - المرجع السابق ، ص ٤٤٠ .
- 57 - أديب محصور : الصحافة السورية ، مرجع سابق ، ص ١٤٤ .
- 58 - شمس الدين الرفاعي : تاريخ الصحافة السورية ، ج ٢ ، مرجع سابق ، ص ٣٧ .



الصحافة في مدينة حلب بعد الاستقلال

- ١- مقدمة .
- ٢- الصحافة في حلب بعد الاستقلال
وحتى ثورة آذار ١٩٦٣ م .
- ٣- صحافة حلب بعد ثورة آذار .
- ٤- قراءة في صحافة مدينة حلب .

* - تم وضع هذا الفصل بمناسبة اختيار حلب عاصمة للثقافة الإسلامية لعام ٢٠٠٦ م ، وتم اختيار هذه الفترة من تاريخ حلب لغناها في الصحف وزيادة نشاط الحركة الثقافية والفكرية في سوريا عامة وحلب خاصة ، وهذا الفصل جزء من مخطوط للكاتب بعنوان : الصحافة في مدينة حلب - راجعه وقلمه المغفور له الدكتور شمس الدين الرفاعي .



١- مقدمة :

شهد الحكم الفيصلي - على الرغم من قصر مدته - تأسيس حزبين رئيسيين هما حزب الاستقلال وحزب الفتاة، وكانت السياسة الداخلية لكلا الحزبين متقاربة في وجهات النظر أو على الأقل لم تكن متباينة في القضايا الجوهرية في فترة نشوء الحكم العربي . وفي خلال فترة الانتداب الفرنسي على البلاد ظهرت أحزاب تباينت أهدافها السياسية، ففي الثلاثينات استمرت الكتلة الوطنية التي كانت قائمة منذ عهد الانتداب لكنها انقسمت إلى حزبين هما حزب الشعب وكان منبره جريدة المنار الحلبية والحزب الوطني وعبرت عنه صحيفة القبس الدمشقية، وفي الأربعينات ظهرت مجموعة من الأحزاب الوطنية الأخرى .

وشنت الصحافة في جميع مناطق سورية هجوماً ضارياً على الحكومة وفساد الإدارة، وسوء التنظيم وارتفاع الأسعار، وعاجلت مشكلات البطالة وما ينجم عنها، واتهمت السلطات بالتزوير الانتخابي، وتحريف الإدارة الوطنية، ونادت بالحرية والمساواة والاستقلال، وإطلاق الحريات السياسية، كما دعت إلى الحرية الاجتماعية وتجاوز التقاليد، وحثت على تلقي العلوم وفتح المدارس وغيرها من المسائل التي تعد ذات مساس مباشر بتطور البلاد والنهوض المجتمعي .

وبعد حرب عام ١٩٤٨م زاد عنف الصحافة في عموم البلاد والنهب هجوماً على الأمر الذي أدى إلى تهية المناخ لأول انقلاب عسكري في سورية الذي تزعمه حسني الزعيم في ٣٠/٣/١٩٤٩م إلا أن هؤلاء بدؤوا التضييق على الصحافة محاولين خنقها منذ الأيام الأولى للانقلاب فأصدروا المرسوم رقم ١٤٩ تاريخ ١٢/٤/١٩٤٩م وفي اليوم التالي صدر مرسوم رقم ١٥٧، بموجبهما تم إلغاء امتيازات معظم الصحف وعطلت ٧٥ صحيفة ومجلة عن الصدور في جميع أنحاء سورية، مما اضطر ما بقي من

الصحف إلى تأييد الانقلابيين وتأييد زعيم الانقلاب وكييل المديح له . لكن مدة الانقلاب لم تكن طويلة، فبعد مضي أشهر شهدت البلاد انقلاب سامي الحناوي الذي استمر في التضييق على الصحافة إلى أن صدر قانون المطبوعات رقم ٥٣ تاريخ ١٠/٨/١٩٤٩م وتنص مادته الأولى على أن المطابع والمكتبات والمطبوعات على اختلاف أنواعها حرة ولا تقيد حريتها إلا في نطاق هذا القانون، الأمر الذي أباح حرية نظرية للصحافة، لكنه وضع شروطاً لإصدار وتنظيم الصحف وأسلوب عملها، فأل جانب شروط الحصول على الرخصة التي تعتبر طبيعية وواجبة لظروف أمنية، ألزم القانون الصحف اليومية السياسية بالصدور في ست صفحات على الأقل من القياس المعروف ٨٢×٥٧ سم وحد أدنى من النسخ المطبوعة قدره ألف وخمسة مئة في دمشق، وبأربع صفحات من القياس نفسه وحد أدنى من النسخ المطبوعة قدره ألف في حلب ولثمان مئة في بقية المحافظات . وتعين ثلاثة محررين على الأقل يساعدون رئيس التحرير، ومُحرر خاص بالجريدة في دمشق ومحررين ومُحرر خاص في المحافظات الأخرى على أن يذكر هؤلاء جميعاً في طلب الرخصة . واشترك الجريدة بوكالتين إخباريتين عالميتين على الأقل في دمشق وبوكالة واحدة على الأقل في حلب .

أما المطبوعات الأسبوعية السياسية فيجب ألا يقل حجمها عن حجم عدد من الصحف اليومية الإخبارية، والشهرية منها يجب ألا يقل حجمها عن حجم أربعة أعداد من الصحف المذكورة .

كما اعتبر القانون الرخصة ملغاة في شروط عدم صدورها على نحو مستمر مدة ثلاثة أشهر بعد منح الرخصة، أو لم تصدر في خلال الأشهر الثلاثة الأولى ثلثي الأعداد الاعتيادية التي تصدرها المطبوعات المختلفة، أو إذا قضى على الصحيفة بخمسة أحكام جزائية خلال سنة واحدة .

هذه الشروط حيدت الهواة والعابثين والراغبين في إصدار صحف ونشرات دورية، بالإضافة إلى أنها حيدت ذوي الإمكانيات المالية المحدودة من إصدار المطبوعات، وسأهم بشكل أو بآخر في ظهور الصحافة الحزبية ولاسيما أن القانون يسمح في مادته التاسعة والعشرين للأحزاب والأندية والجمعيات المرخص لها من إصدار صحف خاصة لها، حتى بدا الانقسام واضحاً بين الصحف في تلك الفترة ووقفت الصحف بين مؤيد ومعارض لهذا القانون .

وبعد انقلاب أديب الشيشكلي في كانون الأول ١٩٤٩م، ضيق النظام الجديد على الحرية الصحفية وأغلق عدداً كبيراً من الصحف، كما نشأت مجموعة من الصحف موالية للانقلابيين الجدد، فشهدت الحياة الصحفية مرحلة ركود، وغياب الحوار، إذ صدر تعديل لبعض أحكام قانون المطبوعات العام بموجب مرسوم تشريعي رقم ١٠٦ تاريخ ١٣/٣/١٩٥٠م خفض بموجبه عدد صفحات الصحف وعدد نسخها ففي حلب بقي عدد الصفحات أربع وعدد النسخ الأدنى ألف نسخة مع بقاء استمرارها ستة أيام في الأسبوع، ومنع من إعطاء رخصة إصدار مطبوعة إلا حلة الشهادات العليا ومن حصلوا على رخصة سابقة حتى تاريخ صدور القانون، كما حدد هذا التعديل شهادة رئيس التحرير بشهادة التعليم العالي.

ومع صدور المرسوم التشريعي رقم ١٣٤ تاريخ ٨/١٠/١٩٥٣م الذي أضاف شروطاً أخرى في إصدار المطبوعة ولاسيما السياسية منها واقترب قانون المطبوعات العام من صيغته النهائية. وبعد أن أطيح بحكم أديب الشيشكلي عام ١٩٥٤م بدأت البلاد تعيش عهداً ديمقراطياً حيث أفرج عن حرية الصحافة التي أخذت يجدها في ظل هذه الديمقراطية وعاشت عصرها الذهبي فازداد عددها وشهدت ازدهاراً ملحوظاً ونظمت بالقانون رقم ١٦٩ تاريخ ١٢/٥/١٩٥٤م الذي ألغى المرسوم التشريعي رقم

١٣٤ تاريخ ١٠/٨/١٩٥٣ م وأعاد العمل بالقانون رقم ٥٣ لعام ١٩٤٩ والقانون رقم ١٠٦ تاريخ ١٣/٣/١٩٥٠ م بإضافة تعديلات متنوعة ضمن لها الحرية من جهة، ونظم أعمالها وعلاقتها بالسلطات من جهة أخرى، فاستطاعت التأثير بأوساط الجمهور وتوجيه الرأي العام. وظل الوضع كذلك حتى قيام الوحدة بين القطرين الشقيقين سورية ومصر، فعاجلت الصحافة في هذه المرحلة مواضيع شتى ذات مساس بالقضايا السياسية والاجتماعية والاقتصادية والقومية، وقامت بين الصحافة والرأي العام علاقة متينة متطورة بنيتها الأساسية الصديق والحرص على القضايا الوطنية والقومية.

وعاجلت الصحف في الفترة الممتدة بين عامي ١٩٥٤ و ١٩٥٨ م موضوعات أساسية تركزت في مواجهة مشاريع الأحلاف العسكرية التي كانت في معظمها مشروعات استعمارية بهدف ربط المنطقة بالغرب، كمشروع حلف بغداد والهلل الخصب، ومشروع أيزنهاور "الرئيس الأمريكي"، ومشاريع التآمر على سورية وشرقي المتوسط من قبل الولايات المتحدة وأوروبا الغربية، وعرضت بشكل مطول لقضية السويس، مع إبرازها لمعارك حركة التحرير العربية والعالمية وإمكانية هذه الحركة وتبصيحها بما يحقق انتصاراً للقومية العربية، بالإضافة إلى القضايا الداخلية كإجراءات الحكومة، وأشكال الصراع بين الفلاح والإقطاع ومسائل الملكية والتوزيع، وكذلك صراع العمال وأرباب العمل والظلم الواقع على الطبقات العاملة، فضلاً عن اهتمامها بقضايا التربية والتعليم وإمكانية إعادة النظر في ذلك لبناء جيل عربي معزز بقضايا قومية وعربية.

ومع قيام الوحدة بين سورية ومصر صدر القانون رقم ١٩٥ تاريخ ٢٣/تشرين الثاني/١٩٥٨ م حدد بمادته الأولى : لصاحب أي صحيفة يومية أو دورية تصدر في الإقليم السوري أن يتنازل عن امتيازاته بطلب يقدمه إلى مديرية الدعاية والأنباء خلال

خمسة عشر يوماً من تاريخ العمل بهذا القانون، كما منح القانون صاحب الامتياز الذي تنازل عن امتيازته تعويضاً تقدره لجنة بدائية . ويصدر هذا القانون تنازلت كثير من الصحف والمجلات عن امتيازها، كما ألغيت الأحزاب وتعطلت صحفها، ثم صدر القانون رقم ٢١ لعام ١٩٥٩ م فألغى امتياز بعض الصحف، وتبعه بالعام التالي صدور قانون رقم ١٥٦ تاريخ ١٩٦٠/٥/٥٤ م جاء فيه : لا يجوز إصدار الصحف إلا بترخيص من الاتحاد القومي ، وحدد الصحف والجرائد والمجلات وسائر المطبوعات التي تصدر تحت اسم واحد وبصفة دورية، ويستثنى من ذلك المجلات والنشرات التي تصدرها الهيئات العامة والجمعيات والهيئات العلمية والثقافية، كما أشار القانون بمنع جواز العمل في الصحافة إلا لحاملي البطاقة الصحفية والحصول على ترخيص من الاتحاد القومي .

وألحقت ملكية بعض الصحف إلى الدولة وترك القانون تحديد التعويضات وقيمة الأجهزة والمعدات والمطابع إلى لجنة برئاسة مستشار من محكمة الاستئناف ومن عضوين يختار أحدهما مالك الصحيفة ويختار الآخر الاتحاد القومي . لقد قلص هذا القانون من حجم الصحف حتى عهد الانفصال الذي تم في ١٩٦١/٩/٢٨ م الذي شهد صدور المرسوم رقم ١٦ تاريخ ١٩٦٢/٢/٥ م والمرسوم رقم ١٤٤ تاريخ ١٩٦٢/٩/١٣ م اللذان اهتمتا بتنظيم الصحافة، وأعيد بموجبها امتياز صحف كان قد ألغى امتيازها سابقاً، وأخذت الصحف تعبر عن آراء أحزاب وتيارات سياسية، وانصب اهتمامها في خلال هذه الفترة على مرحلتي الوحدة والانفصال والظروف الخاصة بذلك، وحول التوجهات الاشتراكية والرأسمالية والفكر الوجودي ومستقبل الأمة العربية .

٢- الصحافة في حلب بعد الاستقلال وحتى ثورة آذار ١٩٦٣م :

١- الجمهورية :

من أقدم الصحف التي صدرت في حلب بعد الاستقلال، وهي جريدة يومية سياسية جامعة، صاحبها ومديرها المسؤول أشرف الكاتب، صدر عددها الأول في ٥ حزيران عام ١٩٤٦م في أربع صفحات متوسطة القطع وموضوعات متنوعة جلّها سياسي، وفي عام ١٩٤٩م صارت تصدر تحت إشراف فيكتور كورنيلي إلا أنّها عطلت إبان انقلاب حسني الزعيم، ثم اندمجت مع صحيفة النداء تحت اسم "الوطن" ثم استقلت

إذا أردنا أن نقرض كل هذه المراسيم التي أصدرها دولة الزعيم سلو لطلال المحال بنا وكلها مراسيم ذات نفع عام لتوقف طينها حياة البلاد التنظيمية، وقد جعلنا التجربة تؤمن بأن المراسيم عاجزة عن تحقيقها ما دام البرلمانيون يوقعون أصابعهم على أقرانهم وغائبين تصطبغ مع هذه التسمية فيصطبغون البلاد لصلحهم هذه الأعراس والفارغ، وأنا لمتوهمون بأن حكومة الزعيم ستصحي في نهضتها هذه للسير بالبلاد نحو الرقي والازدهار والقوة والتقدم.

عنها في أيار عام ١٩٥٤م وظلت تصدر حتى عام ١٩٥٥م^(١). ومما جاء في افتتاحيتها

في ١٩٥٢/٢/٢ م :

٢- كتاب الأصوات :

جاء في تعريفها : حديقة فكرية معاصرة للآداب والعلوم والفنون الرفيعة، صاحبها ومديرها المسؤول مصطفى عبد الكريم، صدرت هذه المجلة في ثلوز من عام ١٩٤٦م بأربع وتسعين صفحة من القطع الصغير المشابه لحجم الكتاب بحوي موضوعات متنوعة في الأدب والفن والاجتماع . ومع أن إخراجها تم بدون أبواب أو

فصول أو غيرها إلا أنها رتبت موضوعاتها ترتيباً حسناً وحسنت في طباعتها كما استخدمت ورقاً أبيضاً، كانت في شكلها وموضوعاتها أقرب إلى الكتاب منه إلى المجلة، وبتنوعها وغنى موضوعاتها بالعمق لاقت بعض الرواج .

٣- مجلة الطفل :

جاء في تعريفها : مجلة ثقافية تربوية مصورة نصف شهرية لا تبحث في الشؤون السياسية، صدرت في عموز من عام ١٩٤٦م ويقع عددها الأول في نحو ثماني عشرة صفحة، أصدرها عبد الله الخطيب وكان صاحبها ومديرها المسؤول المفتش في المعارف، توجهت الطفل لمخاطبة الطفل ومداعبة خياله بالأقاصيص الخفيفة والصور البسيطة، ونوعت موضوعاتها بما يرضي اهتمام الأطفال، وتعد المجلة فتحاً في عالم الصحافة السورية بنشوء صحافة توجه عنايتها إلى ركن مهم من أركان المجتمع والاهتمام به إعلامياً ليغدو مصوناً صلباً في المواجهة والبناء في المراحل المقبلة من عمره، وليكون وسيلة من وسائل التعارف والتقارب والألفة بين أبناء وبنات الأمة العربية .

وفي العام نفسه عام ١٩٤٦م صدرت صحيفتا صوت المرأة الحر والضيف، لكنني لم أجد لهما أثراً إلا في بعض المراجع، ولم أعثر على أحد يعرف عنهما شيء، ومن الأمانة العلمية أن أذكرهما في هذا المقام .

٤- المسرح والسينما :

مجلة فنية بكل ما تعني الكلمة من معنى، اشتملت الأخبار السينمائية والفنية المسرحية وبرامج الإذاعات المحلية والعالمية، وقيم موجهاتها ومواعيد بثها، أصدرها خالد حمدي مقبل على الدولة عام ١٩٤٦م وظلت مستمرة في الصدور حتى أوائل الخمسينات .

٥- هاي كازون /بنو الأرمن/ :

نشرة أرمنية صدرت في عام ١٩٤٦م ولم يصدر منها سوى أربعة أعداد، وكان إخراجها ضعيفاً وطباعتها رديئة إلا أنها عالجت التاريخ الأرمني، وانتقال الأرمن بين الدول وتوزعهم الجغرافي، كذلك بعض العادات والتقاليد المرمية لدى الأرمن .

٦- خاج بور /الصليب/ :

صحيفة دينية مسيحية أقرب إلى النشرة صدرت في أربع صفحات صغيرة في عام ١٩٤٦م ركزت على مواضيع التسامح والرحمة بوحى ديني صرف .

٧- نورماراس /معرش الجديدة/ :

نشرة أرمنية صدرت بين أعوام ١٩٤٦م حتى ١٩٦١م بشكل غير دوري كانت تكتب بخط اليد وتنسخ بطريقة السنانسل بأعداد محدودة .

٨- سيفان :

نشرة أرمنية صدر منها عدنان فقط عام ١٩٤٦م بأربع صفحات صغيرة .

٩- سوريا :

جريدة أرمنية يومية صدر عددها الأول في تموز عام ١٩٤٦م وعالجت موضوعات متنوعة سياسية واقتصادية واجتماعية في عموم سوريا، لكنها طبعت باللغة الأرمنية، وكان لها دور في تقريب وجهات النظر بين العرب والأرمن في حلب خاصة، وأسهمت في دفع الأرمن للحياة المشتركة الفاعلة مع أخوتهم العرب .

١٠- اريو يلك " الشرق " :

صحيفة أرمنية صدرت عام ١٩٤٦م واستمرت بالصدور حتى عام ١٩٦٣م بعد توقفات كثيرة، عالجت بطريقة خصائص بلدان المشرق ومميزات الشعوب الشرقية معربة عن وجه التقارب بين هذه الشعوب في العادات والتقاليد واللغة وإمكانية التكيف في العيش المشترك .

١١- النجم الجديد :

كان لعبد الرحمن أبو قوس أن أصدر في عام ١٩٤٥م صحيفة النداء إلا أنه حولها في ٢٨ آب عام ١٩٤٦م إلى اسم النجم الجديد، وبعضهم يروي أن مولها وهي الحريري لخدمة أغراضه الانتخابية، جاء في تعريفها : جريدة أسبوعية سياسية، صدرت في ستة عشرة صفحة، صاحبها ومدير تحريرها عبد الرحمن أبو قوس . وتوقفت عن الصدور في عهد حسني الزعيم وعادت الصدور مرة أخرى عام ١٩٥٢م بأربع صفحات باسمها الأول " النداء " .

عاجلت الصحيفة موضوعات مختلفة في السياسة والأدب والاجتماع، لكنها لم تكن من الصحف التي توزع أعداداً كبيرة، فضلاً عن طباعتها وإخراجها المحدودين.

١٢- الإحسان :

جاء في تعريفها : مجلة ثقافية تبحث في العلم والأدب والاجتماع، تصدرها الجمعية الإسلامية بحلب كل شهر مرة . أصدرها هاشم مارتيني، وصدر عددها الأول في نيسان من عام ١٩٤٦م^(٢) وهي مجلة دينية إسلامية عمل على رئاسة تحريرها حسنين حسن مخلوف وهو من مصر الشقيقة وكان يعمل مفتشاً في وزارة المعارف المصرية، وأستاذاً في الكلية الإسلامية، عاجلت الصحيفة موضوعات دينية متنوعة محاولة بلز بذر الخير والمحبة بين القراء والدعوة إلى فعل الخير في المجتمع . لم تصدر إلا عاماً واحداً، تحولت فيما بعد إلى مجلة /الجمعية الإسلامية/. كان شعارها (ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً) .

١٣- التربية :

جريدة أسبوعية أصدرها عبد السلام كاملي في عام ١٩٤٦م بأربع صفحات، بدأت رياضية، وهي سابقة لا مثيل لها في عهد الصحافة الحلبية ثم تحولت لصحيفة رياضية متخصصة، في عام ١٩٥٠م ثم تحولت إلى أسبوعية سياسية، وفي عام ١٩٥٣م صارت يومية سياسية وتوقفت نهائياً عن الصدور في عام ١٩٦٣م. كما اهتمت بالموضوعات التربوية مع أن صدورها لفترة طويلة من الزمن سياسية، وبالمواضيع الأدبية، من افتتاحية عددها الصادر في ١٩٥٢/٢/٣م تقتطف ما يلي :

إذا فالتفاوت في مرحلة الدراسة نحو طريق التحزب السياسي خطأ لأنه يكون في غير أوانه لا يسير مع الواقع بصورة صحيحة . فمسؤوليات الرجل الحزبي تتنقل تماماً مع أفكار الطلاب في فترات الدراسة المختلفة، ولابد أن يأتي اليوم الذي يرى الطالب فيه نفسه بعد أن يتخرج من المعاهد مؤهلاً بصورة لا شعورية إلى تفكير فكرة ما يراها من خلال منظاره في صالح دولته فيعمل لأجلها ويسعى لتحقيقها، أما العمل أثناء الدراسة في أحد الأحزاب أو مجرد الانتماء لأحد الأحزاب فذلك مما يضر مباشرة بحياة الطلاب ويؤدي إلى تفكير في صرح الأخوة التي يتميز بها الطلاب والصدافة البذلية التي تربطهم بها أيام الدراسة وهم بجانب بعضهم في الصف يولفون وحدة منسجمة لا يدخلها الخلاف الحزبي أو الشقاق السياسي .

١٤- وحي التجهيز :

مجلة مدرسية أصدرتها مدرسة تجهيز البنات الثانية في عام ١٩٤٧م وهي مجلة متواضعة الشكل والمحتوى .

١٥- العالم العربي :

تحت شعار جريدة الشعب العربي المناضل أصدر أحمد طلس في حزيران عام ١٩٤٧م جريدة العالم العربي، التي واطبت في الصدور حتى عام ١٩٤٩م ، ثم عادت للصدور باسم الأمة العربية، صدر عددها الأول في ١٣ تشرين الثاني عام ١٩٤٩م ثم انتقلت إلى دمشق وصدرت تحت اسم البلاغ، ثم عطلت وأعيد امتيازها عام ١٩٥٢م

وعادت إلى حلب تحت اسم "الأمة العربية" . جريدة عالجت موضوعات متنوعة ولاسيما السياسية منها، كان لها توجه قومي ووقفه صلبة إزاء القضايا المصرية التي تحيق بالوطن العربي والشعب العربي .

١٦- الأنباء :

جريدة مستقلة حرة أصدرها بشير فنصه في حلب عام ١٩٤٧م بعد أن ترك سكرتارية تحرير برق الشمال بالاشتراك مع ابن عمه، ثم آلت ملكيتها إليه وحده بعد توقف قصير، حرر فيها خليل هندراوي - سامي الكيالي - د.علي ناصر، توقفت نهائياً باندماجها مع صحيفة ألف باء الدمشقية في عام ١٩٦٣م .

اهتمت الجريدة بالموضوعات الإخبارية، والقضايا التي تعتبر جديدة ومثيرة على الصعيد كافة، نوعت في إخراجها، وأكثر من نشر الصور فبدت متميزة بين صحافة حلب على مدار حياتها، حسنت كثيراً في طباعتها ونوعية ورقها، ونقلت كثيراً من الموضوعات عن حرب ١٩٤٨م .

١٧- بنت الشرق :

كتاب أدبي اجتماعي يبحث في قضايا المرأة ويدافع عن حقوقها، أصدره شهرياً مصطفى كمال بيانوني ولغيف من الأدبيات، صدر العدد الأول في عام ١٩٤٧م في ٣٢ صفحة، صدر منه بضع أعداد وتوقف عن الصدور لأنه عالج أساساً موضوعات تمس حياة المرأة وتوجهت موضوعاته إليها، ونادرة القارئ في هذه المرحلة حالت دون انتشاره بين أوساط النساء .

١٨- صوت العامل :

جاء في تعريفها : مجلة علمية اجتماعية فنية تبحث في شؤون العمال، صاحبها ومدير تحريرها حكمت العاصي، صدر عددها الأول في ٢/نيسان/١٩٤٨م، عالجت موضوعات متنوعة في الزراعة والاقتصاد والصناعة والفن والفكاهة لتخفف عن العمال مشاق عملهم، كما ساهمت في خلق أجواء التفاهم بين العمال وأرباب العمل على الرغم من عمرها القصير .

١٩- الشمس :

جاء في تعريفها : مجلة أدبية اجتماعية، أصدرتها رابطة الملك فيصل عام ١٩٤٨م ، كان مديرها ورئيس تحريرها أنور خمامي، صدرت بـ ٣٤ صفحة من القطع الصغير . وعلى الرغم من خلوها من الأبواب الثابتة إلا أن موضوعاتها مرتبة ترتيباً حسناً وإخراجها فيه شيء من الإبداع يوحي بوقار وجدية مضمونها، عالجت موضوعات هم الأسرة والتقاليد والتربية من وجهة نظر شرقية صرفة .

٢٠- هي :

مجلة أصدرتها مدرستا تجهيز البنات ودار المعلمات عام ١٩٤٨م وهي عبارة عن كتابة يدوية موجهة إلى الفتيات ولاسيما الدارسات في دار المعلمات، تعتبر من المجلات المدرسية محدودة الانتشار والإمكانات، امتازت بموضوعاتها التوجيهية والتربوية، وكان لهذه الموضوعات دور في توجيه الفتيات الوجهة السليمة، وغرس الأخلاق الحميدة، وتناولت طرق التدريس إضافة إلى القصص والأمثال ذات المعاني والعبر .

٢١- رسالة الغرفة الزراعية في حلب :

يصنفها الدكتور حضور في عداد المجلات الخلية، وهي رسالة توزع مجاناً على الفلاحين، صدر عددها الأول في ١/٨/١٩٤٨م وحمل الطلب الآتي : يرجى ممن يقرأ هذه الرسالة أن يعيها إلى جيرانه وأصدقائه لتعميم الفائدة منها ... كما حددت

هدفها بما يأتي : خدمة المزارعين وتحسين زراعتهم والإفادة من تجاربهم، وهي وسيلة لتقريب الأفكار ...

٢٢- النشء الجديد :

أيضاً من المجلات المدرسية التي أصدرها دار المعلمين عام ١٩٤٨م موجهة إلى الشباب، عالجت موضوعات فكرية وأدبية وفنية وتربوية... مكتوبة بخط اليد، محدودة الانتشار... هيئة الإخراج...

٢٣- الأمة العربية :

جريدة صدر عددها الأول في ١٣ تشرين الأول عام ١٩٤٩م لصاحبها أحمد طلس، لكنها لم تعمر طويلاً في مدينة حلب . خطت خطوات مجلة العالم العربي نفسها، بعد عودتها من دمشق أعيد امتيازها عام ١٩٥٢م مستمرة في الصدور فترة من الزمن .

٢٤- الرسالة :

جاء في تعريفها : مجلة أسبوعية علمية ثقافية تربوية، صدرت باللغتين العربية والفرنسية، لصاحبها جورج توتنجي ومديرها المسؤول رولان صعب ورئيس تحريرها جورج شاشاتي، صدرت في ٤/١٠ من عام ١٩٥٠م واستمرت في الصدور عامين نشرت موضوعات متنوعة وكان إخراجها جيداً يحاول محاكاة الصحافة الفرنسية، ووجهت جل عنايتها إلى الموضوعات التربوية والمدرسية، وقد رأت أن التعليم رسالة يجب أن يؤديها أهل العلم والمعرفة، كما عدت المجلة أن الثقافة ونشر العلوم رسالة تؤديها الصحافة، وحاولت جاهدة تأدية هذه الرسالة على الرغم من عمرها القصير . وفي ١٩٥٠/٧/١ بدأت تصدر شهرية وأغلقت نهائياً في ١٩٥٢/٣/١٣ لأنها لم تصدر بصورة مستمرة مدة ثلاثة أشهر متتالية في عام ١٩٥٢ .

٢٥- هيفاً بوخاكان "الثائر" :

نشرة تاريخية أرمنية غير دورية صدرت بين أعوام ١٩٤٩ - ١٩٦١ م .

٢٦- طاغ وازحشبار دتيونير "حقائق مطمورة" :

أيضاً نشرة أرمنية غير دورية صدرت بين أعوام ١٩٤٩ - ١٩٥٢ م صدر منها ١٤ عدداً، بإخراج ضعيف وموضوعات تعالج قضايا ذات مساس بالأرمن .

٢٧- اللواء :

صحيفة يومية سياسية، صاحب امتيازها ورئيس تحريرها ومديرها المسؤول إدوار فون، ونتيجة خبرة إدوار وعمله الطويل في الصحافة، صدرت اللواء متميزة جداً عن غيرها من صحافة حلب في تلك الفترة ولاسيما في جانبها الإخراجي، وعلى الرغم من خلو بعض صفحاتها من الصور إلا أنها ظلت صحيفة متميزة، صدرت بقطع كبير وكتبت بعد عام ١٩٥٠ موضوعات على سبعة أعمدة . ألغاهها حسني الزعيم في ١٩٤٩/٣/٣٠ ثم استأنفت الصدور في ١٩٥٠/٧/٢٨ .

٢٨- نور سيرونت "الجيل الجديد" :^(٣)

جاء في تعريفها : يومية سياسية، تصدر باللغة الأرمنية، يعود تاريخ تأسيسها إلى ١٩٥٠/٢/٢٠ م، صاحب امتيازها ومديرها المسؤول إنترباس ديرغازاريان، ورئيس تحريرها هارتيون ديرغازاريان، ألغيت في ١٩٥٢/٥/٢٠ لأنها لم تصدر على نحو منتظم خلال ثلاثة أشهر من تاريخ منح الرخصة عملاً بأحكام الفقرة أ من المادة ٤٧ من المرسوم التشريعي رقم ٥٣ تاريخ ١٩٤٩/١٠/٨ .

٢٩- الدستور :

في ٢٠ / ٣ / ١٩٥٠م طلب حسام الدين الخطيب الموافقة على استئناف إصدار صحيفة "الدستور" التي أغلقها حسني الزعيم، على أن يكون هو صاحب امتيازها ورئيس التحرير والمدير المسؤول. حصل على الموافقة في ١٤ / ٧ / ١٩٥٠م، وفي ١٣ / ٣ / ١٩٥٢م ألغيت الصحيفة لأنها لم تُصدر خلال ثلاثة أشهر متوالية ثلث الأعداد الاعتيادية التي تصدرها المطبوعات المماثلة. ^(١)

٣٠- ديفيكادو "المخبر" :

نشرة صدرت في عام ١٩٥٠ م لكن لم يصدر منها سوى عدة أعداد .

٣١- بوراستان "الأريج" :

نشرة أرمنية صدرت بين أعوام ١٩٥٠ - ١٩٥٨م، توجهت إلى الأطفال عبر قصص بسيطة وحكايا أرمنية من التاريخ، وبعض الأناشيد ...

٣٢- أفاريد :

نشرة طلابية أرمنية صدرت عام ١٩٥٠م ولم تعمر إلا عاماً واحداً .

٣٣- صوت التقدم :

جاء في تعريفها : جريدة يومية سياسية علمية أدبية مصورة، صاحبها أميلي سعيد، ومديرها ورئيس تحريرها مهران بطرس، باشرت صدورها في مطلع عام ١٩٥٠م، ثم أسندت إدارتها ورئاسة تحريرها إلى فيكتور كارلوس وتوقفت في ٢٥ / ١٢ / ١٩٥٠م .

تعد من الجرائد التي حاولت التركيز في موضوعاتها على كل ما هو علمي، لتطوير البلاد على أسس متينة، صدرت بأربع صفحات متوسطة الحجم، وبدا إخراجها جيداً، مع نشرها موضوعات متنوعة مرافقة للصور . ثم طلب فيكتور كارلوس استئناف إصدارها تحت اسم "الرشد" إلى أن أغلقت هي الأخرى في ١٣ / ٣ / ١٩٥٢م

لأنها لم تُصدر خلال ثلاثة أشهر متوالية ثلثي الأعداد الاعتيادية التي تصدرها المطبوعات المماثلة ...

٣٤- صوت الطالب :

مجلة أصدرتها ثانوية المأمون عام ١٩٥٠م وهي مجلة مدرسية نوعت في موضوعاتها، إلا أن كتابتها كانت يدوية وإخراجها محدود.

٣٥- طريق الجهاد :

جاء في تعريفها : مجلة أسبوعية أدبية اجتماعية فنية تصدر عن دار /طريق الجهاد/، أصدرها عبد القادر الحفار، صدر عددها الأول في ١٤/٤/١٩٥١م ويقع في ٢٤ صفحة من القطع المتوسط، نوعت المجلة في مضامينها وإخراجها، وكانت ترتقي حيناً وتراجع حيناً آخر إلا أنها لم تستطع أن تعمّر طويلاً .

٣٦- طريق الجهاد :

جاء في تعريفها :جريدة يومية سياسية، صاحب امتيازها علاء الدين الرفاعي^(٥)، صدر عددها الأول في ٢٠ آذار عام ١٩٥٠م إلا أنها لم تعمّر طويلاً . صدرت بأربع صفحات متوسطة وإخراج حسن مع أن ورقها من النوع الأسمر، ونوعت في مضامينها متناولة الحياة السياسية والاجتماعية والأدبية في البلاد . وكان سكرتير تحريرها وممولها عبد القادر حقي الحفار، وأبرز محرريها فاضل الحفار ورياض تاجو .

٣٧- مراحل الجهاد :

منح الدكتور سيف الدين الحلبي امتياز إصدار جريدة مراحل الجهاد في ١٠/٩/١٩٥١م وهي جريدة يومية سياسية ويرجح أن تكون امتداداً لجريدة الجهاد العربي /١٩٤٦- ١٩٤٩م/ ثم تحول اسمها إلى مراحل الجهاد في ٢٢/١٠/١٩٥١م إلا أنها مع حلول عام ١٩٥٢م تحولت إلى أسبوعية وعادت إلى اسمها الأسبق "الجهاد

العربي" ثم إلى اسمها مراحل الجهاد بعد فترة قصيرة، عادت قوية تصدر في ثماني عشرة صفحة . بعدها أسندت إدارتها إلى عبد القادر حقي الحفار حتى عام ١٩٥٦م حيث تحولت إلى نداء العروبة .

دافعت في موضوعاتها عن الجمهورية وركزت عنايتها على المواضيع السياسية، مع أن مضامينها رصينة إلا أن إخراجها كان سيئاً على الرغم من استخدامهما لورق جيد . مما جاء في افتتاحية عددها الصادر في ١٩٥٢/٢/٦م ما يلي :

أن النهوض بسوية الفرد السوري وخاصة الفلاحين والعمال
عمل "خليل" وخطوة اجتماعية مباركة، فإنه لا نجاح لاجتماعيات
واقتصاديات الأمة السورية إلا برفع مستوى الطبقات الكادحة وتحريضها
من السيطرة والقادها من الفقر والجهل والمرض والإقطاعية والاحتكار
والغلاء، تلك الأخطار والأمراض التي كانت ولا تزال سبب تأخر أمتنا
وبلائها

٣٨- النبال :

جاء في تعريفها : جريدة أسبوعية أدبية اقتصادية فكاهية غير سياسية، صاحب امتيازها محمد فهمي الحفار، صدرت في عام ١٩٥١م باسم "نبال الجهاد" ثم صدرت فيما بعد باسم النبال . كانت استمراراً لصحيفة الجهاد في توقفاها، عنت بموضوعات مختلفة في الأدب وفنونه والاقتصاد، كما لجأت إلى السخرية والتهكم الناقد بأسلوب عميق ومركز، صدرت بقطع كبير مستخدمة أصنافاً من الصور ولاسيما الكاريكاتورية التي نشرتها أيضاً إلى جانب موضوعات في الاجتماع والفن .

٢٩- الحرية :

جاء في تعريفها : جريدة يومية سياسية، أصدرها جوزيف إليان في ٥/تشرين الثاني/١٩٥١م في ثماني صفحات من القطع الصغير... أدرجت موضوعات في السياسة

يستشف من خلالها موالاتها للحزب العربي الاشتراكي وموضوعات أخرى في الاجتماع والاقتصاد والتنوعات . ظهر إخراجها منوعاً مع أن طباعتها لا ترقى إلى سوية موضوعاتها إلا أنها استطاعت أن تطور صفحاتها لتعد من الصحف المقروءة .

٣٠- فتاة العروبة :

في عام ١٩٥١م أصدرت طالبات ثانوية العروبة هذه المجلة، وتعد من المجلات المدرسية المحدودة الإمكانات الشكلية والتحريرية، اهتمت بقضايا الطالبات وشؤون المدرسة .

٣١- النشرة السريانية :

وفي عام ١٩٥١م أصدرت أبرشية حلب للسريان الكاثوليك مجلة النشرة السريانية الكاثوليكية، بعدد صفحات تراوحت بين ١٠ صفحات ووصلت إلى ٢٠ صفحة، اهتمت بقضايا طائفة السريان الكاثوليك، إلا أن جلّ موضوعاتها انصب على أمور دينية صرفة .

٣٢- النداء :

تعد صحيفة النداء في نظر الكثيرين امتداداً لجريدة النجم الجديد، أصدر النداء عبد الرحمن أبو قوس في عام ١٩٥٢م، وصدرت في أربع صفحات بقطع نصفى، لكنها اندمجت مع جريدة "الجمهورية" تحت اسم "الوطن" واستمرت في الصدور حتى عام ١٩٦٣م. لها مواقف متنوعة إزاء تصرفات الحكومة في التأميم ولاسيما في تأمين الكتاب للطلبة وافتتاح المدارس وتعميم مجانية التعليم، ومن افتتاحية عندها الصادر في ١٩/١/١٩٥٢م نكتطف ما يلي :

يذهب الكثيرون من أصحاب المكتبات الآن لمداهب غربي في
ثارة حملة معارضة على مبدأ تأميم الكتب المدرسية الذي عمدت عليه
الحكومة الحاضرة والحكومات التي سبقتها، ويسخر أصحاب المكتبات
أقلاماً عديدة للتعبير عن آرائهم لعلهم يهيئون الجو للعودة إلى استثمار
العلم وطلاب العلم فيثرون من نفع ويحرمون من العلم من لا طاقة له
على إثرائهم. وهذا الذي يلجأ إليه أصحاب المكتبات نوع من التهوين
والتضليل والتأمر، لا يجب السكوت عليه ولا الإغضاء عليه بل يجب
وضع حد له قبل أن تتسم الأفكار ويعلق بها ما لا يتصل مع الحقيقة
بصلة، فتأميم الكتب خطوة أرادت جميع العقلاء والمنقذين وجعلتهم
يؤمنون أن الخطوة التي سبقتها هي تأميم المدارس على اختلاف أنواعها
ومصادر رزقها وغايات تأسيسها، لأن المدارس مطالب يجب أن تكون
موحدة حتى لا تطغى نفوساً وعقولا واتجاهات غير متجانسة ولأن
المدارس حق من حقوق الشعب كله، لا يجب أن يحرم منها أي طفل أو
شباب لمجرد التفاوت في القدرة المالية.

٣٣- أسرة التعليم :

نشرة مسلكية تربوية ثقافية، صدرت عن هيئة التعليم الابتدائي في حلب،
أشرف على تحريرها سهيل شرقية، صدرت في عام ١٩٥١م بأربع وستين صفحة من
القطع الصغير، رغبة من هيئة التعليم المساهمة في الحركة الفكرية وتشجيع المعلمين
لمعالجة أبحاث توافق ميولهم دون تقييدهم بموضوع أو محور معين . حرر فيها فلة من
معلمي تلك الفترة ولاسيما في حلب، وعبروا عن وجهات نظر متباينة في إشكالية
التعليم وأساليب تطويره والنهوض بالحركة التعليمية عموماً .

كما أسهم قسم منهم في تحرير خواطر وأقاصيص ومقالات في مجالات الحياة
المختلفة، كان شكلها وقرراً يناسب مضمونها الجدي، مع أن طباعتها كانت خشنة
وظل توزيعها وانتشارها محدوداً . لكنها أسهمت على نحو أو آخر بالمهمة التي وجدت
من أجلها .

٣٤- زهرة الجيوش :

نشرة دورية مدرسية أصدرها طلاب المعهد العربي الإسلامي الذي تأسس في عام ١٩٤٣م . صدرت في عام ١٩٥١م في ثمانين صفحة شملت موضوعات متنوعة في الاقتصاد والتربية وفن العمارة، لكن يحمل مضمونها انصب على الدين الإسلامي معالجةً وشرحاً وتوضيحاً، ولم يكتب لها أن تعمّر طويلاً .

٣٥- همسات المعري :

نشرة دورية مدرسية أصدرتها ثانوية المعري بحلب عام ١٩٥١م واستمرت عام واحد في بضعة أعداد، صدر جلها في المناسبات تناول خطباً وموضوعات مدرسية وتوجيهات تربوية...

٣٦- الصباح :

جريدة يومية سياسية صاحبها ومديرها المسؤول حسن عبد العال ورئيس تحريرها حسين الشعيبي، صدر عددها الأول في ٢٤ آب ١٩٥٢م في ست صفحات من القطع العادي، لكنها لم تعمّر طويلاً .

٣٧- العهد الجديد :

جريدة يومية سياسية مستقلة (تصدر ظهر كل يوم) صاحبها امتيازها محمد طلس ونقولا جابجي، صدر عددها الأول في ٢٥ آب ١٩٥٢م في ست صفحات من القطع القياسي . عالجت موضوعات متنوعة في السياسة والاجتماع والاقتصاد، وقد ظلت طباعتها محدودة إلا أن توزيع عناصرتها التيبوغرافية على يحمل الصفحات كان جيداً، وزعت موضوعاتها . بما يوحي للقارئ بتطورها الإخراجي، لكن صورها ظهرت باهتة، وهي من الصحف التي لم تعمّر طويلاً على الرغم من لجوئها إلى أسلوب الإثارة في الاعتماد على الصورة والعنوان العريض ونشر الجرائم والغرائب والحوادث...

ومن النشرات التي صدرت في هذه الفترة :

هاي زيرانتوس ١٩٥٢م - صوت هنانو ١٩٥٢م - هاي بارناي "الشباب الأرمني" ١٩٥٢م - مشاكويت "الثقافة" - داروني ارزيف "نسر دارون" ١٩٥٢م .

وهي نشرات أرمنية عاجلت موضوعات متنوعة وإمكاناتها الطباعية والإخراجية محدودة، فضلاً عن صدورها باللغة الأرمنية، الذي حيد إمكانية تأثيرها العميق وانتشارها الواسع .

٣٨- الوطن :

جاء في تعريفها : يومية سياسية صباحية، صاحبها فيكتور كورنلي وعبد الرحمن أبو قوس، صدر عددها الأول في ١٩٥٢/٧/٣م استمرت في الصدور عاماً وتوقف ، بعد أن انفصلت النداء والجمهورية عن بعضهما وعاودتا الصدور كل منهما على حدة .

٣٩- البريد الزراعي الصناعي الاقتصادي :

مجلة صاحب امتيازها ومديرها المسؤول فاضل أسود وهي على ما يبدو بديلة عن جريدة البريد السوري، حيث صدر عددها الأول في ١٩٥٢/١١/١٨م لكنها توقفت وعادت البريد السوري "الجريدة" إلى الصدور مرة أخرى . فهي لا تختلف كثيراً عن جريدة البريد السوري في موضوعاتها ، وما يلفت العناية زيادة نسبة الإعلان فيها ولاسيما الاقتصادي الصناعي منه والزراعي، الأمر الذي مكّنها من الصدور طوال هذه المدة .

٤٠- الفجر :

مجلة أصدرتها رابطة نهضة الفتاة عام ١٩٥٢م وتعد من الججلات المتواضعة إخراجياً وإمكانات طباعية على الرغم من غزارة موضوعاتها وتنوعها وتركيزها على

القضايا النسائية . ثم أصدرت رابطة لخدمة الفتاة فيما بعد نشرة "الجناح الصاعد" صدر عددها الأول في عام ١٩٥٢م في أربع وخمسين صفحة من القطع الصغير .

٤١- الوادي :

نشرة يقول الأستاذ جوزيف إلياس عنها تكاد لا تعد مجلة لأنها عبارة عن سلسلة حكايات، أصدرها فاتح دهم في كانون الثاني عام ١٩٥٣م، يقع عددها الأول في ١٦ صفحة من قطع المجلة المتوسط . متنوعة في موضوعاتها التي جاءت متسلسلة بدون أبواب، كما لم ترتب موضوعاتها بحسب الأهمية، بل بدوافع إخراجية صرفة، أدرجت كثيراً من الحكم والأقاصيص لتسد الفراغ الناشئ في أعقاب الموضوعات .

٤٢- الجمهور العربي :

أصدرها طاهر سماقية تحت تعريف جريدة عربية سياسية أسبوعية، صدر عددها الأول في ٢٤/آذار/١٩٥٣م تحت شعار /بلاد العرب وطن قومي للعرب/ ويقع في ٢٢ صفحة متوسطة القطع . تعد الجمهور العربي في نظر الكثيرين بديل عن "الوقت" وفي ٢٥ آذار ١٩٥٦م تحولت إلى يومية، وتعاقب على إدارتها أسعد الرفاعي وطاهر سماقية إلا أنها عادت أسبوعية حتى توقفت نهائياً في عام ١٩٥٨م .

ومع أن طباعتها لم تكن متميزة إلا أن عنوانها كان يلفت الانتباه فضلاً عن كثرة عدد صورها التي بدت أفضل بكثير من سواها، وعمدت في إخراجها إلى نشر أكثر من صورة في موضوع واحد، بحيث تكون الأولى خلفية للثانية (تراكب الصور)، موحية بذلك من خلال الصورة بموضوع ما مستفيدة في ذلك من التطور الإخراجي في صحافة بيروت والقاهرة، وهذه الصورة شكلت عنصر جذب قوي لعين القارئ وذهنه على السواء . وقد نشرت موضوعات تعالج مفاصل المجتمع عامة وحاجات

الجمهور العربي مخلصه لشعارها عبر ما نشرت من موضوعات ولاسيما سياسية مفعمة
بالنفس القومي والوحدوي .

٤٣- أمنيا سوب هاغور كوتيان آراكيال :

/رسول المناولة الأقدس/ مجلة شهرية دينية أرمنية صدرت في عام ١٩٥٣م
بكتابة يد منسوخة بطريقة المستانسيل، ومنذ عام ١٩٥٥م صارت تطبع طباعة عادية
وأصبح اسمها "الرسول" استمرت في الصدور تحت هذا الاسم حتى توقفت عام
١٩٥٩م . انصب جلّ موضوعاتها على الناحية الدينية والأخلاقية، وتغذيب الأنفس
وتخليصها من الشرور، داعية إلى الطهر والتعاون بين البشرية، ورغبة في الإخاء الإنساني
والمساحة بين بني البشر .

٤٤- بامبير "الصوت الهادر" :

نشرة أرمنية مدرسية أصدرها أعضاء الجمعية الطلابية للثانوية السورية في عام
١٩٥٣م وبأعداد تتراوح بين ٢٩ و ٣٢ صفحة، كانت تزدهر حتى تصل إلى ٥٢
صفحة، وتوقفت نهائياً عن الصدور في عام ١٩٥٧م .

٤٥- الميزان :

جريدة يومية سياسية مستقلة، صدر عددها الأول في ١٨/كانون الأول
١٩٥٣م، صاحبها امتيازها حسن توفيق عبد العال وعدنان محي الدين، مديرها
المسؤول نوري محي الدين، ومع مطلع عام ١٩٥٥م استقل عبد العال بإصدارها بعد أن
انتهى امتيازها إليه بمفرده، وانتقلت إلى حمص وتوقفت عن الصدور في
٨/آذار/١٩٦٣م . تعد من الصحف التي تميزت بإخراجها بين الصحف المحلية
وصدرت بمائلة لإخراج الأهرام القاهرية، قلصت من حجوم موضوعاتها ولاسيما

الصفحة الأولى ونشرت مجموعات من الصور بما يحقق لها جمالاً وروعة . وتنوعت موضوعاتها وعالجتها بدقة ورصانة بالإضافة إلى عمق النظرة التحليلية لدى محرريها، بالإضافة إلى موضوعاتها الاقتصادية والاجتماعية والمنوعات، وأظهرت اهتماماً بقضايا العدل والحرية والانتخابات والقضايا الجنائية مشيرةً في ذلك إلى اسمها، وأهمية الميزان في إقامة العدل بين الناس ... كما تقدمت كثيراً في فن التحقيق الصحفي الميداني وأقبل الناس على قراءة هذا النوع من الكتابة الصحفية بشكل كبير .

٤٦- السنابل :

مجلة أسبوعية كاريكاتورية سياسية مستقلة مصورة، ورد في تعريفها : مجلة اجتماعية إخبارية فنية أسبوعية^(٦) صاحبها ومديرها المسؤول فيكتور كارلوس، ورئيس تحريرها يعقوب بطرس، صدرت في أوائل آذار من عام ١٩٥٤م بقطع كبير في ٣٤ صفحة مصورة، ومع حلول عام ١٩٥٥م بدأت تصدر أسبوعياً في كل يوم أحد، وفي العام الذي يليه صدرت كل يوم سبت ، وفي العام الذي يليه كل يوم جمعة، تطورت كثيراً فيما بعد حتى وصل عددها إلى خمسين صفحة، وقد استمرت في الصدور حتى عام ١٩٦٣م .

أكثر من الأخبار المتنوعة والمصورة على حساب المقالات الفكرية القيمة حتى انتهى بها الأمر أخيراً إلى مجلة كاريكاتورية صرفة. وفي عام ١٩٥٩م تسلم عبد الروهاب القتال إدارتها، وقبل عام من احتجاجها عن الصدور صارت تصدر تحت اسم "الناس" . وتعتبر من المجلات التي لاقت رواجاً في حلب وبقية المدن، لبراعة محرريها ومندوبيها وذوق مخرجها الذي نوع في صفحاتها وأعدادها لنظهر في كل عدد في حلة جديدة تتناغم وحاجة القارئ .

٤٧- الجماهير :

جريدة يومية سياسية، صاحب امتيازها ومديرها المسؤول علاء الدين حمود، باشرت الصدور في ١٩٥٤/٩/٧م ولكنها لم تكن منتظمة لأسباب مالية حتى توقفت نهائياً في ١٩٥٧/١٢/١٧م، اهتمت بمعالجة موضوعات متنوعة وحررها عدد من كتاب مدينة حلب لكن ضعفها المالي ونقص التمويل وعدم وجود شبكة توزيع ونقص الإعلان بسبب عدم انتظام مواعيد صدورها ورداءة طباعتها التي برزت بشكل واضح في عدم وضوح الصور المنشورة بها ، عوامل ساهمت في انطفاء شمعته هذه الصحيفة مع أن موضوعاتها امتازت بالجدية والعمق .

٤٨- نشرة الأرمن الكاثوليك :

نشرة أصدرتها أبرشية حلب للأرمن الكاثوليك عام ١٩٥٤م عاجلت موضوعات دينية بحتة وأفردت أقسام منها لكتابة فقرات من الإنجيل .

٤٩- نداء الجماهير :

هي امتداد لجريدة التقدم بعد أن حصل انطوان الحامض في تشرين الثاني عام ١٩٥٤م، وإثر موافقة مديرية الدعاية والأنباء على تحويل الأولى إلى جريدة أسبوعية تحت اسم نداء الجماهير . وهي صحيفة امتازت بالجرأة في موضوعاتها والحرية في طرح قضايا الساعة، تهجمت على الحكومة الأمر الذي قضى بتعطيلها في ١٩٥٥/٦/٢٥م .

٥٠- اليقظة :

جاء في تعريفها : مجلة شهرية مسيحية أخلاقية اجتماعية أدبية، تصدرها لأجل الخير والإحسان جمعية اليقظة الأرثوذكسية للمشاريع الخيرية بحلب . دونت في رأس صفحتها مجلة النعم والإحسان، وكان شعارها أن أبي وأمي تركاني أما الرب فاحتضني

ورعاني . مديرها المسؤول بولس جنادري ورئيس تحريرها ميشال سلطان، صدرت في عام ١٩٥٥م بعدد يزيد عن ٥٥ صفحة بقطع متوسط .

عالجت موضوعات متنوعة جلها في الدين والأخلاق والتربية من منظور ديني صرف، أما شكلها فتتوزع بين عدد وآخر وترتيبها للموضوعات حسن، نشرت صوراً ترافق بعض الموضوعات ولاسيما في المناسبات الدينية والمهرجانات والخطب، طباعتها جيدة مقارنة بطباعة المجلات المحلية في تلك الفترة، وكان للجمعية مصادر تمويل الأمر الذي سهل صدور المجلة فترة طويلة من الزمن .

٥١- السياسة :^(٧)

في ٣ تموز من عام ١٩٥٥م حصل أنطوان الحامض على امتياز جديد لإصدار صحيفته الجديدة السياسة، وهي في واقع الحال امتداد لنداء الجماهير لم يتغير بها إلا اسمها . وبقيت السياسة تعد الموضوعات السياسية الجريئة والحرّة، فضلاً عن بعض التطور في إخراجها الذي مزج بين حيوية المضمون والشكل فبدأ شكلها أكثر جاذبية وتعبيراً مستثمرة بعض الصور والرسوم والكاريكاتور، أضافت إلى موضوعاتها جوانب ترفيهية وأدبية فيما بعد مشجعة في ذلك الأقلام الشابة على الإبداع والتأليف .

٥٢- الأسبوع الرياضي :^(٨)

صحيفة رياضية صدر عددها الأول في ١٩٥٥/٤/٥م لصاحبها ومدير تحريرها كامل البني، ومما جاء في افتتاحية عددها الأول ما يلي :

نحن أنصدّر هذه الصحيفة لا نرغم أن البلد لنقصه الصحافة وإن نقص عملنا على خدمة الحركة الرياضية، لا نقول أن الصحافة اليومية لا تشارك في أداء هذه الخدمة، إنما نعتقد أن النهضة الرياضية بحاجة على صحيفة أسبوعية خاصة بها تتوفر على نشر أبحاثها ونقصني نشاطها وتسديد خطاها في نقد سريع بناء بهدف أول ما يهدف إلى خلق مدينة رياضية ذات معالم وقواعد وأصول .

٥٣- زراعة الحور في سورية :

مجلة طلابية أصدرتها ثانوية سيف الدولة عام ١٩٥٥م، وبالعنوان نفسه صدرت مجلة عن غرفة زراعة الحسكة . كما أصدرت ثانوية سيف الدولة أيضاً مجلة "سيف الدولة" وهي مجلة طلابية صغيرة الحجم اهتمت بموضوعات مدرسية وتربوية متنوعة بإخراج محدود .

٥٤- الراية :

جريدة سياسية أسبوعية، صاحب امتيازها ومحررها نهاد الأرنؤوط، صدر عددها الأول في كانون الثاني من عام ١٩٥٦م، زينت صفحتها الأولى بالعلم العربي، اهتمت بموضوعات متنوعة أهمها السياسي بمنظار وطني، جاعلة غاية الوطن فوق كل غاية، وهم الوطن فوق كل الهموم، داعية إلى النهوض بالوطن والشعب من أجسم المهام التي يجب أن تؤديها هذه المرحلة . لكن الجريدة لم تعمر طويلاً .

٥٥- المعرفة :

جاء في تعريفها : مجلة شهرية تبحث في العلوم والآداب والحقوق، صاحبها ومديرها المسؤول محمد علي الزرقا، صدرت أسبوعية في عام ١٩٥٦م لكنها تعثرت في صدورها لأسباب مالية وثوقفت في ١٨/٩/١٩٥٧م ولم يصدر منها سوى بضعة أعداد . تعتبر من المجلات الراقية في اهتمامها العميق ولاسيما أنها أسندت التحرير إلى متخصصين في مجالات مختلفة، كتبوا موضوعات تمتاز بالجدية والعمق . ظهرت على نحو رصين يناسب مضمونها، ومع أنها لم تكن مبوبة إلا أن صدورها بغلاف وترتيبها لموضوعاتها جعلها تترك أثراً أدبياً وفكرياً في الحياة الثقافية في مدينة حلب خاصة، وفي سورية عامة .

٥٦- آخر دقيقة :

جاء في تعريفها : جريدة يومية سياسية مستقلة صاحب امتيازها ورئيس تحريرها صلاح الدين البصمجي، وسكرتير تحريرها جميل أرسلان ومديرها المسؤول أديب باقي، صدر عددها الأول في ١١/٤/١٩٥٦م بأربع صفحات من القطع الكبير. وتعد من الجرائد التي اهتمت بالموضوعات الإخبارية والإخبارية المصورة في أحيان كثيرة، فضلاً عن اهتمامها بموضوعات اجتماعية وسياسية واقتصادية ... أكثر من العناوين العريضة ولاسيما للموضوعات الأكثر أهمية والطويلة، حتى بدت في إخراجها جريدة جديدة على حلب عامة فاستقطبت كثيراً من القراء والكتاب، مع أن طباعتها كانت على رتبة ورق سيئة إلا أن إخراجها تجاوز هذه المسألة وأبرز مضامينها بشكل ملفت للانتباه الأمر الذي أعطاها عمراً مديداً.. توقفت عن الصدور في عام ١٩٦٣م .

٥٧- نداء العروبة :

تشير النظرة المتفحصة للجريدة بأنها هي صحيفة مراحل الجهاد نفسها حيث تمكن صاحب امتيازها من الحصول على امتياز جديد تحت هذا الاسم، صدر عددها الأول في ١٠/تموز/١٩٥٦م في أربع صفحات من القطع الكبير، واستمرت في الصدور حتى مطلع عام ١٩٥٨م، ثم ألغيت لأنها لم تُصدر في خلال ثلاثة أشهر ثلثي الأعداد الاعتيادية التي تصدرها المطبوعات المماثلة .

٥٨- الاتحاد :

جريدة يومية سياسية وطنية، أصدرها حسن عبد العال وحيي الدين أرسلان في عام ١٩٥٦م . نشرت موضوعات متنوعة وظهرت بإخراج حسن على الرغم من عدم انتظام دورها إلا أنها صدرت على الأرجح حتى عام ١٩٥٨م .

٥٩- صوت الإسلام :

مجلة أصدرتها الثانوية الشرعية في حلب عام ١٩٥٦م، وهي مجلة مدرسية، على الرغم من تنوع اهتمامات موضوعاتها إلا أنها انصبّت في الغالب على موضوعات إسلامية . مع أنها صدرت في صفحات تزيد في بعض الأحيان عن الخمسين إلا أن إخراجها ظل محدوداً وتوزيعها كذلك .

٦٠- الرابطة :

مجلة شهرية أصدرتها مؤسسة الكهرباء والنقل في حلب في تشرين الثاني عام ١٩٥٧م لتعنى بشؤون العاملين في المؤسسة وتعمل على رفع مستواهم الفكرية والثقافية والاجتماعية فضلاً عن توثيق عرى الألفة والمودة فيما بينهم، لكنها لم تعمر طويلاً . جاء في افتتاحية عددها الأول :

عزمت مؤسستنا على إصدار نشرة خاصة باسم "الرابطة" هدفها توثيق عرى المودة والتعارف بين مختلف العاملين فيها عن طريق اطلاعهم على مختلف نواحي نشاط المؤسسة وتوجيههم بالمفالات التوجيهية، وكل ذلك بغية رفع مستوى العامل واستزادة تعلقه بعمله وبالمؤسسة التي هو أحد عناصرها.

٦١- الرائد :

مجلة أسبوعية لها طابع ديني، أصدرها محمد علي القباني .

٦٢- رسالة المأمون :

مجلة أصدرتها ثانوية المأمون عام ١٩٥٧م.

٦٣- الفكر :

مجلة أصدرها اتحاد الكتاب الناشئين في حلب عام ١٩٥٧م .

٦٤- نشرة الروتاري :

مجلة أصدرها نادي الروتاري عام ١٩٥٧ م . وهي من المجلات المدرسية والتربوية لكنها كانت محدودة الإمكانيات طباعة وإخراجاً وتحريراً وتوزيعاً، لكن كان لها الفضل في اكتشاف وتشجيع العديد من الأقلام وصقل الكثير من المواهب للاستمرار في العمل الكتابي والصحفي، وكان شعارها (سيد القوم بخادمهم) .

٦٥- الأسبوع السياسي :

بعد أن توقفت جريدة السياسة تمكن صاحبها من إصدار مجلة الأسبوع السياسي لصاحبها ومديرها المسؤول نهاد الأرنؤوط . صدر عددها الأول في ١٥/٣/١٩٥٨ م باثني عشرة صفحة من القطع المتوسط وموضوعات متنوعة شملت الاقتصاد والزراعة والصناعة بالإضافة إلى التعليقات والتحقيقات والمقالات السياسية . اهتمت أيضاً بالجوانب الفنية والتسالي، وأكثر من نشر الصور إلا أن بعضها ظهر باهتاً... ولم يصدر من هذه المجلة سوى أعداد ليست كثيرة على مدار عمرها الذي استمر بضعة أشهر حيث عطلت في عام ١٩٥٨ م .

٦٦- رسالة المعهد الإسلامي :

مجلة أصدرها المعهد العربي الإسلامي في عام ١٩٥٨ م كمجلة طلابية تهتم بشؤون الطلبة وعموم المسائل الإسلامية في الشرح والتوضيح، نشرت موضوعات في الفقه والتفسير والحديث ولغة القرآن وبعض قصص الأنبياء موثقة موضوعاتها فضلاً عن ترتيب هذه الموضوعات التي حررها قسم كبير من أساتذة المعهد، لكن المجلة لم تكن واسعة الانتشار، ومحدودة النسخ، فكان عمرها قصيراً جداً .

٦٧- الحرية :

جاء في تعريفها : يومية سياسية، عرفت بأنها جريدة القومية العربية والاشتراكية، صاحب امتيازها شفيق سعيد . مديرها عبد الغني شريف، صدر عددها الأول في ٢١ تموز عام ١٩٥٩م بست صفحات من القطع الكبير، ولاقت الصحيفة رواجاً وانتشاراً كبيرين لاهتمامها بمضامين توافقت المرحلة التي ظهرت إبانها . وقد نقلت كثيراً من الخطب السياسية وعلفت عليها بعنق، مثيرة في ذلك عواطف الجماهير وملهبة إحساسها، فضلاً عن نشرها لموضوعات في السياسة والاقتصاد والاجتماع التي وزعتها على صفحاتها الستة .

كان إخراجها جيداً يماثل إخراج صحف اليوم ووقفت في نشر كثير من الصور ولاسيما السياسية منها . لكنها توقفت في ٢ تشرين الثاني عام ١٩٥٩م بعد أن صدر منها ٦٤ عدداً . وأبرز من حررها حسين الشعباني _ فؤاد مزيك _ أحمد قرنه _ أحمد هنانو _ إبراهيم عزوز _ نوري الطيار .

٦٨- كلية ضباط الاحتياط :

جاء في تعريفها : مجلة عسكرية ثقافية قومية، مديرها المسؤول العقيد ممدوح جابر ورئيس تحريرها المقدم عمر خالد، باشرت صدورها في ١٢/١/١٩٥٩م . وهي مجلة فصلية تصدر كل ثلاثة أشهر مرة، تناولت موضوعات ثقافية قومية ووطنية متنوعة، يحرر فيها لفيق من ضباط المعهد العسكري، وقد استمرت في الصدور حوالي عامين، وهي المجلة العسكرية الوحيدة التي صدرت في مدينة حلب . قال عنها مدير القلعة : التدريب العسكري ليس تنمية جسمية وثقافية عسكرية فحسب بل هو أيضاً تدريب ذهني وتنمية فكرية... ولهذا كان لا بد أن نطرق باباً جديداً للنشاط ونفتح صفحة جديدة في حياة الطالب في الكلية، وكانت هذه الصفحة إنشاء مجلة باسم

الكلية تكون بيدراً غنياً للفكر، وهذه المجلة ليست للكلية وطلبتها فحسب، بل هي مجلة الاحتياطيين كلهم في ميدانهم المدني والعسكري على السواء، وإذا أردنا أن نعرف المجلة وأن نحدد ما أهي عسكرية أم أدبية، فنية أم اجتماعية فإننا نقول إنها كل ذلك وأكثر من ذلك لأنها كما ذكرنا هي مجموعة متنوعة من الفكر والمواضيع .

٦٩- العالم العربي :

جاء في تعريفها : جريدة سياسية يومية، صاحب امتيازها أحمد رشيد البيك، ومديرها ورئيس تحريرها عبد القادر الحفار، صدرت إثر حصول صاحبها على الامتياز في ٢٣/آب/١٩٦٢م . اهتمت بموضوعات متنوعة جلتها في السياسة، وموضوعها السياسي اهتم بما يهم المواطن العربي عموماً من المحيط إلى الخليج، عرضت للتغلغل الاستعماري في الوطن العربي والتدخل الأجنبي في شؤونه الخاصة . وهي من الصحف التي لم تعمر طويلاً .

٧٠- الناس : (٩)

يشير التحليل أن هذه المجلة هي في واقع الأمر مجلة "السنابل" سابقاً، أصدرها فيكتور كارلوس عام ١٩٦٢م فحملت هذا الاسم بعد توقف السنابل . وتجاوزت صفحاتها في العدد إحدى وثلاثين صفحة في أغلب الأحيان حتى وصلت في بعضها ستين أو سبعين صفحة، أكثر من الأخبار المتنوعة والصور الكاريكاتورية بإخراج جيد وطباعة أنيقة، تعتبر من المجلات التي لاقت انتشاراً وذبوحاً بين عامة القراء مع أنها لم تكمل عامها الأول إذ توقفت عام ١٩٦٣م .

٧١- مجلة الأصداء :

مجلة طلابية أصدرتها ثانوية عبد الرحمن الكواكبي في عام ١٩٦٢م .

٧٢- مجلة القطن السوري : مجلة أصدرتها مديرية الاقتصاد في حلب عام ١٩٦٢م.

٧٣- صدى المعهد : مجلة صدرت برعاية وإشراف الجمعية العربية في حلب عام ١٩٦٢م ، وكانت من المجلات المحدودة الإمكانيات والتوزيع فضلاً عن عمرها القصير وعدم انتظامها في الصدور .

٧٤- المروصاد :

جاء في تعريفها : جريدة يومية سياسية تأسست في أواخر عهد الانفصال، صاحبها ومديرها المسؤول محمد فاتح حبابه، يرجع تاريخ امتيازها إلى ٥/كانون الأول/١٩٦٢م إلا أن عددها الأول لم يصدر إلا في شباط عام ١٩٦٣م، كانت ذات اتجاه يميني، وتميزت بعدم رضاها عن الوحدة وبتهليلها للانفصال، وتأييدها لسلطاته، وبما جاء في افتتاحية عددها الأول الصادر في ١٨/٢/١٩٦٣م ما يلي :

نعلم أن هذه الصحيفة هي للإسلام تقف على ثغرة من ثغوره
للودي دورها في نشر مبادئه وتوضيح أهدافه، ورد ما يتنازع حوله من
شبهات مغرضة ومن افتراءات كاذبة، هي للعروبة حتى يتجمع الضم
وللتنم الجرح وتقوى الأواصر ويتوحد الوطن الكبير، وهي للإسلام
لسان ودعوة وللوحدة دعم وفكرة وللسورية مؤئل.

هذا الطرح الذي ورد في العدد الأول لم يستمر، وتغيرت رأساً على عقب في أعدادها التالية حتى توقفت في ٨/آذار/١٩٦٣م.

٧٥- كوكتيل الفنون :

مجلة أدبية اجتماعية فنية مصورة، صاحب امتيازها صلاح الدين البصمخي ومشرفها العام محمد المصري ومحررها الرئيسي محمد سكر . صدر عددها الأول في

أيلول عام ١٩٦٢م في خمسين صفحة قياس ١٧ × ٢٥ سم كملحق أسبوعي لجريدة آخر دقيقة . لقد اهتمت بقضايا متنوعة جلتها في الاجتماع وأخبار الفن ولاسيما في القاهرة وبيروت وحلب، زودت أعدادها بصور نادرة لمشاهير المغنيين والمطربين، ونشرت لقاءات كثيرة أغلبها فني، ظهرت بإخراج جيد وطباعة حسنة . لكنها توقفت عن الصدور بعد صدور أعداد قليلة منها في عام ١٩٦٢م .

٣- صحافة حلب بعد ثورة آذار :

استمر عدد من الصحف في الصدور إبان عهد الوحدة مع مصر ولاسيما الصحف الصادرة في دمشق، لكن سريعا حل الانفصال في ٢٨/٩/١٩٦١م، ثم صدر المرسوم رقم ١٦/ تاريخ ٥/٢/١٩٦٢م، وأعقبه المرسوم رقم ١٤٤/ تاريخ ١٣/٩/١٩٦٢م اللذين اهتمتا بتنظيم مهنة الصحافة وتعديل قانون المطبوعات العام، فأعيد بموجبهما امتياز عدد من الصحف التي ألغيت سابقا، وعبرت الصحافة في هذه المرحلة عن طروحات الوحدة ووجهات نظر حزبية ونقابية والتوجهات الاشتراكية الجديدة . وفي ٨ آذار عام ١٩٦٣م وهو يوم الثورة التي قادها حزب البعث العربي الاشتراكي، صدر البلاغ رقم ٤/ عن المجلس الوطني لقيادة الثورة :

اعتباراً من ٨/٣/١٩٦٣م وحتى إشعار آخر يوقف إصدار الصحف في جميع أنحاء البلاد ما عدا الصحف التالية : الوحدة العربية، بردي، البعث . تصدر بقية الصحف بإذن مسبق من المرجع المختص في وزارة الإعلام، وتتوقف المطابع عن طبع أي نشرة إلا بإذن المرجع نفسه .

كما صدر مرسوم رقم ٤/ تاريخ ١٣/٣/١٩٦٣م ألغى امتياز الصحف والمطبوعات الدورية وختم وأغلق أماكن طباعتها، ومصادرة آلات الطباعة إلى خزينة

الدولة ووضعها تحت الحراسة القضائية، فأغلقت في حلب : الشباب، التربية، برق الشمال، وظهرت صحف جديدة .

في ١٩٦٣/٣/٣٠ م صدر مرسوم رقم ٤١ بمنح السيد حسين الشعباني ترخيص بإصدار جريدة يومية سياسية في حلب باسم الحوادث، وراجح الظن أن هذه الجريدة لم تصدر .

١- لرادو "المخبر" :

نشرة أرمنية دينية صدرت عن كنيسة الأرمن البروتستانتية منذ ١/١/١٩٦٤ م. وكانت تصدر كل أسبوع مرة واحدة في يوم الأحد، بأربع صفحات صغيرة قياس ٢١×١٦ سم مكتوبة على الآلة الكاتبة، ونسخ محدودة وموضوعات قصيرة، مركزة على أهم قضايا الأسبوع ولاسيما المرتبط منها بالكنيسة وما يهم الأرمن البروتستانت، وفي غالب الأوقات كانت توزع مجاناً في الكنيسة على المصلين .. ونتيجة لتصويرها تصويراً (فوتوكوبي) خرجت نسخ كثيرة منها باهتة .

٢- اسكاودين تسارين "صوت الكشاف" :

مجلة كشفية أرمنية نصف شهرية أصدرها الفوج الكشفى الثامن في النادي السوري الرياضي . ظهر العدد الأول منها في ١/١/١٩٦٥ م وحتى ١٥/٥/١٩٦٥ م ظهر منها ستة أعداد . صدرت في ست عشرة صفحة من القياس المتوسط ٢٣×٣٠ سم لكنها توقفت سريعاً .

٣- الجماهير العربية :

تحت عنوانها العريض دونت شعار حزب البعث العربي الاشتراكي : وحدة، حرية، اشتراكية . وهي جريدة يومية سياسية باشرت صدورها في الأول من آذار من عام ١٩٦٥ م . تصدر عن مؤسسة الوحدة للمصحافة والطباعة والنشر، في أربع

صفحات من القطع الكبير، بعد فترة من الزمن صارت تصدر باسم الجماهير فقط، وأعدادها متسلسلة الصبور إلى اليوم . تنشر موضوعات في السياسة والاقتصاد والاجتماع والأدب والثقافة، وفي بعض الأحيان أخبار الرياضة بالإضافة إلى الأخبار القصيرة والمنوعات والتسالي، تركز في موضوعاتها على القضايا التي تهم حلب والشمال السوري . أما إخراجها على الرغم من عمرها الطويل فهو لا يرقى إلى سوية الصحف القومية، ويعود السبب في ذلك إلى نوعية حروفها وتقنية تنضيدها بحيث تترك هامشاً من الفراغ مضافاً بين السطر والسطر، الأمر الذي يحول دون غزارة موضوعاتها، كذلك رداءة حروف الطباعة المعمول بها ، لكنها زودت فيما بعد بمطابع خاصة مما حسن من طباعتها .

تتم الجماهير بنشر الصور والإعلان إلا أن طباعتها باهتة على الرغم من الجودة النسبية في نوعية الورق الذي تستعمله، صارت تطبع في الفترة الأخيرة من عمرها ما يزيد عن عشرة آلاف نسخة، وتصل في المناسبات إلى خمسة عشر ألفاً . الجماهير مزودة بجهاز تحرير وعدد من العاملين التقنيين القادرين على إنتاج صحيفة تستقطب اهتمام القراء في مدينة حلب والشمال السوري .

وفي حديث خاص مع السيد رئيس تحريرها، استقدمت الجماهير بتوجيهات من الحزب والدولة آلات طباعية جديدة وتقنيات تصوير حديثة، الأمر الذي يعد بإصدار صحيفة عملية متميزة . والجدير بالذكر أن الجماهير هي الصحيفة الوحيدة التي تصدر في مدينة حلب بعد الثورة وحتى صدور مرسوم ٢٠٠١ .

٤- مشاكويث "الثقافة" :

كتاب دوري أدبي ثقافي علمي باللغة الأرمنية، صدر بين عام ١٩٦٣م وعام ١٩٧٥م بقياس ٢٥×١٧سم، صدر منه تسعة أعداد لا غير، وهو كتاب متنوع المضامين يكاد يمثل مكتبة شعبية إلا أنه صدر باللغة الأرمنية .

٥- عاديّات حلب :

بالتعاون بين معهد التراث العلمي العربي بجامعة حلب المؤسس عام ١٩٧٦م مع جمعية عاديّات حلب تم إصدار حولية عاديّات حلب، وقد صدر الكتاب الأول منها عام ١٩٧٥م . والمجلة حولية تبحث في تراث العرب العلمي والحضاري، صدر الكتاب الثاني عام ١٩٧٦م، وتمتاز بطابع أكاديمي، بحجم الكتاب من القطع الكبير، تنشر الموضوعات والأبحاث العلمية الموثقة تاريخياً، وأغلب كتابها من أساتذة الجامعة والباحثين التاريخيين من سورية والوطن العربي، وتنشر صوراً تراثية وصوراً حديثة للأوابد التاريخية ومصورات ومخططات على ورق صقيل لامع . وتركز على منجزات العرب في مجال تطور وتطوير الحضارة الإنسانية .

٦- بحوث جامعة حلب :

مجلة علمية أكاديمية متخصصة، تنشر المقالات العلمية والاقتصادية والطبيعية والثقافية، وملخصات عن النتائج العلمية والأدبي في جامعة حلب ولاسيما ما يتعلق برسائل الماجستير والدكتوراه .

ترمي بالدرجة الأولى إلى أن تكون حلقة وصل بين العلم النظري والتطبيقي من جهة وبين الدارسين والأساتذة من جهة أخرى وبين جامعة حلب كمركز بحث علمي وميدان للبحث العلمي ومراكز البحوث والجامعة في دول العالم . صدرت في آذار من عام ١٩٧٦م ولا تزال تصدر إلى اليوم .

٧- رسالة الرعية :

نشرة تصدرها مطرانية الروم الأرثوذكس باللغة العربية . صدر عددها الأول في ١٥/آذار/١٩٧٨م . نشرة دينية صرفة، تركز على المواضيع الدينية وأخبار الرسائل وقصص من الإنجيل وقسم آخر من وحي الإنجيل وأخبار المجتمع الأنطاكي .

تصدر في أربع صفحات من القطع الصغير وبطباعة جيدة وتوزيع بنسخ محدودة على أفراد طائفة الروم الأرثوذكس في حلب . وهنا لا بد من الإشارة إلى النشرات العديدة التي تصدر في حلب ويلاحظ أن معظمها غير دوري من ناحية، واختصاصها بطائفة دون أخرى من ناحية أخرى حال دون استمرارها . فضلاً عن اهتمامها بقضايا دينية خالصة الأمر الذي يحول دون تأثيرها الفكري والأدبي على عموم القراء .

٨- **الطلّاع العمالية** : نشرة يصدرها اتحاد عمال محافظة حلب، تصدر بشكل غير دوري، وتهتم بقضايا العمال .

٩- **تاريخ العلوم العربية** :

تصدر عن معهد التراث العلمي العربي مجلة تاريخ العلوم العربية . وهي مجلة دورية تصدر كل ستة أشهر ويحفظ كل عدد في مجلد واحد . صدر المجلد الأول في عام ١٩٧٧ م ... والمجلد الثامن عام ١٩٨٤ م .. تعالج قضايا علمية بحثية تراثية ومعاصرة مركزة في ذلك على شق العلوم الإنسانية والطبيعية، مبرزة دور العرب في التقدم العلمي العالمي المعاصر، يحورها متخصصون في شق صنوف العلم والمعرفة من أساذة الجامعات والباحثين في سورية والوطن العربي، تنشر موضوعاتها باللغتين العربية والإنكليزية، وتعد من المراجع الرصينة والمجلات الحصينة بين أيدي المهتمين في هذه الميادين .

١٠- **رسالة معهد التراث** :

تصدر عن معهد التراث العلمي العربي في جامعة حلب كل ستة أشهر رسالة معهد التراث العلمي العربي، غايتها تسليط الضوء على نشاطات المعاهد الأخرى المهتمة بالدراسات التاريخية العربية والإسلامية .

وتوزع بالبحان على المؤسسات العلمية والمهتمين بتاريخ العلوم . باشرت رسالة معهد التراث الصدور مع نشوء المعهد في عام ١٩٧٥م بأعداد يزيد عدد صفحات العدد الواحد عن الثلاثين صفحة من القطع المتوسط ٢٣×١٧سم، وبطباعة جيدة. تنشر أخبار الندوات وعناوين المحاضرات والاحتفالات في ميدان تاريخ العلوم في حلب وفي معاهد العالم .

الرسالة مزودة بقسم صغير ينشر باللغة الإنكليزية، وتعد الرسالة دليلاً ومرشداً لنشاط المعهد يغني الباحث عناء البحث عن موضوعات تخص ميدان تاريخ العلوم العربية والإسلامية .

٤- قراءة في صحافة مدينة حلب :

أخذ الناشرون في مدينة حلب يجارون صحافة العواصم الكبرى ولاسيما العربية منها/بيروت، والقاهرة/ فاتخذوا لصحفهم تسميات متنوعة ورموزاً توحي بالفكرة التي تود المطبوعة قولها على نحو آخر، حتى صار من الممكن الحكم على المطبوعة من خلال تسميتها .

وظهرت الصحف التي تحمل تسميات أكثر ارتباطاً بالعروبة : الجمهورية، سورية، العالم العربي، الأمة العربية، صوت التقدم، طريق الجهاد، الحرية، الجماهير، الاتحاد، وعبرت عن الوحدة العربية وتطلعات الشعب العربي ولاسيما أن المرحلة تشهد بداية نشوء الفكر العربي المعاصر وتشكل الوعي التقدمي الاشتراكي .

في وقت عبرت تسميات الصحف في مرحلة الحكم العثماني عن ارتباطها بالأقاليم والمدن، تميزت التسميات في فترة الانتداب الفرنسي بتركيزها على الكيان السوري، بينما في عهد الاستقلال نلاحظ التسميات أكثر قومية إضافة إلى الصحافة

الدينية : الإحسان، الرسالة، والتربية : التربية، اليقظة، وكذلك الصحافة المدرسية : فتاة العروبة، صوت الطالب، رسالة المأمون، ثم ظهور الصحافة التي تعبر عن المرأة : هي، فتاة العروبة، والصحافة العسكرية : كلية ضباط الاحتياط، والفنية وغيرها التي تعبر عن المضمون الذي تود طرحه . إلا أن السمة الغالبة لهذه الصحافة تمحورها في تسميتها حول العروبة والقومية والحرية .

لقد طرأ على تعريف الصحافة تطور كبير في هذه المرحلة واتجه إلى الاستقرار والكمال في بنائه الصحفي، ففي وقت امتازت فيه الصحافة السورية والمطبوعات المتنوعة في تعريفها بالتطويل من جهة، ومزج فروع العلم والمعرفة وخلط التخصصات المتنوعة التي تجمع حتى التناقضات، عاد التعريف إلى الاستقرار والهدوء والبرقة وسائر في ذلك تعريف المجلة الصحفية في تعريفها :

الجمهورية : جريدة سياسية — الطفل : مجلة ثقافية تربوية مصورة نصف شهرية — النجم الجديد : جريدة أسبوعية سياسية — الإحسان : مجلة تبحث في العلم والأدب والاجتماع — الأنباء : جريدة مستقلة حرة — الشمس : مجلة أدبية اجتماعية — الحرية : جريدة يومية سياسية ، وهو التعريف الذي استقرت عليه صحافة اليوم .

مع أن التعريف في أكثر الأحيان لا يعطي الصحيفة أو المجلة طابع الإلزام في التقيد بمضمونه إلا أنها تلجأ إليه لتحديد محاور مادتها وفي أغلب الصحف تنشر موضوعات متنوعة في ضروب المعرفة والعلم .

معظم الصحف كانت تصدر يومية : الجمهورية، سورية، صوت التقدم، طريق الجهاد، مراحل الجهاد، الحرية، الصباح، الوطن، الجماهير، الميزان، الاتحاد، وبعضها صدر أسبوعياً : الجمهور العربي، نداء الجماهير، السياسة، الراية .

بينما المجالات فقد صدرت أسبوعية : الرسالة، طريق الجهاد، السنابل، الأسبوع السياسي، كوكتيل الفنون . وبعضها الآخر صدر نصف شهري : الطفل ... وقسم كبير صدر بشكل شهري وفي بعض الأحيان عدنان في عدد واحد : الإحسان، الشمس، بنت الشرق، اليقظة، المعرفة، الرابطة . وقسم آخر صدر فصلياً : كلية ضباط الاحتياط، ونصف سنوية : تاريخ العلوم العربية، رسالة معهد التراث، وأخيراً ظهرت المجالات الحولية : عاريات حلب .

على الرغم من الصعوبة في تتبع صدور مطبوعة صحيفة كانت أم مجلة، ذلك نتيجة التوقيفات المتكررة الإخبارية منها والاختيارية، وكذلك أزمات شح الورق وأخبار الطباعة التي كانت تعاني منها البلاد عامة إلا أن صدورها في سماته العامة كان على نحو غير منتظم ، ومعظم ما توقف نتيجة عدم قدرتها على الصدور المتتابع .

في هذه المرحلة وتأسيساً على مواعيد الصدور أمكن تحديد الطامش بين الصحيفة التي تصدر في راجع الأحيان يومية وفي بعض الأحيان أسبوعية وفي بعضها النادر نصف أسبوعية أو ثلاث مرات في الأسبوع، وبين المجلة التي تصدر أسبوعية أو شهرية وفي أحيان نصف شهرية، وتمتاز بكثافة مادتها وزيادة عدد صفحاتها، فكل عدد من أعداد المجالات يزيد عن عددي صحيفة ولكنها في أغلبها صدرت متوسطة أو صغيرة الحجم أي بحجم الكتاب أو أكبر قليلاً . مع ملاحظة الزيادة في الصدور على حساب الاستمرارية والدوام، فكما صدرت الصحافة بكثرة كانت تموت بكثرة أيضاً .

ظهرت الصحافة الحلبية في هذه المرحلة بأربع صفحات متوسطة تزدهر حيناً إلى أربع صفحات كبيرة فتشهد نضوجها وكما لها في حجمها، وتنتكس في أحيان أخرى إلى صفحات صغيرة وربما إلى صفحتين ولاسيما في أيام الحرب — الحرب العالمية الثانية — ثم صارت تصدر في أربع صفحات مستقرة بعد عام ١٩٥٤م واستقرت

كذلك في صحيفة الجماهير الصادرة في حلب حتى صارت تصدر في ثمانى صفحات اليوم .

نال الخبر أهمية مثلى ولاسيما أنه عبر عن الكفاح من أجل الحياة والصراع لإثبات المقدرة الذاتية في هذه الفترة، فكان محط اهتمام القارئ ومثار عنايته، لامتياز الخبر بتقديم معلومات هي العنصر الأساسي فيه متمتعاً بقدر من الآنية والفاعلية والمقدرة على التأثير من خلال الوقائع .

ما يميز الخبر في الصحافة الحلبية في هذه الفترة التطويل والصياغة البدائية والقصصية، وظهر بشكل مكثف واضح في مجلة المسرح والسينما، وصحيفة النجم الجديد، وجريدة التربية، والأنباء، وأسرة التعليم، والعهد الجديد، وآخر دقيقة، والعالم العربي، والمخير، والجماهير العربية...

الصحافة عموماً تهتم بنشر الخبر، ويعد في نظر الكثيرين خير الصحافة اليومية ومادماً التي لا تنضب، ويرجع اهتمامها في فن الخبر رغبة في التوزيع والربح واجتذاب القارئ، فأخذت تنشر الأخبار الفنية، والاجتماعية، والرياضية، وأخبار الجريمة والمسابقات...

امتازت المقالة في هذه المرحلة بالقصر في معظم الصحف ففي وقت كانت المقالة الافتتاحية تأخذ صفحة كاملة أو نصف صفحة، تحجز الافتتاحية في صحيفة هذه الفترة الممتدة حتى الستينات مكاناً في غالب الأحيان ما لا يزيد عن ركن الصفحة السفلي الأيمن أو الأيسر أو عمودين في ركن الصفحة العلوي الأيسر ويمتد أحياناً حتى نهاية الصفحة .

لا شك أن المقالة ولاسيما الافتتاحية بلغت نضجها في عهد الاستقلال، وصارت تنشر على الصفحة الأولى وفي بعض الأحيان في الصفحات الداخلية وصار عنوانها بليغاً في جملة واحدة وأحياناً في بضع كلمات، وهي أقرب إلى العاطفة والارتجال منها إلى العقل . بالإضافة إلى شكل آخر من أشكال الافتتاحيات يعبر عنه بالرسم الكاريكاتيري، فتمكن الصحافة من التعبير عن آرائها بشكل تصويري، وظهر في الصحافة الحلبية خصيصاً في الصحافة الهزلية ورديفاً للمقالة الافتتاحية الرئيسية .

التحقيق الصحفي الذي يقوم على قاعدة التفسير الاجتماعي للأحداث والتفسير النفسي للأشخاص الذين ساهموا على نحو ما في صياغة الحدث، راصداً نمو وتطور ونضوج حدث ما، أو ظاهرة معينة، ويعطي تفسيراً لارتباطاتها ويقدم حلولاً لمشكلاتها، ظهر بشكله الناضج في عهد الاستقلال... ومع أن الصحافة الدمشقية كانت أقوى في عرضه إلا أنه ظهر في صحافة حلب وموقعه على الأرجح في الصفحة الثانية .

تناولت التحقيقات على وجه العموم موضوعات محلية وإقليمية وارتقت كثيراً في الستينات حتى زاحمت المقالة الافتتاحية .

المقابلة أو الحديث يدور حول الشخص أو الأشخاص المقابليين، أو فكرة ما أو قضية معينة مع أشخاص شاءت الأقدار أن يكونوا في دائرة الضوء، وتبرز قيمتها من خلال تعليقات الشخص المقابل وإجاباته عن الأسئلة المتنوعة، وقد أولى القراء المقابلة اهتماماً لاهتمامهم بما يصدر عن بني جنسهم من أعمال وتصرفات وأفكار، ظهرت في الصحافة الحلبية بحجولة ولاسيما في الصحافة التي تهتم بالعلوم والثقافة وكذلك الصحافة السياسية، وصار لها في الفترة الأخيرة قدراً من الشعبية فغدت عنصر مهم من عناصر العمل الصحفي .

من العناصر المهمة في الصحافة الحلبية الإعلانات، وتنقسم إلى إعلانات مصورة وهي نادرة الوجود، وبدأت تغزو صحافة حلب بعد الخمسينات، والإعلانات الاجتماعية التي تنشر معلومات عن الزواج والمواليد والوفيات والتهاني والأسفار، وقد كثرت جداً ونشرت في صفحات الصحف كافة، بينما الإعلانات القضائية يبقى مكانها في الصفحات الدائرية والصفحة الأخيرة، وأيضاً إعلانات "الوفيات" وهي أيضاً كثيرة ولاسيما وفيات الأعيان والشخصيات المهمة اجتماعياً .

أخذت الصورة تؤدي دوراً مهماً وأساسياً في تحقيق أهداف الصحافة، ومع التقدم العلمي الهائل وثورة التكنولوجيا ازدادت أهمية الصورة في الصحف وخصصت لها مساحات كبيرة وزادت أهمية الصورة بعد النقل الفوري والسريع وإمكانية طباعتها بأناقة ووضوح .

الصورة نوع صحفي يعالج قضية ما، أو فكرة ما تحمل قيمةً جمالية وإقناعية واجتماعية وثقافية وتعليمية وتوثيقية ، وتوجه أساساً لإثارة عاطفة القارئ كما توجه إلى عقله لإقناعه ولاسيما الصور المرافقة للخبر وللحوادث كصورة تفسيرية .

وثمة إجماع بين القراء والمحررين والناشرين على أن أي صحيفة مطبوعة بدون صور تكون أقل قدرة على إمتاع الناظر إليها وتفقد أحد أهم موهلاتها وتقل كفاءتها في الاتصال بالقارئ والتأثير فيه، فتؤدي دوراً في تحقيق أهداف الصحافة من خلال سيادة لغة بصرية جديدة نشأت نتيجة للتطور التقني في وسائل التصوير والطباعة . فالمادة الصحفية الأقل وصفاً بالكلمات هي الأكثر حاجة إلى الصورة، وأفضل الصور /الحية/ التي لا تحتاج إلى تعريف ما عدا التعريف الخاص بالشخصيات الظاهرة فيها، فالصورة التي تقول القصة الإخبارية وتعبّر عنها بسرعة أكبر وبوضوح وقوة ذات كفاءة عالية في إثارة الأجواء النفسية وتحريك الفعل العاطفي لدى القارئ لم تكن

موجودة إلا فيما ندر، وكثرت صور البورتريه الملتقطة من الثبات وظهرت أكثر ما ظهرت على أغلفة الجلات ولاسيما مجلة الضاد، كما ظهرت صور كثيرة في الأربعينات مع وباتتهاء الحرب العالمية الثانية . مع أنما لم تكن ملونة، إلا أنما مهدت لظهور الريورتاج أو التحقيق المصور في الصحافة السورية عموماً، وأخذت بيده نحو الكمال والكفاءة والتأثير، إضافة إلى التخفيف من كثافة الحروف، وجعلت الصفحة مريحة وجذابة وأقل رمادية .

ظهرت الصور الكاريكاتيرية في الصحافة الهزلية : المرسح... لتعبر عن قضية ما وكذلك الرسومات والخرائط والأشكال التوضيحية كعناصر مهمة من عناصر الإعلام لم تعرفها الصحافة السورية في الفترات السابقة إلا بشكلها البدائي، ساعد في ذلك تطور فن الكليشوغراف واستخدامه في الصحافة على نطاق واسع .

من الأعراف السائدة في العمل الصحفي أن المطبوعة إذا استثمرت الترتيب بشكل جيد وألغت العبثية في عرض الموضوعات ربما تكون من أغزر مصادر الحصول على المعرفة .

في وقت كان إخراج الصفحة عموماً في العهد العثماني يعبر عن بدائية هذا الفن في الصفحة الواحدة، وصل إلى نوع من الاستقرار والتطور بعد الاستقلال، فأخذت الصحف تنقل القضايا العالمية على الصفحة الأولى بالإضافة إلى مقال سياسي رئيسي وموضوعاً آخر عن السياسة الدولية أو الإقليمية أو المحلية، بالإضافة إلى المقالة الافتتاحية التي تعبر عن وجهة نظر الناشر إزاء قضية ما أو موقف ما .

وكثرت الأخبار الخارجية في فترة الثلاثينات وزاحمت الأخبار المحلية التي تحولت إلى الصفحات الداخلية إلا المهم منها، بينما في صحافة حلب بقيت الأخبار الوطنية والإقليمية تحتل موقع الصدارة .

خصصت بعض الصحف والمجلات : كتاب الأصوات، الطفل، الأنباء، الرسالة، صوت التقدم، الجمهور العربي، صفحات فنية وأدبية تنشر أخباراً عن الفن وقصص أدبية وشعر وغيرها من الفنون الإبداعية، واهتمت بقضايا الشباب في الصحافة المدرسية التي كان لها الفضل في اكتشاف مواهب كثيرة ودفعها للاستمرار في العمل الصحافي والكتابي .

بعض الصحف : النبال، الميزان، آخر دقيقة، الجماهير العربية، أفرونت صفحات للاهتمام بالناحية الاقتصادية، تناولت الشؤون الاقتصادية والمالية المحلية والقومية، كما نشرت بعضها موضوعات اقتصادية مترجمة .

وعملت معظم الصحف والمجلات على تسليط الأضواء على القضايا الاجتماعية والعادات والتقاليد، ولجأ البعض الآخر إلى رصد الحركة العمرانية والتاريخية في الشمال السوري .

ظهرت التتمات في الصفحات الأخيرة حتى أخذت منها مساحات كبيرة وهو تقليد لجأت إليه الصحف الكبرى وأخذت صحف حلب هذا التقليد عنها .

وداومت على نشر الأحكام القانونية والقضايا القانونية في الغالب في الصفحة الأخيرة أو ما قبلها .

أما المجلات فجميعها تنشر موضوعاتها بدون أبواب ثابتة، بل كان النشر ارنجالياً يخضع لذوق المخرج وصاحب المجلة الذي يرتقي تقدم موضوع على آخر بحيث تبدو المجلة متكاملة في موضوعاتها . ونعتقد في هذا الصدد أن المجلات لم تلجأ إلى تخصيص فصول أو أبواب نظراً لعدم وجود محررين يمكنهم رفد المجلة في موعد صدورها بالمادة

اللازمة من جهة وصعوبة التقيد بهذا النظام من جهة أخرى، فضمنت خط الرجعة إلى القارئ بهذا الترتيب وفق ما يتيسر من موضوعات .

جميع المجلات ولاسيما بعد فترة الثارثينات ظهرت بغلاف باستثناء النشرات التي تأخذ طابع المجلة في حجمها فقد ظهرت بغلاف رقيق يشابه ورق متن المجلة .

مع تقديرنا للعلاقة بين الجريدة وسعة انتشارها التي تحدد أهميتها وهدفها وحجم الخدمات التي تسدي بها إلى قرائها، وبحكم الانتشار جملة عوامل منها : التمويل ومصادر الدعم المالي ... والإعلان ... والإمكانات المادية المرصودة للمطبوعة ... وجودة الطباعة ... والقوانين التي تلزم كل صحيفة بطبعها في مكان امتيازها ... وقلة القراء وتفشي الأمية بين أوساط القراء الأمر الذي يحد دون التوزيع الكبير للمطبوعات .

وفي هذا الصدد يقول المغفور له محمد كرد علي : القراء في سورية قليل وأن الناس يعرضون عن الصحف والكتب، فما يقرؤون وهم ينظرون إلى الصحف نظرة احتقار ويرون أنها كاذبة مضللة ترمي إلى إفسادهم والإضرار بهم^(١١)، فضلاً عن قلة الاشتراك ... ونذرة الإعلان

لكن التوزيع شهد ارتقاءً في مرحلة الاستقلال إلى حوالي ألفي نسخة في صحف حلب الكبرى، مضطرباً متقلباً في فترة الحرب العالمية الثانية إلى ما دون ألف نسخة .

كما أن انتشار المجلات كان محدوداً أيضاً، فأوسع مجلة حلبية انتشاراً في حينها "الحديث" كانت لا توزع أكثر من ١٤٠٠ نسخة في فترة رخائها وازدهارها، وشهدت انخفاضاً حاداً في التوزيع في فترة الحرب العالمية الثانية ولاسيما أن الألمان فرضوا حالة حصار بحري على الدول الموردة للورق إلى بلدان الشرق، وكذلك

احتكار ألمانيا لجميع وسائل النقل البحري، وعن طريق الاتفاقيات وأعمال الحظر التي كانت تمارسها على الشركات المصدرة للورق لإضعاف مواقف أعدائها في الشرق .

بعد الحرب وفي فترة الخمسينات شهدت الصحافة المحلية عصرًا ذهبيًا ... فنمت نسب المتعلمين من خلال مجالات نحو الأمية زاد عدد القراء مما اضطر الصحافة المكتوبة إلى الزيادة من سحب نسخ أكثر وتنويع الأبواب والإكثار من الاعتبار^(١١). بالإضافة إلى توافر المناخ السياسي المتسم بالديمقراطية .

لغة النص الصحفي تعني عملية تحويل الأفكار إلى لغة عملية مبسطة تستبعد مخاطر التشويش والتشويه، فاللغة بنت بيئتها وظروفها، وهي كالكائن الحي يولد وينمو ويتطور ويعكس التبدلات التي تطرأ في الواقع، فالعلاقة بين الفكر والواقع ليست علاقة آلية ميكانيكية^(١٢) ، بل هي علاقة تعكس نبض الحياة اليومية وحاجة القارئ العادي لفهم المضمون بأقصى قدر من السرعة وأقصى قدر من السهولة .. ويتقضي الحال في الصحافة استخدام الجمل القصيرة والكلمات الدالة، واستثمار الألفاظ العادية والمصطلحات القريبة من الحياة اليومية بدلاً من اصطلاحات الحياة العلمية المجردة، دون السقوط أو الإسفاف إلى العامية الوضيعة .

ففي فترة الحكم العثماني صدرت غالبية الصحف باللغتين العربية والتركية، وإبان الحكم الفرنسي صدرت صحف بالفرنسية والعربية : بوق الشمال — النهضة العربية، بينما صدرت معظم الصحف والمجلات بعد الاستقلال باللغة العربية بالإضافة إلى الجرائد والمجلات التي صدرت باللغة الأرمنية . واستخدمت المجلات والجرائد الهزلية لغة عامية قريبة من الفصحى .

بعد تعامل الصحافة مع وكالات الأنباء العربية والعالمية وإلزام القانون بضرورة التسجيل (الاشتراك) بوكالة عالمية واحدة بالنسبة لصحف حلب، كذلك دخول

الراديو ميدان الاستثمار الصحفي وعدّه مصدراً من مصادر الحصول على المعلومات بسرعة، اتسمت اللغة بالاقتضاب وشهدت الصحافة تطوراً، ولافت إقبالاً من الجماهير ولا سيما بعد عام ١٩٥٠ م .

كما كان لظهور الفنون الصحفية المترجمة التي عمل على ترجمتها على الأرجح من درس في أوروبا، أسهم في تطور لغة الصحافة وتهديب مادتها .

كما صدرت المجلات بالعربية وبعضها صدر في بداية عهد الاستقلال بالعربية والتركية نظراً لكثرة الناطقين بالتركية، ولاسيما في حلب، وكثرة زواج أبناء حلب من تركيا . وقيت بعض المجلات والنشرات تصدر بالأرمنية، وفي الفترة الأخيرة صارت تصدر المجلات بالعربية والإنكليزية : رسالة معهد التراث _مجلة تاريخ العلوم العربية ...

أما فيما يتعلق بالأسلوب الصحفي وهو طريقة استخدام اللغة في الصحافة ... وكيفية معالجة وعرض المضمون /التحرير/ بالشكل الذي يعطيها أقصى قدر من البساطة والمباشرة والوضوح والسهولة والإيجاز والدقة، ويشكل معيار القرب من الحياة اليومية مؤشراً في النجاح دون أن يعني ذلك إطلاقاً الابتذال والهبوط بجماليات اللغة . ففي الصحافة الحلبية وبعد عام ١٩٢٠ م بدأ ينتفي الأسلوب السجعي، كما شهدت الفترة انحساراً للتأنق اللفظي ...

وظهرت صحف تعد جرائد في إخراجها غير أنها تُلحق مضموناً بالمجلات الأدبية : الميزان... إضافة إلى الصحف والمجلات الأدبية الكثيرة . والسابقة التاريخية في الصحافة المتخصصة ظهور جريدة "التربية" التي تعد أولى جرائد حلب متخصصة في الرياضة، كذلك ظهرت الصحافة العسكرية متمثلة في مجلة "كلية ضباط الاحتياط" ، والمجلات الفنية : كوكتيل الفنون _ السينما والمسرح ، صوت العامل ، وطريق الجهاد ، والأخيرتان نشرتا موضوعات فنية عديدة . وصحافة تربوية : الطفل ، وحي

التجهيز، الرسالة، وظهرت الصحافة النسائية التي تهتم بشؤون المرأة، وكذلك الصحافة الأدبية : الحديث... وعينت بأدب التراجم.. ومجلات تهتم بالدراسات اللغوية والشعر والدراسات الاجتماعية والرواية والمسرح : الحديث . وصحافة تهتم بالجانب العمراني والتاريخي : عاديات حلب . ومجلات تهتم بالجانب العلمي البحت : مجلة تاريخ العلوم العربية . بالإضافة إلى المجلات المدرسية واللاهوتية والقانونية والزراعية....

فن الإخراج الصحفي هو القاسم المشترك الأعظم في عملية الإنتاج الصحفي، فهو هزمة الوصل بين أقسام التحرير من جهة وأقسام المونتاج والجمع والتوضيب والطباعة وغيرها من الأقسام الفنية من جهة أخرى . فالإخراج من وجهة نظر التحرير يعني تقديم المادة الإعلامية بصورة متكاملة، فالمرء يفضل الصفحة أو العمود الذي يشتمل على التنوع والمقسم إلى فقرات متناسقة على الصفحة المحشوة بالحروف الجامدة... لأن القارئ كثيراً ما يكون متعباً عندما يفتح صحيفته أو كتابه^(١٣) .

وأبسط تعريفات الإخراج تحويل المادة المكتوبة إلى مادة مقروءة، ويتأتى ذلك بترتيب المادة الصحفية وتوزيعها على الصفحات داخل الصفحة الواحدة بصورة تحقق الهدف الأول وهو جعل المادة الصحفية مادة مقروءة ومعبرة .

وفي صحافة حلب كانت المادة الصحفية بسيطة ومحدودة وغير متنوعة، ولم يكن إيصالها إلى القارئ يشكل مشكلة، ولذلك كانت تنشر في الصحيفة بطريقة بسيطة، وربما في بعض الأحيان يحلوا من الإخراج . وقد ظهر واضحاً تزيين أشكال الموضوعات في الصحف ذات الإمكانيات المالية والطباعة الكبيرة، بينما لم نلاحظها في الصحافة ذات الإمكانيات المحدودة، وربما انعدم الإخراج في النشرات إلا بالشكل الذي يوصل المادة التحريرية... توزعت الموضوعات في الصحف وفقاً لتسمياتها ، فالصحف السياسية تنشر على صفحتها الأولى والثانية والأخيرة الموضوعات السياسية وتوزع بقية

الموضوعات في الصفحة الثالثة والأخيرة أيضاً . أما الصحافة الأدبية والفنية فينصب اهتمامها على محاورها من الصفحة الأولى وحتى الأخيرة .

ومعظم المجلات صدرت بغلاف، ولا تقل صفحات المحدودة منها عن الثلاثين، وتزيد في بعضها حتى تصل إلى ١٢٠ صفحة، ولكن الأكثر رواجاً في حلب والأوسع انتشاراً كانت من القطع الصغير .

ولم تستثمر الصورة في الصحافة الحلبية إلا بعد الثلاثينات وإن كان ثمة صور فهي رسومات يدوية، وذلك بسبب تقدم فن الكليشوغراف، وصار بالمقدور طباعة الصور لدى المطابع الصغيرة، الأمر الذي عمم انتشار الصور في الصحف، إلا أنها كانت في أغلبها باهتة، معظمها بورتريهات شخصية، ومع ذلك أسهمت بشكل أو بآخر في تطوير مدارس الإخراج الصحفي .

إن دخول الصحافة الأجنبية والعربية إلى سورية وخاصة إلى حلب أسهم في تطوير الإخراج الصحفي نسبياً، ومع ذلك كانت الصور لا تزال باللونين الأبيض والأسود ولم تكن ملونة على الإطلاق .

هوامش الفصل السادس

للاستزادة في هذا الفصل يمكن مطالعة الكتب التالية :

- أديب حضور : الصحافة السورية نشأتها - تطورها - واقعها الراهن ، (دمشق : دار البعث للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع ، ١٩٧٢) .
- جوزيف إلياس : تطور الصحافة السورية ، في مئة عام ، (بيروت دار النضال ، ١٩٨٢) .
الجزء الأول والثاني .
- خليل صابات : تاريخ الطباعة في الشرق العربي ، ط ٢ ، (القاهرة : دار المعارف ، ١٩٦٩) .
- شمس الدين الرفاعي : تاريخ الصحافة السورية ، (القاهرة : دار المعارف ، ١٩٦٩) . الجزء الأول والثاني .
- ... حسين العودات وياسين الشكر : الموسوعة الصحفية العربية : (تونس ، الليسكو ، ١٩٩٠) .
الجزء الأول صحافة بلاد الشام (سورية - لبنان - فلسطين - الأردن) .

- ١ - ذكر الدكتور أديب حضور أن الجريدة توقفت عن الصدور في آذار عام ١٩٤٨ بعد وفاة صاحبها . أنظر الصحافة السورية نشأتها - تطورها - واقعها الراهن ، (دمشق : دار البعث للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع ، ١٩٧٢) ، ص ٣٢٩ .
- ٢ - يعود تاريخ الصحيفة إلى عام ١٩٤٨ م طبقاً لما ذكره الدكتور أديب حضور في : الصحافة السورية ، مرجع سابق ، ص ٣٤٦ .
- ٣ - المرجع السابق ، ص ٣٣٠ .
- ٤ - المرجع السابق ، ص ٣٣٠ .
- ٥ - ورد اسمه علاء الدين الرفاعي في كتاب الدكتور أديب حضور - الصحافة السورية ، مرجع سابق ، ص ٣٣٠ .
- ٦ - جوزيف إلياس : تطور الصحافة السورية ، في مئة عام ، (بيروت دار النضال ، ١٩٨٢) ، ص ١١٢ .
- ٧ - جاء في كتاب الدكتور أديب حضور ، الصحافة السورية - أن امتياز السياسة كان في ١٩٥٥/٦/٢٧ لكنها لم تصدر في هذا التاريخ ص ٤٤٦ .

- 8 - أديب حضور : الصحافة السورية ، مرجع سابق ، ص ٣٣٣ .
- 9 - يبقى الدكتور أديب حضور الصحيفة على اسمها "السناهل" ويذكر صدورهما في عام ١٩٦٢م في الصحافة السورية ص ٤٦ .
- 10 - محمد كرد علي : المذكرات ، الجزء الثالث ، (دمشق ، ب ن ، ب ت) ، ص ٨١٤ .
- 11 - تحليل صبايات : تاريخ الطباعة في الشرق العربي ، ط ٢ ، (القاهرة : دار المعارف ، ١٩٦٩) ، ص ١٠١ .
- 12 - أديب حضور : أدبيات الصحافة ، (جامعة دمشق ، قسم الصحافة ، ١٩٨٤) ، ص ١١٩ .
- 13 - فريز بوند : مدخل إلى الصحافة ، ترجمة راجي صهيون ، مراجعة إبراهيم داغر (بيروت - نيويورك : بالتعاون مع مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر ، ١٩٦٤) ، ص ١٠٩ .

- البحث للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع ، ١٩٧٢) .
- ٣- : أدبيات الصحافة ، (جامعة دمشق ، قسم الصحافة ، ١٩٨٤) .
- ٤- - أشرف صالح : الطباعة وتبويبها الصحفي ، ط ٢ ، (القاهرة : العربي للنشر والتوزيع ، ١٩٨٩) .
- ٥- : تصميم المطبوعات الإعلامية ، (القاهرة : العربي للنشر والتوزيع ، ١٩٨٩) .
- ٦- جامع مصطفى جامع ومحمد عبد المنعم نصر وصالح الدين عقدة : مبادئ الاقتصاد الكلي ، ط ١ ، (جدة : دار المجتمع العلمي ، ١٩٧٩) .
- ٧- جمال الدين الرمادي : صحافة الفكاهة وصانعوها ، (القاهرة : الدار القومية للطباعة والنشر ، ب ت) .
- ٨- جوزيف إلياس : تطور الصحافة السورية ، في مئة عام ، الجزء الأول والثاني ، (بيروت : دار النضال ، ١٩٨٢) .
- ٩- حسن سليمان : الحركة في الفن والحياة ، كيف تقرأ صورة ، (القاهرة : دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع ، دت) .
- ١٠- حسين العودات وياسين الشكر : الموسوعة الصحفية العربية ، الجزء الأول صحافة بلاد الشام (سورية - لبنان - فلسطين - الأردن) ، (تونس ، الليسكو ، ١٩٩٠) .
- ١١- حسين عبد الرحمن قدوس : فقه الدخول وتأثير إنهاء علاقة العمل ، (المنصورة : مكتب الجلاء ،) .
- ١٢- نخليل صابات : تاريخ الطباعة في الشرق العربي ، ط ٢ ، (القاهرة : دار المعارف ، ١٩٦٩) .
- ١٣- زكريا إبراهيم : سيكولوجية الفكاهة والضحك ، (القاهرة : مكتبة مصر ، ب ت) .
- ١٤- شمس الدين الرفاعي : تاريخ الصحافة السورية ، ج ١ - ٢ ، (القاهرة : دار المعارف ، ١٩٦٩) .
- ١٥- عبد العزيز الغنام : مدخل في علم الصحافة : الصحافة اليومية ، الجزء الأول ، (بيروت : دار النجاش ، ١٩٧٢ م) .
- ١٦- فاروق أبو زيد : مدخل إلى الفن الصحفي ، (القاهرة : دار العلم ، ١٩٩٤) .

١٧- فتح الباب عبد الحليم، أحمد حافظ رشدان: مقدمة التصميم في الفن التشكيلي، (القاهرة : عالم الكتب، ١٩٨٤).

١٨- فكري أحمد نعمان : النظرية الاقتصادية في الإسلام ، (دبي : دار القلم ، ...) .

١٩- فيليب دي طرازي : تاريخ الصحافة العربية : جزء ٤ ، (بيروت: دار صادر، ١٩٦٥).

٢٠- محمد خليل الرفاعي ، بطرس جرجس حلاق : الإخراج الصحفي، (جامعة دمشق : مركز التعليم المفتوح، ٢٠٠٦) .

٢١- محمد كرد علي : المذكرات ، الجزء الثالث ، (دمشق ، مطبعة الترقى، ١٩٤٨) .

٢٢- محمود علم الدين : الإخراج الصحفي ، (القاهرة : العربي للنشر والتوزيع، ١٩٨٩ م).

٢٣-.....:الصورة الصحفية،دراسة فنية، (القاهرة : العربي للنشر والتوزيع، ١٩٩٠م).

٢٤- مدني عبد القادر : تنمية القوى البشرية، ط ١، (القاهرة: دار الشعب ، ١٩٩٦ م) .

٢٥- مسفر محمود محمد : إنتاجية المجتمع ، ط ١ ، (جدة : قامة للنشر ، ١٩٨٤) .

٢٦- نادية سالم : الرأي العام المصري في الستينات والسبعينات كما يعكسه تحليل مضمون بريد القراء في الصحافة المصرية ، (القاهرة ، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية ، ١٩٨٠) .

٢٧- نظرية الحملة الصحفية ملتقى أشكال التحرير الصحفي بين الواقع والعطل ، (القاهرة : مطابع سجل العرب ، ١٩٨٩) .

وابعاً - أخرى :

١- المعجم الوسيط، مرجع سابق، (الجزء الأول) .

٢- تقرير التنمية البشرية ٢٠٠١، ترجمة ندا بيومي، مراجعة السيد فودة ورشا عبد الله ، (القاهرة : مركز معلومات قراء الشرق الأوسط، ٢٠٠٢) .

٣- محمد بن مكرك بن منظور المعدي المكرومي / ٧١١ / لسان العرب ، مصورة عن مطبعة بولاق ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر .

٤- منظمة العمل العربي : مكتب العمل الفرعي، مؤتمر العمل العام،الفترة٧١ لعام ١٩٨٥ م).

باللغة الأجنبية :

أولاً - دراسات منشورة في دوريات متخصصة :

- ١- Garcia , Mario : The 3 Color Samba - A Study Published
in " color " in American Newspaper Report .

ثانياً - كتب :

- 1- Brandt, Merman : **Psychology of Seeing** , (New York :
Philadelphia Library ,1945) .
- 2- Evans, Harold: **Newspaper Design** , 2nd , ed ,(London :
Heinemann L.T.D , 1978) .
- 3- Frank, w : **Newspaper Circulation** : What – Where and
How ,(Iowa State , College Press , 1958) .
- 4- GEO-2000- **Global Environmental Outlook 2000**, UNEP.
London : Earthscon Publication Ltd, 2005) .
- 5- Joan Robinson : **Essays in the Theory of Employment** ,(
London : Henmann ,1993) .
- 6- - Nelson, Roypaul : **The Design of Advertising** , 2nd . ed
7th printing , (Oregon: MAC. Brown company publishers,
U.S.A ,77) .
- 7- Walker , John . R : **Graphic Arts Fundamentals** , (South
Holland : The Goliard Wilcox Company Inc 1980) .

ثالثاً - دراسات من الإنترنت :

1. Birgham , Andrew : To Tell the Troth : Codes of objectivity
in photojournalism .communication ,13:95-109.2002 .
Available : <http://www.sjmc.cla.edu> .
2. Daniel Salles & Clemi Drome : Rapide Histoire Du
Photojournalisme . Available :<http://www.dartcenter.org>.
3. Dillon Westbrook & Susan Mango Curtis : A Brief History
of Photojournalism , Available : <http://www.msxml.excite.com>.

4. Envirolink. Accessed 11 Oct. 2005. Available: <http://www.envirolink.org>.
5. Global Biodiversity -- 2000. World conservation press . Combridge . Available : [www](http://www.wcp.org) .
6. History Of Photo : Available :[http:// www.edu](http://www.edu) .
7. Howard, Chapnick : 5 Tips For Journalist & Trauma . Available :www.dartcenter.org.
8. Kevin Kawamoto : The History of Photojournalism . Available :www.dartcenter.org.
9. Kolata Gina : Environment and Cancer : The Links Are Elusive, December 13 2005, available : <http://www.RTND.com> .
10. Meisner , Mark : "What is Environmental Communication ?" The Environmental Communication Network , 2005. State University of New York College of Environmental Science and Forestry. Accessed 11 Oct. 2005. Available: <http://www.esf.edu/ecn>.
11. Monahan , S.E 2000. Environmental chemistry. Lewis Publishers. Washington . Available : [www](http://www.lewispub.com).
12. Palen, John : Objectivity as Independence : Creating the Society of Environmental Journalists, 1989-1997. Proceedings of the National Convention of the Association for Education in journalism and Mass Communications, August 1998. Society of Environmental Journalists. 28 Sept. 2005 ,Available : <http://www.sej.org/about/index2.htm>.
13. Photojournalism theory . Available :<http://www.dartcenter.org>.
14. Society of Environmental Journalists. 2005. Accessed 11 Oct. 2005. Available :<http://www.sej.org> .
15. What is Photojournalism ? Available : <http://www.photo-seminars.com>.

د. سميرة شيخاني
د. بطرس حلاق
د. عطا الله الرمحين

اللجنة العلمية :

المدقق اللغوي :
الدكتور محمد موعد

حقوق الطبع والترجمة والنشر محفوظة لمديرية الكتب والمطبوعات

Damascus University